

الوعي الإسلامي

إسلامية ثقافية شهرية

السنة الثالثة عشرة

المعدد (١٥٣)

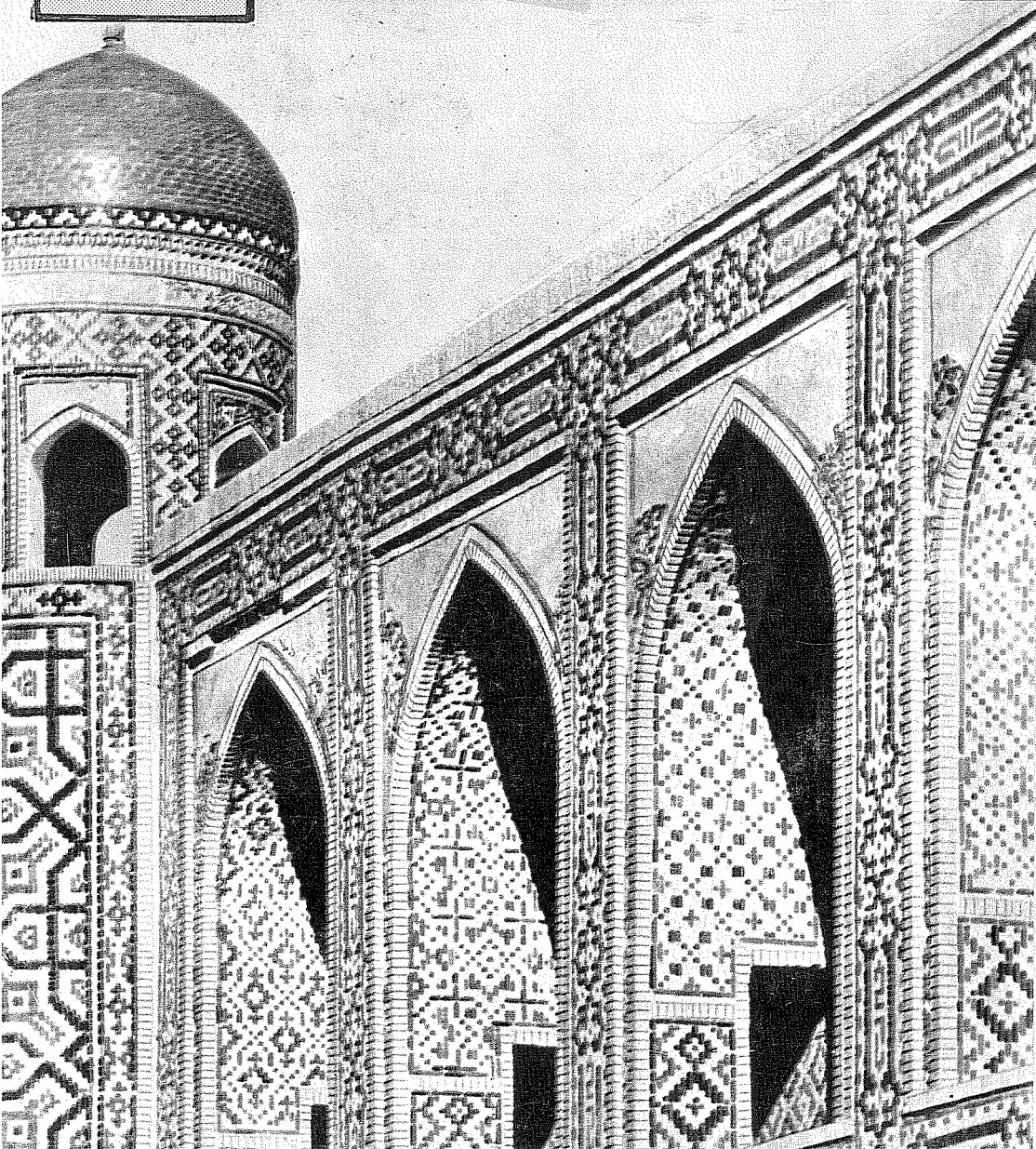
رمضان ١٣٩٧ هـ

أغسطس ١٩٧٧ م

هدية المعدد

رسالة الصيام والزكاة

مجلة براعم الإيمان



اقرا في هذا العدد

- | | |
|---|-------------------------------------|
| ٤ لرئيس التحرير | الواحة الظليلة |
| ٦ للشيخ محمد الاباصري خليفة | تفسير سورة النور |
| ١٧ للشيخ أحمد عبد الواحد البسبوني | على مائدة الرسول |
| ١٧ للدكتور محمد البهي | العبادة والعمل في النظم الانسانية |
| ٢٤ للشيخ سليمان التهامي | شهر رمضان |
| ٣١ للاستاذ عبد الكريم الخطيب | رهين الحبسين (١) |
| ٣٨ للتحرير | ليس من الحديث النبوي |
| ٤٠ للتحرير | هذا من الحديث النبوي |
| ٤١ للدكتور أحمد شوقي الفنجري | الاسلام وصحة البيئة |
| ٤٧ للاستاذ سليمان محمد سليمان | ليلة القدر « قصيدة » |
| ٤٨ للاستاذ وليد الاعظمي | الرصافي وتأثره بالقرآن الكريم |
| ٥٨ أعدهما : أبو طارق | مائدة القاريء |
| ٦٠ للدكتور محمد عبد المنعم عفر | النظام الاقتصادي الاسلامي (١) |
| ٦٩ للشيخ محمود وهبه عوض | لفويات |
| ٧٠ للاستاذ عبد الستار محمد فيض | الآثار الاسلامية في آسيا الوسطى (٢) |
| ٨٢ للتحرير | قالوا في الامثال |
| ٨٤ للاستاذ محمد أحمد العزب | أضواء على رسالة المسجد (٢) |
| ٨٨ للاستاذ على القاضي | الامراض النفسية وعلاجها (١) |
| ٩٧ للاستاذ خميس عواد عوده | الخائف النائب « قصة » |
| ١٠٠ للشيخ عطية محمد صقر | الفتاوى |
| ١٠٤ اشرف الشيخ محمد الحسيني شعلان | باقلام القراء |
| ١٠٦ للاستاذ عبد الحميد رياض | بريد الوعي الاسلامي |
| ١٠٨ للتحرير | قالت صحف العالم |
| ١١٠ للاستاذ فهمي عبد العلم الامام | أبو محجن الثقفي |
| ١١٢ للتحرير | أخبار العالم الاسلامي |

صورة الغلاف

مدرسة طلاي كاري التي
انشئت عام ١٦٤٦ م
لتدريس أصول الدين
الاسلامي ، وهي ثالث
أثر اسلامي يقام في القرن
السابع عشر في مدينة
سمرفند بآسيا الوسطى .
وهذه المدرسة رائعة من
روائع الفن المعماري
الاسلامي ، نقوشها
متناسقة بارزة ومطعمة
بماء الذهب .
— انظر ص ٧١ —

الوعي الاسلامي

اسلامية ثقافية شهرية

A L-WAIE AL-ISLAMI

KUWAIT P. O. BOX : 23667

السنة الثالثة عشرة

العدد (١٥٣)

رمضان ١٣٩٧ هـ

أغسطس ١٩٧٧ م

التمويل

فلس ١٠٠	الكويت
مليم ١٠٠	مصر
مليم ١٠٠	السودان
ريال ١٥	السعودية
درهم ١٥	الامارات
ريال ٢	قطر
فلس ١٤٠	البحرين
فلس ١٣٠	اليمن الجنوبي
ريال ٢	اليمن الشمالي
فلس ١٠٠	الاردن
فلس ١٠٠	العراق
ليرة ١٥	سوريا
ليرة ١	لبنان
درهم ١٣٠	ليبيا
مليم ١٥٠	تونس
درهم ١٥	الجزائر
درهم ١٥	المغرب

مفاهيم

المزيد من الوعي ، وايقاظ الروح ، بعيدا

عن الخلافات المذهبية والسياسية

تصديرها

وزارة الاوقاف والشئون الاسلامية

بالكويت في غرة كل شهر عربي

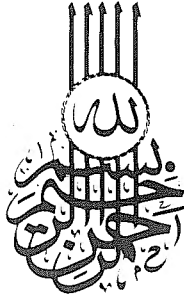
عنوان المراسلات

مجلة الوعي الاسلامي

وزارة الاوقاف والشئون الاسلامية

صندوق بريد رقم (٢٣٦٦٧) الكويت

هاتف رقم : ٤٢٨٩٣٤ — ٤٢٢٠٨٨



كلمة الوحي

الواحة الظليلة

المسافر في الصحراء ، وهو ينقل خطاه على الرمال المحرقة ، تحت وهج الشمس الملتهبة ، يكتال الريح الساخنة من كل جانب ، وقد أضناه السم ، وهذه اللغوب ، كيف به وهو يستقبل واحة خضبة ، وارفعة الظلال ، زقراقة النبع ، نديبة النسيم ، تتحدى الجو القاسي من حولها بما تنفث من سحر وعطر ؟! ثم هو بعد وعناء السفر ، ومثقة الطريق ، يلقي بنفسه في احضان تلك الواحة ، يتقلب في أفواف من الروح والريحان !

كذلك يستقبل المؤمنون شهر رمضان ، فهو واحة الاسترواح في صحراء العام ، يدخلها الصائمون بعد ظمأ روحي استولى على نفوس يدفعها الشوق الى لحظات غامرة بالنور ، وليال مترعة بالخير والفضل ، تقع فيها الطاعات اعظم موقع في ميزان الثوبة والاجر .

وشهر رمضان خليق بما حياه الله من مكانة مرموقة ، جعلته افضل الشهور ، وهو شهر خير وبركة ، يفشى الله فيه عباده الصائمين ، فينزل الرحمة ، ويحظ الخطايا ، ويستجيب فيه الدعاء ولم لا يكون الشهر الكريم في هذا المستوى الرفيع ؟

الم ينزل القرآن الكريم في رمضان ، وهو كتاب الانسانية الخالد ، يلقي الضوء على دروب السالكين في الحياة ، يعدل ميزان القيم ، ويثبت الرشد في الضمائر ، والظهر في السرائر ، ويهدي للتي هي اقوم ؟

اليس في رمضان ليلة القدر ؟ ذات العظمة التي لا تدركها العقول ، يسوق الله فيها الى عبادته ما لا يحصى من الاجر ، مما جعل الطاعة فيها وحدها خيراً من ألف شهر ، وهي ليلة تتألق كالتاج على مفارق الدهر ، ففيها تنزل مواكب الملائكة من السماء الى الارض ، يقودهم امين الوحي جبريل ، ينشرون الوية السلام والامن في آفاق الدنيا ، فيالها من ليلة تفضل الصبر : (سلام هي حتى مطلع الفجر) !

الم تتحرك ككاتب الحق في رمضان ، تأخذ طريقها الى الفزوات
الظافرة ، والفتوحات الباهرة ، تدك معازل البغي ، وتحطم أصنام
الهوى ، وهي تصيح في وجه الشرك: (وقل جاء الحق وزهق الباطل إن
الباطل كان زهوقا) ان رمضان مدرسة ذات منهج تربوي كامل يدخلها
الصائمون شهرا في كل عام ، ينلقون في رحابها دروسا عالية غالية في
تهذيب النفس ، وتقوية الارادة ، وادب السلوك .

انه يغرس التقوى في نفوس الصائمين فيجعل منهم ملائكة يمشون
على الأرض ! ومن ثم فقد جعل الله التقوى ثمرة الصوم: (يا ايها الذين آمنوا
كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون) .

والتقوى ، قاعدة الاصلاح ، ينبثق عنها كل خير ، وهي مُنْطَلَقُ الى
كل فضيلة وبر ، وان هذه الكلمة الصغيرة الكبيرة ، ذات الحروف الاربعة ،
لتعتبر عالما زاهرا بالمثل العليا ، والمبادئ الانسانية القويمة ، وانها
لو سيطرت على الحياة ، واخذت بزمامها ، لقادت مسيرتها الى مرفأ
السكينة والأمن .

انها والايمان بالله قرينان لا ينفكان: (يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله
وآمنوا برسوله)

انها استنارة في العقل ، ونور في البصيرة ، اذا اكتملت في نفس المؤمن ،
هدته الى وجود الله تعالى ووحدانيته من خلال آثار قدرته الباهرة في هذا
الكون: (ان في اختلاف الليل والنهار وما خلق الله في السموات والأرض
آيات لقوم يتقون) .

انها يقظة في الضمير ، وصحوة في الشعور والوجدان ، لا يكاد صاحبها
يلم بسوء حتى يتوب الى الله من قريب: (ان الذين اتقوا اذا مسهم طائف
من الشيطان تذكروا فاذا هم مبصرون) .

انها الصدق في القول ، والسداد في القصد: (فليتقوا الله وليقولوا قولا سديدا)
انها التسامح النبيل ، والصفتح الجميل: (وأن تغفوا أقرب للتقوى)

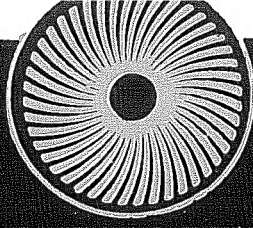
انها العدل في ابهى وأكمل صورته: (اعدلوا هو أقرب للتقوى واتقوا الله)
انها العفة في السلوك والتجمل في معاملة الناس: (ولباس التقوى ذلك خير)
انها الزاد الروحي في رحلة الحياة ، وسبيل النجاة في الآخرة: (وتزودوا فان
خير الزاد التقوى واتقون يا اولي الألباب) .

وبعد : فياليت قومي يعلمون أنَّ التقوى ثمرة الصوم، وأن الصوم
ليس جوعا وحرمانا ، ولكنه خشية وايمان ، فتصوم جوارحهم عن الحرام ،
كما تصوم عن الشراب والطعام ، ولو انهم صاموا كما أمر الله لعادوا
سادة الدنيا ، وقادة الناس الى خير ، ولا رتفعوا الى المستوى الذي
وضعهم الله فيه : (كنتم خير أمة أخرجت للناس) .

والله يقول الحق وهو يهدي السبيل .

رئيس التحرير

محمد البيوت



تفسير سورة النور

قال الله تعالى :

(والله خلق كل دابة من ماء فمنهم من يمشي على
بطنه ومنهم من يمشي على رجلين ومنهم من يمشي على
أربع يخلق الله ما يشاء إن الله على كل شيء قدير .
لقد أنزلنا آيات مبينات والله يهدي من يشاء إلى صراط
مستقيم)
النور / ٤٥ و ٤٦

تفصيل المعاني :

(والله خلق كل دابة من ماء) :

خلق : أوجد من العدم . والدابة هنا تشمل كل الاحياء التي تدب على
الارض على اختلاف اجناسها ، وانواعها ، واشكالها ، واحجامها . ومعنى
خلقها من الماء : ان العنصر الاساسي في خلقها جميعها هو الماء ، فهي ذات
اصل واحد .. وقد بين الله في كتابه الكريم : انه كون من الماء كل شيء حي :
(وجعلنا من الماء كل شيء حي افلا يؤمنون) الانبياء / ٣٠ .. كما بين ان

للشيخ محمد الاباصيري خليفة

الماء كان موجودا عند خلق السموات والارض ، فقال تعالى : (**وهو الذي خلق السموات والارض في ستة أيام وكان عرشه على الماء**) هود / ٧ ونحن نؤمن بهذه الحقيقة التي وردت في النص القرآني كما وردت دون ان نتعرض للمكان الذي كان فيه الماء ، ولا لحالته التي كان عليها ، ولا لكيفية وجود عرش الله على الماء ، فكل ذلك من الامور الغيبية التي لم يكشفها النص القرآني . وعدم معرفتها لا يؤثر على إيماننا بالقرآن وبصحة ما جاء فيه ، فهو تنزيل من لدن حكيم خبير .

(**فمنهم من يمشي على بطنه**) :

اي : من الدواب من يمشي على بطنه كالحيات والهوام والاسماك (**ومنهم من يمشي على رجلين**) : كالانسان والطيور .

(**ومنهم من يمشي على اربع**) : كالبهائم والانعام والوحوش

وقد جاء التعبير بضمير العاقل تغليبا له على غيره ، واعلاء لمنزلة الانسان على سائر الدواب .

ولم يأت ذكر للدواب التي لها اكثر من اربعة ارجل ، إما لأنها في مرمى العين كالتى تمشي على اربع ، وإما لأنها تعتمد في المشي على اربع فقط .

(**يخلق الله ما يشاء**) :

فهو سبحانه وتعالى غير مقيد بشكل ولا هيئة ، والنواميس والسننن التي تعمل في الكون قد انشاها الله بمشيئته المطلقة التي لا يقوم عليها قيد ولا يحدها حد .

(**إن الله على كل شيء قدير**) :

قدرته تعالى مهيمنة على كل شيء ، فلا يعجزه شيء في الارض ولا في السماء .

وما من جنس من اجناس الدواب ، او نوع من انواعها ، إلا وهو منظم في جماعة ذات طبائع وخصائص واحدة ، ومسلك في الحياة واحد ، شأنها في ذلك شأن جماعة الانسان .

فالله تعالى دبر أمور الاحياء جميعا تدبيرا محكما ، واحصاها في علمه المحيط ، وفي النهاية يحشرها اليه فيقضي في أمرها بما يشاء .. وهذه حقيقة دائمة . تراها جميع الاجيال جيلا بعد جيل ، ولذلك كان فيها من الدلائل على قدرة الله ما هو اعظم من الآيات والخوارق التي يراها جيل واحد من الناس : (**وما من دابة في الأرض ولا طائر يطير بجناحيه إلا امم امثالكم**)

ما فرطنا في الكتاب من شيء ثم إلى ربهم يحشرون) الانعام / ٣٨

وما من دابة من هذه الدواب التي تملأ وجه الارض ، وتمكن في باطنها ، وتختفي في دروبها ومساربها ، إلا وعند الله علمها ، وعليه رزقها ، وهو يعلم أين تستقر ، وأين تسكن .

(وما من دابة في الأرض إلا على الله رزقها ويعلم مستقرها ومستودعها كل في كتاب مبين) هود / ٦ .

وكم من دابة لا تحصل رزقها ، ولا تحمله ، ولا تهتم به ، ولا تعرف كيف توفره لنفسها ، ولا كيف تحفظ به معها .. ومع هذا فإن الله يرزقها ، ولا يتركها تموت جوعا : (وكأي من دابة لا تحمل رزقها الله يرزقها وإياكم وهو السميع العليم) العنكبوت / ٦٠ .

وما من دابة إلا وهي في قبضة الله وملكه وسلطانه ، لا تخرج عن قبضته ، وهو معها على طريق الحق ، لا يظلمها وإنما يعدل معها كل العدل : (إني توكلت على الله ربي وربكم ما من دابة إلا هو آخذ بناصيتها إن ربي على صراط مستقيم) هود / ٥٦ .

وقد ذكر الشهيد : (سيد قطب) في كتابه : (في ظلال القرآن) في الجزء الخامس والعشرين ص ٣٢٣ : إن الله ركب في كل من الخلائق التي تدب على الارض من الخصائص والقوى والوظائف ما يحفظ التوازن بينها جميعا .

النسور : جارحة ضاربة وعمرها مديد ، ولكنها في مقابل هذا نزرة قليلة البيض والفراخ بالقياس الى العصافير والزرابير .. ولنا أن نتصور كيف كان الامر يكون لو كان للنسور نسل العصافير ؟ وكيف كانت تقضي على جميع الطيور ؟

والاسود : كذلك في عالم الحيوان كاسرة ضاربة . فكيف لو كانت تنسل كالظباء والشاة ؟ إنها ما كانت تبقى على لحم في الغابة ولا غذاء .. ولكن اليد التي تمسك بالزمام تجعل نسلها محدودا بالقدر المطلوب ، وتجعل نسل ذوات اللحم من الظباء والشاة كثيرا وغيروا .

والذبابة الواحدة تبيض في الدورة الواحدة مئات الالوف . وفي مقابل هذا لا تعيش الا حوالي أسبوعين اثنين . فكيف لو أفلت الزمام فعاشت الذبابة الواحدة شهرا أو سنين ؟

إن الذباب كان يغطي الاجسام ويأكل العيون ! ولكن اليد المدبرة هناك تضبط الامور وفق تقدير دقيق محسوب ، فيه حساب كل الحاجات والاحوال والظروف .

وهكذا وهكذا ، في الخلق ذاته ، وفي خصائصه ، وفي تدبيره وتقديره . في عالم الناس وعالم الدواب . في هذا كله آيات . آيات ناطقة ولكن لمن ؟

لمن يراها ويتدبرها ويدركها ، فيقر بها قلبه ويثبت ويطمئن : (وفي خلقكم وما يبث من دابة آيات لقوم يوقنون) الجاثية / ٤

(لقد أنزلنا آيات مبينات) :

آيات الله واضحة للحق وداعية اليه ، تحدد الخير وترغب فيه ، وتحدد الشر وتنفر منه ، وتبين منهج الاسلام في الحياة كاملا بغير لبس ولا غموض ، وهو المنهج الذي تصان به الحقوق ، وتصبح الحياة آمنة مطمئنة ، متحركة نحو البناء ، هادفة الى العدل ، متسامية عن الدنيا ، بعيدة عن الصفار والهوان .

(والله يهدي من يشاء الى صراط مستقيم) :

مشيئة الله في عباده تقوم على الحكمة والاسباب ، وهذا ما تشهد به كتب الله ورسله . فאלله تعالى أخبر أنه يعامل الناس بكسبهم ، ويجازيهم بأعمالهم : (لا يكلف الله نفسا إلا وسعها لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت) البقرة / ٢٨٦ (فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره . ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره) الزلزلة / ٨ و ٧

ولا يخاف المحسن لدى الله ظلما ولا هضمًا : (ومن يعمل من الصالحات وهو مؤمن فلا يخاف ظلما ولا هضمًا) طه / ١١٢ وهو تعالى يجزي بالسيئة مثلها ، ويحبطها بالتوبة والاستغفار والحسنات والمصائب ، ويجزي بالحسنة عشر أمثالها ويضاعفها الى سبعمائة ضعف الى اضعاف كثيرة .

واذا شرد العبد عن طريق الهداية دعاه الله الى الرجوع اليه ، ولا ينزل به عقابه الا عند الاصرار وشدة التمرد والعتو على ربه . ومع ذلك يأخذ به بعض ذنبه ، بحيث يعذر العبد من نفسه ، ويعترف بأنه هو الظالم لها ، كما قال تعالى عن اهل النار : (وقالوا لو كنا نسمع أو نعقل ما كنا في أصحاب السعير . فاعترفوا بذنبهم فسحقا لأصحاب السعير) الملك / ١٠ و ١١ .

وكما قال عن الظالمين : (فقطع دابر القوم الذين ظلموا والحمد لله رب العالمين) الانعام / ٥٠ . فهو قطع وإهلاك يحمد الله عليه ، لكمال حكمته وعدله ، ووضع العقوبة في موضعها .

وقد قال الله تعالى عقب إخباره عن الحكم بين عباده ، ومصير أهل السعادة الى الجنة وأهل الشقاء الى النار : (وقضى بينهم بالحق وقيل الحمد لله رب العالمين) الزمر / ٧٥ . فالكون كله حمد الله لما شاهده من حكمته وعدله في عباده .

وأخبر الله تعالى أنه اذا أهلك أعداءه أنجى أوليائه ، فلما سأل نوح نجاة ابنه أخبر أنه يفرقه لسوء عمله : (يا نوح إنه ليس من أهلك إنه عمل غير صالح فلا تسألن ما ليس لك به علم إني أعظك أن تكون من الجاهلين) هود / ٤٦

وبين انه تعالى يهدي المجاهدين ويضل الفاسقين فقال : **(والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وإن الله لم يح المحسنين)** العنكبوت / ٦٩ . ولما قال الكفار عن ضرب المثل بالبعوضة — فيما حكاه الله عنهم — : **(ماذا أراد الله بهذا مثلا)** ؟ كان رد الله عليهم : **(يضل به كثيرا ويهدي به كثيرا وما يضل به إلا الفاسقين . الذين ينقضون عهد الله من بعد ميثاقه ويقطعون ما أمر الله به أن يوصل ويفسدون في الأرض أولئك هم الخاسرون)** البقرة / ٢٦ و ٢٧ .

والله لا يطبع الا على قلوب المعتدين ، ولقد طبع على قلوب اليهود بسبب كفرهم : **(وقولهم قلوبنا غلف بل طبع الله عليها بكفرهم)** النساء / ١٥٥ . ولعنهم بسبب عصيانهم : **(لعن الذين كفروا من بني إسرائيل على لسان داود وعيسى ابن مريم ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون . كانوا لا يتناهون عن منكر فعلوه لبئس ما كانوا يفعلون)** المائدة ٧٨ و ٧٩ .

والله تعالى لا يضل من هداه حتى يبين له ما يتقى ، فيختار — لشقوته — الضلال على الهدى : **(وما كان الله ليضل قوما بعد إذ هداهم حتى يبين لهم ما يتقون إن الله بكل شيء عليم)** التوبة / ١١٥ .

وقد خلق الله الانسان ، وفيه الاستعداد المزدوج للهدى والضلال ، والقدرة على اختيار الاتجاه . فمن وجه نفسه الى طريق الهدى وجد فيه نور الله ، فاتصل وسار على الطريق حتى يصل بمشيئة الله . ومن حاد عن طريق الهدى فقد النور الهادي ، فضل سواء السبيل ، حسب مشيئة الله في الهدى والضلال .

والحساب والجزاء يقومان على اتجاه الانسان الذي يملكه وان كان الاستعداد للاتجاه المزدوج هو في الاصل من مشيئة الله .

المعنى الاجمالي :

في هذه الآيات الكريمة يثير الله تطلع الانسان الى آية من الآيات الكونية الناطقة بقدرة الله فيبين انه خلق جميع الاحياء التي تدب على وجه الارض من انسان . وانعام ووحوش . وزواحف واسماك . وطيور . وغيرها على اختلاف اجناسها وانواعها وهيئاتها من أصل واحد وهو الماء ، وحسب مشيئته جعل بعضها يمشي على بطنه ، وبعضها يمشي على رجلين ، وبعضها يمشي على أربع ، وميز كل نوع منها بخصائصه ، ووازن بينها جميعا موازنة تكفل لها الحياة في ظل العدل الالهي ..

فالامر في هذا الخلق وليد تدبير محكم دقيق ، يشهد بقدرة الله القاهرة ، ومشيئته النافذة وليس وليد فلتة ولا مصادفة (يخلق الله ما يشاء إن الله على كل شيء قدير) .

وكم لله من آيات انزلها موضحة لمعالم الحق ، كاشفة لمواطن الهداية .. من وجه قلبه اليها أضاعت جوانبه بنورها فاهتدى ، وكانت مشيئة الحق في جانبه : **(والله يهدي من يشاء إلى صراط مستقيم)** .



على سكة الرسول في رمضان

للشيخ احمد عبد الواحد البسيوني

عن جابر رضى الله عنه قال : رسول الله صلى
الله عليه وسلم : (اما بعد : فان خير الحديث كتاب
الله وخير الهدى هدى محمد صلى الله عليه وسلم وشر
الأمور محدثاتها ، وكل بدعة ضلالة) .

كل ما في الاسلام من عقيدة وشريعة ، ومبادئ واخلاق ، تنبع من اصلين
عظيمين : الكتاب والسنة : فالكتاب هو القرآن الكريم ، أصدق القول ،
وأحسن الحديث وهو روح الحياة ونورها ، يلقي الضوء على طريق الإنسانية،
ويهدي للتي هي أقوم ، والسنة المطهرة ، بيان أمين ، لما جاء في كتاب الله

المجيد: (وانزلنا إليك الذكر لتبين للناس ما نزل إليهم ولعلهم يتفكرون) .
النحل - ٤٤ .

وقد أمرنا الله تبارك وتعالى ان نحكم الرسول صلى الله عليه وسلم فيما شجر بيننا ، وان نتخذه اسوة نقتدي به في كل ما يصدر عنه ، من تعليم وتأديب ، وهدى وارشاد : (لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر وذكر الله كثيرا) . . الاحزاب - ٢١

ولما كان خير الهدى هدى محمد صلى الله عليه وسلم ، فانه يطيب لنا ونحن نستقبل شهر رمضان الكريم ، ان نعيش أيامه مع الرسول صلوات الله وسلامه عليه ، في جو العبادة المضيئة ، والذكر المتألق ، فاننا وان لم نسمع بإدراك عصره ، نستطيع ان نعيش معه بسنته نسأله فيجيبنا ، ونستفتيه فيعطينا قضاءه الفصل وحكمه العدل، نصلي خلفه ، ونصفي الى قوله ، ونجلس معه على مائدته ، نقتبس من آدابه وسلوكه ، ما يوجهنا وجهة السداد والارشاد .

ومن هدى الرسول الكريم في رمضان انه كان يستقبل الشهر الكريم بنية أن يصوم لله ايمانا واحتسابا فهو القائل صلوات الله وسلامه عليه : « من صام رمضان ايمانا واحتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه » .

وكان لا يتناول افطاره في رمضان الا اذا تبين له غروب الشمس ، فقد قال فيها رواه البخاري عن ابن عمر رضى الله عنهما قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « اذا رأيتموه فصوموا ، واذا رأيتموه فافطروا ، فان غم عليكم فاقدرُوا له ، يعني هلال رمضان » وكان اذا رأى هلال رمضان او هلال غيره قال : (اللهم اهله علينا بالامن والايمان ، والسلامة والاسلام ، ربي وربك الله ، هلال رشد وخير) رواه الترمذي وقال : حديث حسن .

وكان عليه الصلاة والسلام يعجل الافطار ، فيفطر قبل ان يصلي ، فذلك اعون على الخشوع في الصلاة ، حيث يكون الصائم قد رد عن نفسه غائلة الجوع ، ودفع عنها حرارة العطش فيدخل الصلاة مطمئنا غير معجل ، وفي الحديث المتفق عليه عن سهل بن سعد رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « لا يزال الناس بخير ما عجلوا الفطر » وفي الحديث القدسي الذي رواه الترمذي وقال : حديث حسن عن أبي هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الله عز وجل : (أحب عبادي الذى أعجلهم فطرا) وروى مسلم عن ابي عطية قال : (دخلت انا ومسروق على عائشة رضى الله عنها فقال لها مسروق : رجلان من اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم كلاهما لا يألو عن الخير ، احدهما يعجل المغرب والافطار ، والآخر يؤخر المغرب والافطار ، فقالت : من يعجل المغرب والافطار ؟ قال : عبد الله - يعني ابن مسعود، فقالت : هكذا

كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصنع (- ومعنى لا يألو عن الخير ، لا يقصر فيه - .

وفي الحديث المتفق عليه عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (اذا اقبل الليل من ها هنا ، وادبر النهار من ها هنا ، وغربت الشمس ، فقد افطر الصائم) وفي هذا ما يدل على ان الفطر يكون قبل صلاة المغرب على التمر والماء ثم يصلي بعد ذلك ثم يفطر بالطعام بعد الصلاة ، الا اذا كان الطعام معدا فانه يبدأ به قال انس قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (اذا قدم العشاء فابدأوا به قبل صلاة المغرب ، ولا تعجلوا عن عشاءكم) رواه الترمذي .

وكان افضل ما يفطر عليه النبي صلى الله عليه وسلم الرطب ، ثم التمر ، فان لم يجد ، حسا حسوات من ماء فعن انس رضى الله عنه قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يفطر قبل ان يصلي على رطبات ، فان لم تكن رطبات فتمرات ، فان لم تكن تمرات حسا حسوات من ماء ، ويقول عليه الصلاة والسلام : (اذا افطر احدكم فليفطر على تمر ، فان لم يجد فليفطر على ماء فانه طهور) رواه ابو داود والترمذي وقال : حديث حسن صحيح . وقد اثبت الطب الحديث ان الامعاء تمتص الماء المحلى بالسكر في اقل من خمس دقائق فيرتوي الجسم وتزول اعراض نقص السكر والماء فيه ، في حين ان الصائم الذي يملأ معدته مباشرة بالطعام او الشراب يحتاج الى ثلاث او اربع ساعات حتى تمتص امعاؤه ما يكون في افطاره من سكر ، وهنا تنكشف الحكمة في افطار الرسول صلى الله عليه وسلم على التمر والماء .

ومن السنة غسل اليدين : قبل الطعام وبعده فقد كان من هدى رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه انهم لا يقدمون على طعام او يقومون عنه الا غسلوا ايديهم ، وفي هذا ما فيه من تربية فاضلة ، واعتياد على النظافة ، وسلامة للابدان والاذواق . يقول صلى الله عليه وسلم : (بركة الطعام الوضوء قبله ، والوضوء بعده) رواه ابو داود . والمراد بالوضوء غسل اليدين للنظافة ، وليس المراد الوضوء الذي لا تصح الصلاة الا به .

ومن السنة التسمية في اول الطعام والحمد في آخره :

فعن عمرو بن ابي سلمة رضى الله عنهما قال : كنت غلاما في حجر رسول الله صلى الله عليه وسلم وكانت يدي تطيش في الصحفة اي تتحرك في كل اتجاه فيها ، وتمتد الى نواحيها المختلفة ، فقال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم : (يا غلام : سم الله تعالى وكل بيمينك ، وكل مما يليك) متفق عليه . ومن السنة التيامن ، وقد كان الرسول صلى الله عليه وسلم يحب التيامن في كل شيء ، وكان اذا قدم لاصحابه شيئا من الطعام او الشراب بدأ بمن على يمينه ، بصرف النظر عن مكانة الجالس على اليسار مهما كان

فضله أو سنه ، فقد روى الشيخان عن أنس رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أتى بلبن قد شيب بماء — أى خلط به — وعن يمينه أعرابي ، وعن يساره أبو بكر رضى الله عنه ، فشرب صلى الله عليه وسلم ثم أعطى الأعرابي وقال : (الإيمن فالايمن) وروى الشيخان أيضا عن سهل بن سعد رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أتى بشراب فشرب منه ، وعن يمينه غلام — هو ابن عباس رضى الله عنهما — وعن يساره أشياخ فقال للغلام : (إتأذن لي أن اعطي هؤلاء ؟ فقال الغلام : لا والله لا أوثر بنصيبك منك أحدا فقتله رسول الله صلى الله عليه وسلم في يده ، أي وضع القدح في يد الغلام .

وفي تناول الطعام أو الشراب باليمنى ، بركة الاقتداء بالرسول الأمين ، ومن أكل أو شرب بشماله ولا عذر له فقد جلب على نفسه شؤم المخالفة للهدى النبوي ، والاستكبار على السنة ، فمن سلمة بن الأكوع رضى الله عنه أن رجلاً أكل عند رسول الله بشماله فقال : (كل بيمينك) فقال : لا أستطيع ! قال : « لا استطعت » ما منعه إلا الكبر ، فما رفعها إلى فيه !

وعن عائشة رضى الله عنها قالت : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (إذا أكل أحدكم فليذكر اسم الله تعالى ، فإن نسي أن يذكر اسم الله تعالى في أوله ، فليقل : بسم الله أوله وآخره) — رواه أبو داود والترمذي وقال : حديث حسن صحيح . ذلك أن التسمية تجعل في الطعام بركة ، فيكفي القليل منه العديد من الناس ! فمن عائشة رضى الله عنها قالت : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يأكل طعاما في سنة من أصحابه ، فجاء أعرابي فأكله بلقمتين ! فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (أما إنه لو سمي لكفاكم) — رواه الترمذي وقال : حديث حسن صحيح ، وقد روى أبو داود حديثا ذكر فيه أن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا : يارسول الله ، أنا نأكل ولا نشبع ! قال : « فليعلمكم تفترقون » قالوا : نعم ، قال : « فاجتمعوا على طعامكم واذكروا اسم الله يبارك لكم فيه » .

ويسن للأكل إذا فرغ من طعامه ، أن يحمده الله تعالى ، لأن الله جل شأنه هو الذي رزقه هذا الطعام من غير حول منه ولا قوة ، ومنحه العافية التي بها يستسيغ الطعام ويقبل عليه وقد رأى رجلاً أعرابياً يأكل خبزاً بغير إدام ، فقال له كيف تأكله من غير إدام ؟ قال : إدامه العافية . وحمد الله تبارك وتعالى دليل شكر النعمة ، وسبيل المغفرة والفوز برضوان الله ، فمن معاذ بن أنس رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (من أكل طعاما فقال : الحمد لله الذي أطعمني هذا ورزقنيه من غير حول مني ولا قوة ، غفر له ما تقدم من ذنبه) — رواه أبو داود والترمذي قال : حديث حسن — .

ومن هدى الرسول الكريم أنه لم يأكل على خوان ، بل يضع الطعام على

فراش على الأرض ، فقد روى البخاري عن أنس رضي الله عنه قال : (لم يأكل رسول الله صلى الله عليه وسلم على خوان حتى مات) — والخوان على وزن غراب وكتاب : شيء مرتفع عن الأرض يوضع عليه الطعام — وإذا جلس للاكل جلس معتدلاً غير متكئ ، والمتكئ هو المائل على جنبه وقد روى البخاري انه صلى الله عليه وسلم قال : (لا أكل متكئاً) وقال العلامة الخطابي : المتكئ ها هنا : هو الجالس معتدلاً على وطاء تحته ، قال : واراد انه لا يقعد على الوطاء والوسائد كفعل من يريد الاكثار من الطعام ، بل يعتمد مستوفزاً لا مطمئناً ويأكل بلفة — اي يأكل قليلاً بقدر ما يتبلغ به ويدفع الجوع عنه فلم يكن صلوات الله وسلامه عليه يأكل حتى يشبع ، يقول عنه ابو هريرة رضي الله عنه : (خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم من الدنيا ولم يشبع من خبز الشعير) ويقول عنه ابو هريرة أيضاً فيما رواه الشيخان انه صلى الله عليه وسلم كان يقول : (اللهم اجعل رزق آل محمد قوتا) قال أهل اللغة والقريب : معنى قوتا اي ما يسد الرمق . وعن أبي كريمة المقداد بن معد يكرب رضي الله عنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : (ما ملأ آدمي وعاء شراً من بطن ، بحسب ابن آدم أكالات يقمن صلبه فان كان لا محالة فثلت لطماعه ، وثلت لشرا به ، وثلت لنفسه) رواه الترمذي وقال : حديث حسن صحيح .

وكان صلى الله عليه وسلم اذا شرب لا يعيب الماء عبا ، ولكن يشرب متمهلاً متقطعا فعن أنس رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم : (كان يتنفس في الشراب ثلاثاً) متفق عليه — يعني يتنفس خارج الإناء ، وكان يقول لأصحابه : (لا تشربوا واحداً كشرب البعير ، ولكن اشربوا مثنى وثلاث ، وسمو اذا أنتم شربتم ، واحمدوا اذا أنتم رفعتم) رواه الترمذي وقال : حديث حسن .

ولم يكن صلى الله عليه وسلم يعيب طعاماً قط كما يقول ابو هريرة رضي الله عنه في الحديث المتفق عليه : (ما عاب رسول الله طعاماً قط ان اشتهاه أكله ، وأن كرهه تركه) وكان يرضى بالقليل ، ويمتدح الادام الضئيل ، تعظيماً لقدر النعمة وشكراً لله ، فقد روى مسلم عن جابر رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم سأل أهله الادم فقالوا : ما عندنا إلا خل ! فدعا به فجعل يأكل ويقول : (نعم الأدم الخل ، نعم الأدم الخل) .

وفي هذا الهدى النبوي درس بليغ لأولئك الذين يجعلون من شهر الصوم والتقلل من الطعام ، شهر أكل وانغماس في الملذات ، يصومون ساعات النهار ، فاذا أقبل الليل أسرفوا في تناول الأطعمة على اختلاف انواعها ، وملأوا المعدة حتى تكتظ ، وأفرطوا في تعاطي الماء والاشربة المختلفة ، فأين حكمة الصوم من هذا الاسراف البغيض ؟ يقول الامام الغزالي : (الصوم زكاة النفس ، ورياضة الجسم ، وداع للبر فهو للانسان وقاية ، وللجماعة لان الشبع يورث البلادة ، ويعمي القلب ، ويكثر البخار في الدماغ فيتبلد الذهن ، والصبي اذا ما كثر اكله بطل حفظه ، وفسد ذهنه ، أحيوا قلوبكم بقلة الضحك ،

وقلة الشبع ، وطهروها بالجوع حتى تصفو وترق (وقال لقمان لابنه : (يا بني اذا امتلأت المعدة نامت الفكرة ، وخرست الحكمة ، وقعدت الاعضاء) .

وكما كان الرسول الكريم يعجل الفطر ، فقد كان يؤخر السحور والحكمة في تأخيره التقوى على الصوم حتى لا يشعر الصائم برهق الجوع نهارا ، فعن زيد بن ثابت رضى الله عنه قال : تسحرنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قمنا الى الصلاة ، قيل : كم كان بينهما ؟ قال : خمسون آية — متفق عليه .

وعن ابن عمر رضى الله عنهما قال : كان لرسول الله صلى الله عليه وسلم مؤذنان : بلال وابن أم مكتوم ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (ان بلالا يؤذن بليل ، فكلوا واشربوا حتى يؤذن ابن أم مكتوم قال : ولم يكن بينهما الا ان ينزل هذا ويرقى هذا) متفق عليه . وروى البيهقي بسند صحيح عن عمرو بن ميمون قال : (كان أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم عاجل الناس فطرا ، وأبطأهم سحورا) .

وقد أجمعت الامة على استحباب السحور ، وانه يكره تركه ، فعن أنس رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : تسحروا فان في السحور بركة (رواه البخاري ومسلم .

وروى النسائي بسند جيد عن المقداد بن معد يكرب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : (عليكم بهذا السحور فانه هو الطعام المبارك) والبركة هنا لها معناها المحدد الواضح ، فهي تنعكس على الصائم صحة في جسده ، وقوة في تحملته ، وقدرة تعينه على النهوض بتبعات الصوم ويتحقق السحور بقليل من الطعام وكثيره — في غير اسراف — ويتحقق ولو بجرعة ماء ، فقد روى أحمد عن أبي سعيد الخدري ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : (السحور بركة فلا تدعوه ، ولو ان يجرع احدكم جرعة ماء فان الله وملائكته يصلون على المتسحرين) .

ومن السنة الدعاء عند الفطر واثاء الصوم فان للصائم دعوة لا ترد وثبت ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقول عند الافطار : (ذهب الظم ، وابتلت العروق ، وثبت الاجر ان شاء الله) وروى (ثلاثة لا ترد دعوتهم : الصائم حتى يفطر ، والامام العادل ، والمظلوم) رواه الترمذي . وروى مرسلًا : انه صلى الله عليه وسلم كان يسمى الله عند فطره ويقول : (اللهم لك صمت وعلى رزقك أفطرت) .

هذا ومن الخير للصائم ان يلتزم في صومه منهج التقوى والاكثر من التوبة ، لان رمضان شهر القبول ، والاكثر من الخيرات ، والابتعاد عما يفضب الله تعالى ، واخلاص القصد ، فان من صدق مع الله ، كان حريا بالصدق مع الناس ، والنصح في المعاملة ، وبذلك تنجو الحياة من كل اضطراب او انحراف وتستقيم مسيرتها على صراط الله العزيز الحميد ، والله يقول الحق وهو يهدي السبيل .



للدكتور محمد البهي

— ١ —

تفصل بين سلطتين في المجتمع
الواحد : سلطة الكنيسة ، وسلطة
الدولة .

نظم الحكم الانسانية، من رأسمالية،
وماركسية او اشتراكية ، هي نظم
علمانية . تقرر بأمرين متقابلين في

النظم الانسانية تعزل الدين عن
العمل في المصانع ، والمزارع ،
والمناجم ، كما تعزله عن الاقتصاد ،
والسياسة ، والعلاقات الاجتماعية،
هي تفصل بين الدين ، والدولة . اي

ممارسة الكنيسة لاختصاصها ،
وتجعل الالحاد العلمي : المقوم
الرئيسي عند اختيار القيادات ،
أو عند تحديد الصلاحيات
للإنسان الماركسي أو الاشتراكي .

أما النظام الرأسمالي وإن كان
ينمى سلطة الكنيسة في الجوانب التي
يمارس سلطته فيها ، إلا أنه يسهم
بنصيب وافر في تحقيق أهداف
الصلبية العالمية . وأهدافها تتمثل
في حماية الكنيسة ، والإتليات
المسيحية في المجتمعات البشرية . وقد
يتخذ هذا النظام من حماية الكنيسة
والإتليات المسيحية ، ستارا يدفع من
ورائه : الحركات الإسلامية أو
التوجيه الإسلامي في البلاد الإسلامية
إلى الوراء ، ويحول دون انتشار
تلك الحركات ، أو سيطرة هذا
التوجيه على تلك المجتمعات .

— ٢ —

والإسلام في منهجه للحياة لا يعزل
العبادة عن العمل ، ولا يرى في المجتمع
سلطتين : سلطة الهية معصومة ،
وأخرى دنيوية غير معصومة . وبالتالي
لا يعرف العلمانية . والمسلمون
يعرفونها في مجتمعاتهم أما عن هذا
النظام في الغرب ، أو ذلك النظام
الآخر في الشرق .

الإسلام يعرف فقط مسلمين يؤمنون
به . وهم في كل مواقع الحياة
متساوون في الاعتبار البشري . ولا
يفصل بين بعضهم بعضا : اعتبار
سياسي ، أو اجتماعي . والدولة في
الإمة الإسلامية دولة ترعى جميع
جوانب الحياة المختلفة للمسلمين .
وجوانب الحياة المختلفة ليس بينها
مقدس ، وغير مقدس ، والحاكم في

المجتمع ، يجب ألا يختلط أحدهما
بالآخر . . . تقرر بأمر الهى قدسى ،
وأمر آخر دنيوي بعيد عن العصمة .
فالكنيسة تشرف على ذلك الأمر
القدسى وهو ما يتصل بالأسرة ، منذ
تعميد الطفل فيها إلى التصرف في
بدنه بعد وفاته . والمرجع في ذلك
هو الكتاب المقدس . والدولة تشرف
على ما عدا الطقوس الدينية في
الأسرة ، مما يتصل بشؤون الحياة
الدنيوية للأفراد ، في جوانبها العديدة ،
من سياسية ، واقتصادية ،
 واجتماعية ، وعمرانية ، وإنتاجية ،
وعلمية وتعليمية . والمرجع في ذلك
هو الدستور والقوانين الوضعية
للدولة .

ومعنى هذا الفصل : أنه لا شأن
للكنيسة بسلطة الدولة في اختصاصها ،
ولا شأن للدولة بسلطة الكنيسة فيما
تمارسه من رسالة بين الأفراد .

والأفراد باعتبار هذا الفصل بين
السلطتين يخضعون في جانب من
حياتهم إلى الكنيسة وحدها ، بينما
يخضعون في الجوانب الأخرى للدولة
من غير تنازع لها .

والنظامان المتداولان للحكم في
المجتمعات المعاصرة يختلفان بعد
اتفاقهما على الفصل بين السلطتين :
الدينية ، والزمنية — في موقفهما من
العلاقة بين السلطتين . فالدولة في
النظام الماركسي أو الاشتراكي تعادي
الكنيسة ، وبالتالي تعادى الدين .
على معنى : أن الدولة في هذا النظام ،
رغم أنها تعلن « حرية التدين » في
دستور حكمها ، إلا أنها تضع العراقيل
الكثيرة في طريق أصحاب الرغبة في
ممارسة التدين ، كما تضعها في

في قوله تعالى : (ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وأولئك هم المفلحون)

آل عمران / ١٠٤

تطبيق العلمانية في اي مجتمع اسلامي معاصر فيه اقلية غير اسلامية ولها دينها وعقيدتها الخاصة، هو اعطاء فرصة لهذه الاقلية في تنمية شؤون عقيدتها على حساب الاسلام وحده . لان الاسلام بينما يتراجع تحت تطبيق العلمانية ، في مجالات الحياة الانسانية المختلفة ، اذا بعقيدة هذه الاقلية في ظل حكومتها الالهية الممثلة في كنيسها — رغم الفصل بين السلطتين — تزدهر بين أتباعها ، الى أن تأخذ في الاعتبار مكان الاسلام ، كدين الاكثرية .

الاسلام يربط بين العمل في المصانع، والمزارع ، ومجالات الانتاج والخدمات من جانب ، وبين العبادة من جانب آخر . ويجعل حياة الانسان مرددة بين العمل والعبادة : من العبادة الى العمل . ومن العمل الى العبادة ، يقول الله تعالى : (يا ايها الذين آمنوا إذا نودي للصلاة من يوم الجمعة فاسعوا إلى ذكر الله وذروا البيع ذلكم خير لكم إن كنتم تعلمون » فإذا قضيت الصلاة فانتشروا في الأرض وابتغوا من فضل الله واذكروا الله كثيرا لعلكم تفلحون)

الجمعة / ٩ و ١٠

.. فيطلب الانتقال من العمل لاداء العبادة ، كما يطلب مباشرة العمل توا بعد انقضاء ادائها . ثم يطلب ان يتذكر الانسان الله عند ادائه للعمل ، ويجعل تذكره لله مصدر رجاء وامل

الدولة الاسلامية يعمل بكتاب الله . ان اخطأ في التطبيق او الفهم لما ورد فيه فله اجر ، وان اصاب فله اجران . وعلى الامة ان تطيع حاكمها المسلم ، طالما لا يعصى الله في حكمه : (يا ايها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم فإن تنازعتم في شئ فردوه إلى الله والرسول إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر ذلك خير وأحسن تأويلاً) .

النساء / ٥٩

والحاكم في الاسلام هو القدوة في العمل الصالح .. وهو الامام في الصلاة .

وتطبيق « العلمانية » بمنهوم الغرب او الشرق ، في المجتمعات الاسلامية ، يسيء الى الاسلام . لان تطبيقها في هذه المجتمعات يعزل الاسلام عن الحياة الانسانية فيها ، وعن توجيه الحكم في سياستها ، دون أن يكون له سند من هيئة او مجموعة من المؤمنين في المجتمع تساند دعوته الى الخير والمعروف . بل ربما يكون تطبيق « العلمانية » في المجتمعات الاسلامية ، اقصى على الاسلام من إهماله وترك دعوته .. ربما يؤدي هذا التطبيق الى اضطهاد الدعوة الى الخير والمعروف ، اذا تجلى منها بعد الحاكم في حكمه عن الاسلام ، وعدم أهليته للحكم ، التي توجب على المسلمين طاعته .

تطبيق العلمانية في المجتمعات الاسلامية يعني امراً واحداً .. يعني إلغاء الاسلام ، ولو على مراحل واستقطاب ما طلبه الله بشأن الدعوة الى الاسلام ، بعد ختم الرسالة بالرسول محمد عليه الصلاة والسلام ،

في انجاح عمله .

ومعنى اقتران العمل بالعبادة ، والعبادة بالعمل : أن الآثار المترتبة على أداء العبادة يجب أن يعيش بها الانسان في مباشرة العمل . فاذا ترتب على الصلاة : الرجوع الى الله واستلهم العون منه في فترات متقاربة في اليوم .. وترتب على الصوم : الصبر والتحمل على الحرمان ، ومراقبة الله وحده في ادائه .. وترتب على الزكاة : الاحساس بالسيادة على شهوة النفس نحو المال ، فالانسان المصلى ، والصائم ، والمزكى ، اذا باشر العمل في سبيل الرزق ، يباشره : مستلهما العون من الله في ادائه .. وصابرا متحملا ، مراقبا الله وحده في مباشرته .. وممسكا بنفسه بعيدا عن الاغراء بما تحت يده من مال يعمل فيه .. ووجود الانسان بأثار عبادته في أداء العمل هو ترجمة لذكر الله فيه ، كما تنصح الآية الكريمة هنا : (**واذكروا الله كثيرا لعلكم تفلحون**) .

الاسلام لا يعزل المصنع عن المسجد ، ولا المسجد عن المصنع والمزرعة ، والمنجم ومكاتب الخدمات ومواقعها . ما يؤدي في المسجد من صلاة تترجم آثاره في العمل في أي مكان . وما يؤدي في العمل في أي مكان يجب أن يكون ترجمة في أدائه لما يكون بين الانسان وربّه في المسجد .

ومما يربط بين المسجد كمكان للعبادة ، والمصنع كمكان للعمل في نظر الاسلام : قول الله تعالى في طلب الجمع بين قوة الحديد في الصناعة ، وهداية القرآن في منهج

الحياة :

(**لقد أرسلنا رسلا بالبينات وأنزلنا معهم الكتاب والميزان ليقوم الناس بالقسط وأنزلنا الحديد فيه بأس شديد ومنافع للناس وليعلم الله من ينصره ورسله بالغيب إن الله قوي عزيز**)

الحديد / ٢٥

.. فتقرن الآية الحديد ، بكتاب الله في النزول ، امتنانا من الله على الانسان . وأوضحنا ان كتاب الله اذا كان للهداية الى المنهج السليم في الحياة ، ولإقامة العدل بين الناس ، فالحديد للعة والمنعة والوقاية ضد الاعتداء ، وفي الوقت نفسه للمنافع العديدة في الحياة المدنية للانسان .

الحديد يستخرج من الارض . ولكن تعبير القرآن هنا بنزوله من السماء من عند الله : قصد منه رفع شأنه وقيّمته للانسان في حياته . فقيّمته سواء في الدفاع عن الانسان او في حضارة الانسان المادية ، تساوي قيمة كتاب الله في هدايته للبشر ، وفي الحكم بالعدل بين الناس على أساس منه .

والانسان المسلم لا يعزل نفسه اذا عن الحضارة المادية . لانها حضارة الحديد ، وصناعة الحديد . والانسان المسلم إذا كما يسمى الى تطبيق كتاب الله في حياته ، يجب أن يسمى ايضا الى كشف اسرار الحديد والانتفاع بها في المنعة من اعدائه وبناء حضارته : في السكنى .. والانتقال .. وتيسير أمر معيشته في الحياة .

والدين الذي يريد للناس حضارة

اداء الواجب تكون دعوتهم الى فعل الاحسن وهو الاجود ، او هو ما ينطوي على خير او مصلحة اكثر ، وتجنب كل ما يسيء الى العمل او ما يسيء الى المهنة . وباداء الواجب لا يكون هناك اختلاف ، فضلا عن أن يكون هناك نزاع او شقاق :

فنقابة اطباء مثلا لو دعت اطباء الى واجبهم في المستشفيات ، ومكاتب الصحة ، وعياداتهم الخاصة — وواجبهم هو واجب انساني قبل كل شيء — ودعتهم كذلك الى الابتعاد عن الاستغلال وانتهاز الشدائد والمحن ، لكانت النقابة امة تدعو الى الخير ، وتأمر بالمعروف ، وتنهي عن المنكر .. ولكان اطباء القائمون باداء واجبهم على النحو الانساني ، بعيدين عن اسباب الفرقة والاختلاف بينهم وبين مواطنيهم من المترددين عليهم واصحاب الحاجة الى مشورتهم .

ولو أن اطباء اعضاء النقابة احسنوا في اداء واجبهم فخصصوا بعض ساعات العمل في الاسبوع ، للفقراء ، واسقطوا عنهم اجر الزيارة لأضافوا الى انسانية واجبهم : انسانية المحسنين الى اخوانهم في المجتمع . وهذه الاضافة لها اثرها عند الله ، وعند الناس .

ونقابة المهن الهندسية ايضا لو دعت اعضاء النقابة الى اداء الواجب بضمير المؤمن في الميادين الهندسية المختلفة ، ودعتهم كذلك الى الابتعاد عن الاستغلال وانتهاز حاجة اصحاب المصالح عندهم من المواطنين ، لكانت النقابة عندئذ : امة تدعو الى الخير ، وتأمر بالمعروف ، وتنهي عن المنكر ، ولتوفر من اداء واجبهم ما يغطي

انسانية تؤسس على المستوى الفاضل للانسانية : في السلوك .. وفي العدل .. وفي الاحسان ، ويريد لهم ايضا حضارة صناعية تقوم على اسرار الحديد في القوة والمنافع المادية : ليس هو الدين الذي يعزل عن الحياة العامة في المجتمع باسم العلمانية ، وليس هو الدين الذي يفرق بين العبادة في المسجد ، والعمل في المصنع ، في القيمة .

النقابات في النظم الانسانية .. وفي الاسلام

— ١ —

من نظرة الاسلام الى الواجب والحق .. ومن نظره الى المال .. ونظرته الاخرى الى الخير والشر : ليست « النقابة » الا امة او مجموعة من الافراد تسعى الى تحقيق المصلحة العامة : للعمال ، او لاصحاب المهن المختلفة . ووظيفتها تتدرج تحت ما جاء في قول الله تعالى :

(ولتكن منكم امة يدعون الى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وأولئك هم المفلحون . ولا تكونوا كالذين تفرقوا واختلفوا من بعد ما جاءهم البينات وأولئك لهم عذاب عظيم) .

آل عمران / ١٠٤ و ١٠٥

.. فما جاء هنا في هذه الاية يستهدف الخير والمصلحة العامة ، والتوجيه نحو فعل الاحسن ، ونحو تجنب السيئ .. والبعد عن الدعوة الى الفرقة ، والنزاع ، والشقاق . ونقابة العمال او نقابة اية مهنة إذا يجب أن تكون وظيفتها — حسب هذه الاية — دعوة اعضاء النقابة الى اداء الواجب اولا . وعند

كذلك حقهم في الرعاية .

وعلى هذا النحو : نقابة العمال في أية شركة أو مصنع ، تستطيع أن تحصل على حقوق العمال كاملة وفي يسر من دعوتهم الى اداء الواجب في العمل ، في غير رقابة من صاحب العمل ، أو في غير رقابة كذلك من الدولة فيما تملكه تحت اسم القطاع العام . ولو انها دعت ايضا الى تجنب ما يسيء الى العمل ، في كمية الانتاج أو في نوعه ، لدعت كذلك الى تجنب المنكر .

اما حقوق العمال في الاجور وفي صنف الرعاية الاجتماعية لهم ولاسرههم ، فأمر يتوفر آليا من ادائهم الواجب ، واجادتهم لادائه ، وبعدمهم عن الاساءة فيه .

- ٢ -

اما في النظم الانسانية التي اقتبسناها من الغرب او من الشرق في مجتمعاتنا الاسلامية ، فالنقابات هيئات تواجه في الغرب احتكار رؤوس الاموال وتحكمها في الاجور وساعات العمل . وفي الشرق تساعد نظام الحكم مساعدة سياسية في الدرجة الاولى .

والاسلام لا يقر الرأسمالية ولا احتكاراتها ، كما لا يقر ان تكون الدولة كل شيء في وجود الافراد ، وفي مباشرة اموال الامة .

والنوعان من النقابات يفترضان الخصومة الدائمة بين العمال واصحاب العمل ، ويباشران الدعوة لحقوق العمال وحدهما . وهي حقوق لا تؤدي على الوجه الاكمل الا اذا ادى

العمال واجبهم على الوجه الاكمل لاصحاب العمل قبل ذلك ، او للدولة كصاحبة عمل ، تمارس استثمار راس المال .

والى هنا نجد : أن الاسلام :

● يدعو كل مسلم الى اداء الواجب عليه . لانه يعلم ان الحقوق لا تصل الى اصحابها الا اذا اديت الواجبات جميعها .

● ويدعو كل مسلم يؤدي واجبه : ان يؤديه تحت رقابته الذاتية ، وتحت ضمير الخشية من الله وحده ، وتحت التقرب باتقائه واجادته الى الله .

● ويدعو كل مسلم لكي تبقى رقيبته الذاتية في يقظة ، ولكي يبقى ضميره حيا يتحرك بين جنبيه : ألا يتخلفه عن اداء العبادات الثلاث : الصلاة .. والصوم .. والزكاة ..

وزكاة العمال ، قبل أن تكون مالا ، هي زكاة عمل : مهارة .. واجادة واتقان ، وتطوير لمستوى الضعفاء بينهم ، ومساعدتهم على بلوغ مستوى القوي فيهم .

● ويدعو المسلمين جميعا عند اختلاف مجموعة منهم مع مجموعة اخرى : ان يتدخلوا لرفع اساس الخلاف ، وان يكون تدخلهم على اساس :

أ - من العدل المطلق .
ب - وعلى اساس الاخوة بينهم جميعا .

ج - وعلى اساس المساواة في الاعتبار البشري ، بحيث لا تنتقص مجموعة شأن مجموعة اخرى .

د - وعلى اساس الفاء : العنصرية

.. وأساسا في سياسة داخلية وخارجية . وفي نظام اقتصادي .. وفي ترابط اجتماعي ؟ . أم أن الدساتير والمؤسسات الخارجية تتساند في وفاق لا ينفص في دفع العلمانية في الأمة الإسلامية لأسقاط الإسلام من واقع الحياة ، خطوة بعد أخرى ، الى أن يحجب تماما عن شباب اليوم وأجيال الغد ؟

ان ميزة الإسلام هي :

● أنه يرى منطلق العمل من أداء الواجب ، وليس من المطالبة بالحقوق .

● ويرى مسؤولية الإنسان في العمل أمام الله ، وليس أمام انسان ، اي انسان .

● ويرى ان الرقابة على أداء الواجب هي رقابة ذاتية ، وليست رقابة خارجية .

● ويرى ان دور النقابات هو في الحث على أداء الواجب ، قبل المطالبة بالحقوق .

● ويرى ان العبادة والعمل في ترابط وثيق ، لا يعزل أحدهما عن الآخر .

● ويرى ان الصناعة في وظيفتها ومنافعها في حياة الانسان تعادل الايمان في هداية الانسان وتوجيهه .

● ويرى بوجه عام : ان « وجود » الله في حياة الانسان : مصدر الخير والبركة . وأن « غيبته » تتيج أن يحل الشيطان محله في هذه الحياة . وبذلك تكثر المشاكل ، وتحتد الخصومة والصراع ، ويزداد التسبب والتواكل ، وتتوالى الانحرافات : في المال .. وفي الانتاج ، كما وكيفا .

.. والشعوبية .. والطبقية .

● ويدعو المسلمين جميعا ان يحققوا هدف المجتمع الانساني . وهو هدف لا يقوم على كثرة الكم والعدد . ولكنه يقوم قبل كل شيء على النوعية . فهو هدف حضاري يتمثل : في الاستقرار .. والمودة .. والرحمة .

والرحمة تكون من قوي لضعيف ، ومن كبير لصغير ، ومن ثري لصاحب حاجة ، ومن صاحب مستوى ارقى في المهارة الفنية الى صاحب مستوى اضعف فيها .

● ويدعو ان تكون النقابات المختلفة هيئات تسعى الى تحقيق الخير الى اعضائها . وخير الاعضاء هو في أداء الواجب ، قبل أن يكون في الحصول على الحق .. وأن تسمى في توجيههم الى الاحسان في مستوى الاداء للواجب ، فضلا عن أن تسعى الى دعوتهم الى تجنب ما يسيء الى الاداء في الكم او في النوع .. وأن تتبعد هي نفسها عن أن تكون مصدرا للفرقة في الأمة .

كما نجد ان الاسلام :

● نظام حياة الانسانية متكاملة . ولكن من الاسف لم نأخذ به بعد في حاضرتنا : في تجربة اجتماعية جديدة ، على نحو ما اخذنا النظام الرأسمالي مرذ . والآخر الماركسي مرة أخرى . وعزلنا في نفوس المسلمين في مجتمعاتنا المعاصرة بين العبادات ونتائجها المترتبة عليها في الحياة العملية .

هل يقدم مجتمع اسلامي من المجتمعات المعاصرة على أن يضع الاسلام موضع التجربة كنظام متكامل : عقيدة .. ومنهج للسلوك في الحياة

شهر رمضان

وَعَمَلُ الرَّسُولِ فِيهِ

كَيْفَ

كَانَ يَسْتَقْبِلُهُ

وَبِمَاذَا كَانَ يَحْيِيهِ

وَبِأَيِّ شَيْءٍ كَانَ يُوَدِّعُهُ

للشيخ سليمان التهامي

والاسلام .. ففي الجاهلية كان معظمها لدى قبائل كثيرة من قريش خاصة المتألهين — اي المتعبدين — ويقول صاحب السيرة الحلبية : إن غار حراء كان يتحنث فيه أهل الجاهلية شهر رمضان ، وأول من تحنث بحراء عبد المطلب بن هاشم ، وقال ابن اسحاق إن رسول الله صلى الله عليه وسلم — قبل بعثته — كان يتحنث شهر رمضان من كل عام في غار حراء ، وفيه جاءه الوحي وأنزلت عليه النبوة .. وفي الاسلام زاد تعظيمه فأنزل فيه القرآن وذكر اسمه صراحة فيه ، وجعل ظرفا لفريضة الصوم قال تعالى: (شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان) البقرة / ١٨٥ ، وهو اكرم شهور السنة على الله .

وإذا كانت شهور السنة العربية تتسم بعلامات مميزة ، فبعضها سبقت حرمة منذ الازل القديم يوم خلق الله السموات والأرض وهي الأشهر الحرم ، وبعضها وقعت فيه أحداث هامة لها أوثق الصلات بنبي الاسلام أو بتاريخه أو بشرائه ومبادئه كحادث مولده أو الاسراء به أو هجرته أو الحج الى بيت الله الحرام ، فإن شهر رمضان قد حظي من هذه العلامات بالعلامة الكبرى، ومن هذا التقديس والتحريم بالمنزلة العظمى والاجلال والتكريم بالمنزلة العظمى

رمضان اسم للشهر التاسع من شهور السنة القمرية ، وهي تسمية اشتقت من الأحوال التي كانت سائدة وقتذاك في الجاهلية ، وكثير من الصوفية يعتبره أول السنة الاسلامية لأن فيه ليلة القدر وفيها أنزل القرآن ، وهو مأخوذ من الرميض كما قاله الخليل بن احمد ، ولما وضعت أسماء الشهور وافق الرميض وهو : شدة الحر . وقال الأزهري إنه مأخوذ من قولهم : رمضت النصل أرمضه رمضا إذا دققته بين حجرين ليرق ، وذلك لأنهم كانوا يستعدون للقتال في شوال قبل دخول الأشهر الحرم ، وقيل سمي رمضان لأنه يرمض الذنوب أي يحرقها بالأعمال الصالحة ، وقيل غير ذلك .

ولا يقال رمضان إلا مقترنا بكلمة شهر كما قال بعض أهل اللغة ، وكره بعض الفقهاء أن يقال رمضان من غير كلمة شهر محتجين بحديث « لا تقولوا رمضان فإنه اسم من أسماء الله تعالى ولكن قولوا شهر رمضان » رواه البيهقي وضعفه والجمهور على أنه لا كراهة ، لأن الكراهة حكم شرعي وهي لم تثبت ، وقد جاء في الصحيحين عن أبي هريرة أن رسول الله قال: (إذا جاء رمضان فتحت أبواب الجنة وغلقت أبواب النار وصفدت الشياطين) متفق عليه وغير ذلك من الأحاديث وشهر رمضان معظم في الجاهلية

رمضان من ائثال الجسد وأوزاره وأسر المادة وإصر الشهوات ، وطفیان النفس وشرة الطبائع ومرذول الأخلاق وسيء العادات ، وينصف فيه بصفاته الانسانية وخصائصه البتريه حتى ليصر أكبر من إنسان رحيم او ملك كريم ، وتلك هي تمرّة العبادة في رمضان ، وخلاصه المجاهدة في شهر الصيام ، وطريق الوصول الى الله عز وجل . والصوم فريضة لها قدر كبير بين الفرائض ، ذلك أنها العبادة المفردة التي يترك فيها الصائم حظوظ نفسه وشهواتها الكثيرة التي جبلت عليها ، ولا يتحقق ذلك في عبادة أخرى . فالصلاة نترك فيها الشهوات ولكن مدتها لا تطول والاحرام يترك فيه الجماع ودواعيه دون الأكل والشرب ، وكذلك الاعتكاف . ومن أجل هذا كان الصيام هو الذي يثمر التقوى الدائمة قال تعالى: (يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون) البقرة / ١٨٣ وأضافه الله اليه كما جاء في الحديث القدسي يقول الله عز وجل: (كل عمل ابن آدم له إلا الصيام فإنه لي وأنا اجزي به) أحمد ومسلم والنسائي . وجعلت المغفرة ثوابه الكريم . فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (من صام رمضان إيماناً واحتساباً غفر له ما تقدم من ذنبه وفي رواية وما تأخر) النسائي . الصوم الذي شرعه الله داعية السمو بالنفس الى مستوى علوى ، والسمو بالحس الى مستوى انساني .. والسمو بالطبع الى مستوى

فقد اختاره الله لتتصل فيه هداية السماء بالارض فأنزل فيه أول وحيه بأول سورة من القرآن وهي سورة العلق على خاتم النبيين محمد عليه الصلاة والسلام — وذلك في غار حراء — وشرع فيه من العبادات والجاهدات ما دعاهم به الى دار نعيمه ، دار السلام :
(والله يدعو الى دار السلام ويهدي من يشاء الى صراط مستقيم) .. يونس / ٢٥

وقد فرض الصيام في السنة الثانية للهجرة . وكان أول رمضان — على ما ضبطه أهل الحساب — يوم أحد ، ويوافق أول شهر برمهات القبطي والسادس والعشرين من شهر فبراير الميلادي ، وقد صام رسول الله صلى الله عليه وسلم تسعة رمضانات أكثرها غير تام ، وكان لا يصوم إلا بعد رؤية الهلال فعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال (صوموا لرؤيته وأفطروا لرؤيته فان غم عليكم فأكملوا عدة شعبان ثلاثين يوماً) . متفق عليه ، أو بشهادة واحد عدل فصامه مرة بشهادة ابن عمر ومرة بشهادة أعرابي : عن ابن عمر رضي الله عنه قال : (تراءى أناس الهلال فآخبرت النبي عليه الصلاة والسلام أنني رأيت فصامه وأمر الناس بصيامه) .. الحاكم وأبو داود .

جعل الله رمضان شهر تربية وتعبئة ومجاهدة وجهاد وعبادة مستمرة يخضع فيها المسلم الصائم بجنانته وكيانه لما شرع الله ، ويتخذ منها زاد نفسه ومرآة حسه وصيقل وجدانه ومفرق برهانه ، يتخفف في

وقد قال تعالى: **(إنما يوفى الصابرون أجرهم بغير حساب)** الزمر / ١٠
وقال عليه الصلاة والسلام (الصوم نصف الصبر ، والصبر نصف الإيمان) الترمذي وأبو نعيم .

كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يستقبل رمضان بخطاب ودعاء أما الدعاء فإنه كان إذا رأى الهلال قال: (اللهم أهله علينا بالآمن والإيمان والسلامة والإسلام ، ربي وربك الله ، هلال رشيد وخير) الترمذي عن طلحة بن عبيد الله ، وأما الخطاب فقد روى عن سلمان رضي الله عنه قال: (خطبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم في آخر يوم من شعبان قال: (يا أيها الناس : قد اظلكم شهر عظيم مبارك ، شهر فيه ليلة خير من ألف شهر ، شهر جعل الله صيامه فريضة وقيام ليله تطوعا ، من تطوع فيه بخصلة من الخير كان كمن أدى فريضة فيما سواه ، ومن أدى فريضة فيه كان كمن أدى سبعين فريضة فيما سواه وهو شهر الصبر ، والصبر ثوابه الجنة ، وشهر المواساة ، وشهر يزاد فيه في رزق المؤمن . . الحديث) رواه ابن خزيمة عن طريق البيهقي .

وكان عليه السلام يحثي رمضان ويخصه بأنواع من العبادات والوان من المجاهدات كالصيام والقيام والجود وتلاوة القرآن والاعتكاف والجهاد ، وذلك يدعو المؤمن الى حسن التأسي به والاهتداء بهديه ، فإذا كان يجاهد نفسه بصيام النهار فليجمع الى ذلك مجاهدتها ، بقيام الليل وحسبه أجرا قول النبي

خلقي . . وسمو النفس قضاء على ضعفها وتكميل لها فتطيع الله ، وسمو الطبع قضاء على غرائز السوء فيها فلا تعصي الله ، وسمو الحس قضاء على جحودها لأنعمه فتعم رحمته عباد الله . والصائم الذي يصل بصومه الى هذا المستوى الروحي الرفيع وهو في أسر الجسد هو الذي يفهم حكمة الصوم وسر مشروعيته .

الصوم الحقيقي يأخذ بمجامع النفس الانسانية ويضعها في مناط الطاعة الواجبة لله ويصل بها الى ذروة القرب من مقامه الكريم وجلاله العظيم ، ولا يتم القرب من الله بترك هذه الشهوات المباحة إلا بعد التقرب اليه بترك ما حرم في كل حال من الظلم والعدوان على الناس في دمائهم وأموالهم وأعراضهم . . ومن الاثم والكذب والزور ولهذا قال النبي عليه الصلاة والسلام : (من لم يدع قول الزور والعمل به فليس لله حاجة في أن يدع طعامه وشرابه) رواه البخاري . وهذا هو كمال القرب من الله تعالى . . فمن غشى المحرمات ثم تقرب الى الله بترك المباحات كان بمثابة من ترك الفرائض وتقرب بالنوافل ، ولهذا جاء بيان قرب العباد من ربهم عقب التكليف بالصيام قال تعالى :

(وإذا سألك عبادي عني فإني قريب أجيب دعوة الداع إذا دعان فليستجيبوا لي وليؤمنوا بي لعلهم يرشدون) البقرة / ١٨٦ وضوعف الثواب على الاعمال كلها بعشر أمثالها الى سبعمائة ضعف الا الصيام فإن الله يضاعف ثوابه اضعافا مضاعفة لأنه من الصبر

وعلى رزقك أفطرت) الطبراني وأبو داود .

وكما يتضاعف جود الله على عباده في شهر رمضان بمضاعفة حسناته لهم ، وشمول مغفرته وتنزل رحماته عليهم ، يتضاعف جود النبي صلى الله عليه وسلم ويزداد بلقاء جبريل عليه السلام ومدارسته للقرآن . ففي الصحيحين عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : (كان النبي صلى الله عليه وسلم أجود الناس وكان أجود ما يكون في رمضان حين يلقاه جبريل ، وكان يلقاه جبريل في كل ليلة فيدارسه القرآن ، فلرسول الله صلى الله عليه وسلم حين يلقاه جبريل أجود بالخير من الريح المرسلة » وخرجه الإمام أحمد بزيادة في آخره وهي : لا يسأل عن شيء إلا أعطاه .

وجوده عليه السلام كان بجميع أنواع الجود يبذل نفسه لله بالجهد في سبيله حتى ليصير أقرب المجاهدين إلى العدو ، ويبذل علمه لله بهداية المشرك ، وتعليم الجاهل ، ووعظ الغافل ، ويبذل ماله لله إما لفقر أو محتاج أو ينفقه في سبيل الله ، أو يتألف به على الإسلام من يقوى الإسلام به حتى كان يعطي عطاء الملوك ويعيش في نفسه عيش الفقراء ، لم يزل على هذا منذ نشأ ومنذ دعا إلى الله وصدق حين قال : (إلا أخبركم بالأجود الأجود ، الله الأجود الأجود ، وأنا أجود بني آدم ، وأجودهم بعدي رجل يبذل علمه لله ، ورجل يبذل روحه في سبيل الله) خرجه ابن عدي عن أنس رضي الله عنه .

صلى الله عليه وسلم (من قام رمضان إيماناً واحتساباً غفر له ما تقدم من ذنبه) الشيخان عن أبي هريرة رضي الله عنه .

وكان من هديه عليه السلام إذا صلى قيام رمضان مع أصحابه أن يطيل القراءة فيه ، وقد صلى حذيفة رضي الله عنه معه ليلة قال فقرأ البقرة ثم آل عمران ثم النساء لا يمر بآية تخوف إلا وقف وسأل ، فما صلى الركعتين حتى جاء بلال فأذنه بصلاة الفجر . وقد روى الشيخان أن النبي صلى الله عليه وسلم خرج من جوف الليل في ثلاث ليال من رمضان متفرقة هن ليلة الثالث والعشرين والخامس والعشرين والسابع والعشرين إلى المسجد فصلى وصلى الناس بصلاته ولما رأى تكاثر الناس صلاه في بيته ، ولما سئل عن ذلك قال : خشيت أن يفرض عليكم .

ومن هديه كذلك تعجيل الفطر وتأخير السحور . فعن سهل بن سعد أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : (لا يزال الناس بخير ما عجلوا الفطر) . متفق عليه . وعن زيد بن ثابت رضي الله عنه قال : (تسحرنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قمنا إلى الصلاة - أي صلاة الفجر - قيل كم كان بينهما قال قدر خمسين آية) متفق عليه . (وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يفطر قبل أن يصلي المغرب على رطبات فإن لم تكن رطبات فتمرات فإن لم تكن تمرات حسا حسوات من ماء) . . . الترمذي وحسنه ، وكان يقول إذا أفطر: (بسم الله اللهم لك صمت

على هذا حتى لحق بربه وروى البخاري من حديث أبي هريرة رضى الله عنه قال : « كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعتكف في كل رمضان عشرة أيام فلما كان العام الذي قبض فيه اعتكف عشرين » أي الأواخر والأواسط .

وقد رسم النبي صلى الله عليه وسلم لنفسه ولائته نهجا فذا في العبادة حين جمع بين هذه الشعائر المختلفة ليحقق لهم مثوبة الله والوصول الى جنته . قال العلماء : إن الجمع بين الصيام والقيام والصدقة والذكر من موجبات الجنة ، وقد جاء في الصحيح من حديث علي رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قوله « إن في الجنة غرضا يرى ظاهرها من باطنها وباطنها من ظاهرها قالوا لمن هي يا رسول الله قال : لمن أطاب الكلام وأطعم الطعام وأدام الصيام وصلى بالليل والناس نيام » وهذه الخصال كلها تجتمع في رمضان .

وشهر رمضان كما هو شهر العبادة والمجاهدة في الله فهو كذلك شهر الجهاد في سبيل الله . فقد وقعت في السابع عشر منه غزوة بدر الكبرى وفيها أذل الله قريشا ونصر الرسول والمؤمنين وتأسست بها دولة الاسلام قال تعالى : « ولقد نصركم الله ببدر وأنتم أذلة فاتقوا الله لعلكم تشكرون » آل عمران / ١٢٣ ووقعت في العشرين منه كذلك غزوة الفتح الكبرى وفيها طهرت الكعبة من الأصنام ، وتوطدت بها عقيدة الاسلام ومهد طريق الدعوة ودخل الناس في دين الله أفواجا ، وشارك

وكان عليه السلام يجتهد في العشر الأواخر من رمضان ما لا يجتهد في غيرها . ففى الصحيحين عن عائشة رضى الله عنها قالت : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا دخل العشر شد مئزره وأحيا ليله وأيقظ أهله . وهذا لفظ البخاري ولفظ مسلم : أحيا الليل وأيقظ أهله وجد وشد المئزر . . ولعله بما طبع عليه من العبادة كان يحب التماس ليلة القدر فهي على أرجح الأقوال في ليلة من ليالي العشر ، وقد طلب من الأمة التماسها في العشر الأواخر وفي الأوتار منها خاصة . روى البخاري عن عائشة رضى الله عنها أن النبي عليه السلام قال : « تحروا ليلة القدر في الوتر من العشر الأواخر » ولهذا كان يعتكف فيها . والاعتكاف في حقيقته قطع العلائق عن الخلائق للاتصال بخدمة الخالق أي أنه عكوف القلب على الله والتفرغ لخدمته وحده ، قال ابن القيم : كان صلاح القلب متوقفا على إقباله على الله بالكلية ، وكان فضول الطعام والشراب والكلام والمنام ومخالطة الأنام مما يضعفه ويقطعه عن صادق الإقبال على الله فشرع الصوم ليقضي على هذه العوائق ثم شرع الاعتكاف ليجمعه عليه ويقطعه عن الاشتغال بسواه . ولم ينقل عنه عليه الصلاة والسلام أنه اعتكف مفطرا ، وقالت عائشة رضى الله عنها « لا اعتكاف إلا بصوم » ، وذهب جمهور السلف الى أن الصوم شرط فيه وهو ما رجحه ابن تيمية ، وقد ظل رسول الله صلى الله عليه وسلم

شهور رمضان فلم يغفر له ، فدخل النار ، فأبعده الله . قل آمين . فقلت آمين » وروى الطبراني أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « من لم يغفر له في رمضان فميتى ؟؟ » .

ثم يقف الرسول عليه الصلاة والسلام في موكب الملائكة يوم العيد ينادي : « يامعشر المسلمين أغدوا الى رب كريم يمن بالخير ثم يثيب عليه الجزيل » وبعد صلاة العيد يسوق إليهم البشرى حين يقول : « الا إن ربكم قد غفر لكم فارجعوا راثدين الى رجالكم — بيوكم — فهو يوم الجائزة » .

وبعد : فان رمضان فترة مشرقة في جبين الزمن ، مشرقة في محراب العبادة ، مشرقة في مضمار التنافس وهو في عصوره المختلفة قد ارتبط بحياة الاسلام والمسلمين بين تألق ومحاق ونجاح واخفاق يأخذ من قوته حين يعتدل به الميزان ، ومن ضعفه حين تعدو عليه عوادي الزمان . ويقتبل رمضان هذا العام وفي دنيا العروبة والاسلام معارك دائرة حول التحرير وتقرير المصير ، وبين امم العروبة والاسلام خلائف ممن يأخذون عرض هذا الأدنى بعد أن أخذوا الى الارض وناصروا المستعمرين وقادة أبطال لم يرضوا لعروبتهم واسلامهم أن ينحسر مد العروبة ، ويتقلص مجد الاسلام ، فألوا على أنفسهم أن يقفوا في وجه الخطر ، ويصمدوا لتحقيق النصر . اللهم مكن أهل الحق من مصارع المبطلين ، وأيد بتوفيقك ونصرك القائمين على أمر الدين : (ولينصرن الله من ينصره إن الله لقوي عزيز) الحج / ٤٠

رسول الله صلى الله عليه وسلم فيها وفي كليهما كان لا يمثل القائد الذي يزهو بالنصر ولا الداعية الذي يسر باقبال الناس على دعوته بل كان يمثل النبي الرحيم بالامة الرؤوف بالانسانية ، المبعوث رحمة للعالمين قال تعالى : (وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين) . الانبياء / ١٠٧

وكان عليه السلام يودع رمضان بنداء الى الانسانية القادرة المغفورة بأنعم الله ، المستمتعة بالائه ومظاهر رحمته أن تأسو جراح المعدمين ، وترفع من مذلة الفقراء والمساكين . والى الانسانية المفتونة بلذائذ الجسد ، المخدوعة ببريق الشبهوات ، الاسيرة في خبائل النفس والشيطان أن تعود الى الطريق ، وتسير على الدرب ، وتحاذر المآثم والفتن . وقد فرض على الاولين صدقة الفطر ، ووسع مجال نفعها حتى ألزمها كل مالك لنصاب الزكاة ، وكل من عنده فضل قوت زائد عن قوته وقوت عياله يوما وليلة على الاصح قال ابن عباس رضى الله عنهما : « فرض رسول الله صلى الله عليه وسلم صدقة الفطر طهرة للصائم من اللغو والرفث وطعمة للمساكين الحديث » الحاكم وأبو داود . وفي رواية البيهقي قال : « أغنوهم عن طواف ذلك اليوم » ونادى الآخرين ان اتخذوا من رمضان مرقاة الى الله ، ومنجاة من شره الهوى ، ومهربا من غوائل النفس ، وحصنا من الإبعاد عن مغفرة الله ورحمته التي وسعت كل شيء فيما رواه ابن حبان في صحيحه عن أبي هريرة « إن جبريل أتاني فقال : من أدرك



للاستاذ عبد الكريم الخطيب

أبي العلاء وأدبه ، متزودا منه أو زاهدا فيه .

وأبو العلاء ، قد ضمن شعره وأدبه كثيرا من آرائه في العقيدة والشرعية ، وفي الموت والحياة ، وفي البعث والحساب ، وفي الجنة والنار . . فلا بد — والحال كذلك — من أن يكون لعلماء الدين وقفة معه ، ونظر في مقولاته ، وتعديل أو تجريح لآرائه . وأبو العلاء ، في شعره وأدبه ، له موقف من الناس ، والحياة ، والحكام والمحكومين ، وفي الأخلاق والتربية . . ومن هنا ، كان لعلماء الاجتماع ، والسياسة مراجعات لآرائه ، ومدارسة لمقولاته ، وأخذ بها ، أو طرح لها . .

ففي أبي العلاء أكثر من جانب يدعو الناس الى النظر اليه ، والامتحان له . . فهو شاعر ، وأديب ، وحكيم ، وفقه ، وفيلسوف ، ولغوي ، وناقد راصد لكل مجريات الحياة ، مصور كل ذلك في أدبه من شعر ونثر !

ولا شك أن إنسانا تجتمع له تلك المميزات ، وتتسع له مذاهب الآراء هذا الاتساع الرحب ، ثم يمتحن من الناس في كل مذهب فيها ، على امتداد العصور ، وتعدد الاجيال

الشاعر الضريع ، أبو العلاء المعري ، هو واحد من اولئك الآحاد في الناس الذين إذا ماتوا وضمتهم القبور ، ظل ذكرهم جاريا في مجالات كثيرة من الحياة ، ومحركا لكثير من مناشط العقول ، حيث تستعرض آثارهم ، وتقلب صحف أعمالهم ، فيرضى عنهم من يرضى ، ويسخط من يسخط . . وقل في الناس من يمتحن هذا الامتحان ثم يخرج سالما من غمرة أو طعنة !!

ومن ذا الذي ترضى سجايه كلها

كفى المرء نبلا أن تعد معاييه

وقد كان أبو العلاء المعري ذا نصيب موفور من امتحان الناس له حيا وميتا ، في عصره ، وفي العصور التي تلته إلى يوم الناس هذا ، ولا احسب انه سينتهي من هذا الامتحان على امتداد الزمان .

فأبو العلاء شاعر له وزنه وقدره في ديوان الشعر العربي ، وبين فحول شعرائه . . ومن هنا فهو مدرسة لدارسي اللغة العربية وآدابها ، فلا يدخل أديب . أو شاعر . في زمرة الأدباء أو الشعراء إذا هو لم يمر بهذه المدرسة ، ويعيش فيها زمنا — طال أو قصر — ناظرا ودارسا لشعر

الكلام ، وممن تختلط عليهم المفاهيم ، ويخطف أبصارهم زيف القول وبريقه !!

فأبو العلاء — في دراستنا لتراثه — أشبه بأولئك الذين ندرس مقولاتهم من علماء الكلام ، أو المتصوفة ، الذين لهم مقولات ذات محامل من المعاني ، ووجوه من الدلالات ، تحار المدارك فيها ، وتتباين الأفهام في الرؤية لها ، فيما يتصل بالعقيدة ، الأمر الذي يحملنا على النظر في تلك المقولات ، والحكم فيها ، لا محاكمة قائلها .

فعلماء الكلام ، قد رفعوا العقل الى مستوى فوق مستواه ، واصطنعوا له أجنحة يخلق بها في عالم غير عالمه ، وأقاموه حاكما على الدين ، حيث يبسط سلطانه على كل مقولات الدين ومقرراته ، فلا يجوز عتبه الحياة من أمور الدين إلا ما يأذن به العقل ويرضى عنه ، ويستسيغ طعمه . . ومن هنا كان ما دخل عليهم من تلبيس في الدين ، وضلال عن الحق . . وذلك شأن كل من يضع الأمور في غير مواضعها ، ويسلم مقاليد الحكم لغير أهلها . . فالعقل هبة من هبات الخالق سبحانه ، ونعمة من نعمه ، فكيف يستساغ — عقلا — أن يكون هذا العقل حاكما على ما حكم به الله تعالى ، وقضى به من أمور دينه ؟ أفليس من منطلق الحق ومن مسالك الرشد أن يكون العقل من وراء الشرع ، يهتدي بنوره ، ويقبس من أضوائه ، فيكون ذلك دليلا الى الله ، وإلى دين الله ؟ والله تعالى يقول : (قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين يهدي به الله من اتبع رضوانه سبيل السلام ويخرجهم من الظلمات الى النور بأذنه ويهديهم الى صراط

يمكن أن يحمد حمدا مطلقا ، أو يذم ذما عاما . . بل انه اذا مدح في مذهب ، ذم في مذهب آخر . . ثم هيهات أن يكون مدحه أو ذمه خالصا في هذا المذهب أو ذاك ، لاختلاف ميول الناس ، وتباين مداركهم .

على أن الذي يعنيننا من أبي العلاء هنا ، هو ما جاء على لسانه — في شعره ونثره — من مقولات خاصة بالعقيدة ، إذ كان ذلك موضع خلاف كبير بين العلماء ، من القدماء والمحدثين ، بين مكفر له ، يرميه بالالحاد والزندقة ، أو ذاهب به مذهب الأولياء وأصحاب الكرامات !! وقليل هم أولئك الذين توقفوا في أمره ، وفوضوا الحكم فيه الى الله رب الصالحين ، الذي يعلم المفسد من المصلح ، ويطلع على خائنة الاعين ، وماتخفى الصدور . . وإذا كان هذا التوقف في الحكم على معتقد أبي العلاء ، والتسليم لله في أمره ، هو الأدنى الى الحق ، والأقرب الى السلامة ، حيث لا يعلم أحد مستكنات الضمائر ، ومستودعات القلوب ، من إيمان وكفر ، ومن هدى أو زيغ — فإن ذلك لا يعني أننا إذ ننظر في مقولات أبي العلاء ، وما جرى على لسانه من أمور تتصل بالعقيدة — أننا ننصب له ميزان الحساب والجزاء ، وأننا نضع بين يديه الكتاب الذي يلتقى به ربه ، بيمينه أو شماله ، فذلك أمره الى الديان وحده ، جل شأنه . . وإنما نحن في هذا الموقف ، مع ما خلف أبو العلاء من تراث في أدبنا العربي ، وهذا التراث تتوارد عليه جموع كثيرة من المثقفين ، وأنماط شتى من الأدباء والمتأدبين ، كبارا وصغارا ، ممن يحسنون الفهم ، ويدركون مرامي

مستقيم (المائدة / ١٥ و ١٦

الففران ، والملائكة ..

ولكن ، قبل أن ننظر في شعر أبي العلاء ونثره ، يحسن بنا أن نلتقي مع أبي العلاء في حياته الخاصة ، وما صاحب هذه الحياة من أمور ، كان لها أثرها الواضح فيما اصطبغ به عقله من آثار هذه الحياة ، ومانضح على مشاعره منها .

فأولاً : ولد أبو العلاء المعري في النصف الثاني من القرن الرابع الهجري حيث كانت الأمة الإسلامية نهبا للتمزق العضوي ، والفكري ، حيث تمزقت أشلاء الخلافة العباسية ، فذهب كل وال بشلو منها ، مستقلا عن الخلافة ، طامعا في الأمصار من حوله ، أو طامعا في الخلافة ذاتها .. وفي هذا الجو أطلت رعوس الفتن ، وتكاثرت مواليد المذاهب المنحرفة ، والفرق الضالة ، وكثرت أعداد الزنادقة والمتجرين بالدين ، يفتون فيه بغير ما أنزل الله ، ويترضون الأمراء والحكام بالكذب على الله ، والافتراء على دين الله .

وفي هذه الحياة المضطربة المائجة نشأ أبو العلاء ، وتقلب مع المتقلبين فيها ، يطعم من طعامها الحلو والمر ، ويشرب من شرابها الصافي والعكر ..

وثانياً : أصيب أبو العلاء في الرابعة من عمره بمرض الجدري ، الذي أفتقه بصره ، فلم ير وجهه الحياة الى آخر عمره .

وأمة العمى التي أصيب بها المعري في باكورة صباه ، قد كان لها وقع شديد على نفسه الحساسة ، وعقله الذكي ، فظل طول عمره مصاحبا بعقله وشعوره ووجدانه لهذه الآفة ، لا تفيب عنه في بقطة

وعلى عكس ما كان من علماء الكلام — وأعني المعتزلة — في استهوائهم بسلطان العقل ، كان موقف المتصوفة — وأعني أدعياء التصوف — في أطراحهم العقل ، وتخليهم عنه ، بدعوى أن العقل حجاب يحجبهم عن مشاهدة الحق ، والاغتراف من العلم « اللدني » الذي لا يرقى العقل إليه ، ولا يتعامل بملكاته معه .. وكان من هذا أن غرقوا في بحار التيه ، وتبلبلت السنتهم بتلك « الشطحات » من العبارات التي لا يظهر لها رأس ولا ذنب ، بل هي أخلاط من الكلام المفز الذي لا مفهوم له ..

ولا شك أن كلا الفريقين — المعتزلة والمتصوفة — في عزلة عن المجتمع الإنساني ، الذي يعرف للعقل مكانه في كيان الإنسان ، فلا يجاوز به حدوده ، كما فصل المعتزلة ، ولا يخليه من هذا المكان ، كما صنع المتصوفة ..

نقول هذا ، ونحن مع أبي العلاء ، وفيما خلف من ثمرات عقله ، لأننا نرى أبا العلاء ينزع هذين المنزعين معا ، منزع المعتزلة — وإن لم يكن معتزليا — في الاعتزاز بالعقل ، والتمكين لسلطانه ، والأخذ بكل ما يقضى فيه ، ويحكم به .. ثم إننا نراه من جهة أخرى ، ينزع منزع الصوفية — وإن لم يكن صوفيا — قياتي بالشطحات والمفزات ، التي هي أشبه بسجع الكهان في إغرابها ، وتعمية مسالكها .

وشواهد هذا المنزع وذاك كثيرة في شعر أبي العلاء ، وفي نثره ، نجدها في لزومياته ، وفي رسالتي

أو منام ، وفي وحدة أو اجتماع ، حيث تفيض نفسه دائها بالمرارة والأسى ، أن حرمة الحياة ما يولد عليه الناس والحيوان ، من نعمة البصر الذي هو المرأة التي تتجلى على صفحتها صحف هذا الوجود ، وما بث الخالق سبحانه وتعالى فيه من آيات لا يشهد جلالها إلا المبصرون .

فمنذ سدد هذا الباب بين أبي العلاء ومشاهد الحياة ، وهو على عداوة للحياة ، وكراهية لكل ما فيها ، ووحشة ممن فيها ، لا يريد أن يرى أحدا أو يراه أحد !! ولكنه واقع تحت حكم الضرورة والاضطرار الى الحياة ، ومخالطة الناس ، من اقربين وابعدين .. وإذا لم يكن من ذلك بد ، فليكن في أضيق الحدود ، وفي أدنى المنازل ، كالمضطر الذي يحمل على اكل الميتة !!

هكذا كان ينظر أبو العلاء الى الحياة ، وهكذا كان موقفه منها .. وكان من هذا :

أولا : أنه بعد أن كبر واستقل بتفكيره وإرادته — ألزم نفسه — في طعامه وملبسه — بما يمسك عليه حياته ، ويستر جسده ، فحرم على نفسه أكل لحم الحيوان ، وما يخرج من الحيوان ، من لبن ، أو بيض ، أو عسل نحل .. وأكتفى بلقيمات يقمن صلبه ، كما اكتفى بثوب واحد خشن ، لا ينزعه إلا إذا بلى وتهرأ ..

وكان أبا العلاء بذلك إنما كان يعلنها حربا على الدنيا ، إذ يرتفع بنفسه عن شهواتها ، ويستعلي بها عما تفري به الناس ، فيخفون إليها ، ويقطعون أنفاسهم بالجري

وراءها ، ولهذا فهو يريها منه سيذا يملكها ولا تملكه ، وبطلا ينال منها ولا تنال منه !

ولم يكن أبو العلاء في موقفه هذا من الحياة بالذي يصلح الحياة على هذا ، ولا بالذي يجلي شروطه عليها ، وإنما هو — في قرارة نفسه — مغلوب على أمره ، يائس من أن ينال حظه من أي متاع من الدنيا ، بعد أن سلطته بصره .. وهذا ما يكثف عنه قوله :

**وقال الفارسيون حليف زهد
واخطأت الظنون بما فرسنة
ورضت صعب آمالي فكانت
خبولا في مراتعها شمسنة
ولم أرغب عن اللذات إلا
لأن خيارها عني خنسنه**

الفارسيون : من الفراسة ، وهي تثبيت العين في الشيء ، لادراك خوافيه ، وفرسنة : أي ما كشفت عنه الفراسة .. شمسنت الخيل ، شموسا وشماسا : حرنت وامتنعت على طالبها ان يعتملى ظهرها. خنسنه : تنحين ونفون ..

فأبو العلاء لم يرغب بنفسه عن طبييات الحياة ، زهدا فيها ، ورغبة عنها ، عن رضى وقناعة ، ولكن عن عجز ، ومكابرة ..

ثانيا : ألزم أبو العلاء نفسه أن يكون سجين بيته ، فلا يكاد يبرحه ، بعد أن كانت له رحلة الى بغداد ، ربما كان يمني النفس فيها بأمانى تعوضه شيئا من حياة الظلام التي يحياها ، ولكنه أخفق ، فلم ير إلا البيت قبرا يحتويه الى أن يضمه القبر .. ولهذا سقى ، أو سقى هو نفسه : « ذا المحبسين » : محبس العينين عن النظر ، ومحبس البيت عن مخالطة الناس !!

الملاء ، والباء ما كان ينتظر له من ولد ،
والحاء ما يولد من هذا الولد ، وهم
الاحفاد .. وهكذا دواليك .. فوقف جبل
ابي الملاء عند اللام ، ولم يصله بباء ؟

ورابعا : أن أبا الملاء لم يكتف
بهذه القيود التي قيد بها نفسه
وجسده معا ، حيث حرم على نفسه
أن تطعم اللحم ، وكل ما ينتج من
الحيوان ، كما حرم على نفسه
الزواج ، والسكن الى زوجه ، فضلا
عن هذا الحبس لجسده داخل
بيته - لم يكتف أبو الملاء بهذه
الرياضة العنيفة التي راض عليها
نفسه وجسده ، بل إنه فرض على
ملكاته الادبية قيودا ثقيلة في الشعر ،
وفي النثر أيضا ، فألزم نفسه ما لا
يلزم من القواعد المرعية في الشعر
التي يقوم عليها عموده ، وهي
الوزن والقافية ، فأضاف أبوالملاء
الى قيدي الوزن والقافية ، قيودا
ثالثا ، هو أن يلتزم قبل الروي حرفا
ينظم جميع أبيات القصيدة ، بحيث
لو استبدل هذا الحرف بحرف آخر ،
لم يقع أي خلل في نظم القصيدة .

وقد أخرج أبو الملاء ديوانا كاملا
من الشعر على هذا النحو المتزئم
فيه هذا القيد ، مع قيدي الوزن
والقافية ، وذلك في ديوانه المسمى
« اللزوميات » .

فبعد أن كان الشعر العربي مقيدا
بقيدين ، هما الوزن والقافية ، أضاف
إليه أبو الملاء قيودا ثالثا ، هو
هذا الحرف المتزئم في القصيدة قبل
الروي ! وكأنه بهذا إنما يريد أن
يوأتم بين حاله ، وحال شعره
الصادر عن خلجات نفسه ،
ومنطلقات مشاعره .. وكما ألزمته
الحياة أن يعيش داخل سجنين من
فقد بصره . ولزوم بيته ، فأضاف

بل إن أبا الملاء كان يرى نفسه
حبيس ثلاثة سجون : من فقد
بصره ، ولزوم بيته ، ومن سجن
روحه في هذا الجسد الترابي ...
فهو يقول :

**اراني في الثلاثة من سجونني
فلا تسال عن الخبر النبئ
لفقدي ناظري ، ولزوم بيتي
وكون النفس في الجسم الخبيث**

الخبر النبئ اي الشيء المشنوم .

وثالثا : مما ألزم به أبو الملاء
نفسه ، وحرمه عليها ، التزوج ..
فهو يرى الزواج مما تطيب به
الحياة ، وهو زاهد في كل طيب يرد
إليه من الحياة !! كما انه يرى
الزواج تتبعه البنون الذين هم زينة
الحياة الدنيا ، وهو لا يريد أية زينة
من هذه الدنيا ، من مال أو بنين .
ثم هو يرى - من جهة أخرى -
أن الحياة كلها شقاء يلبسه الأحياء
منها ، وقد كابد هو ذلك الشقاء ،
فكيف يجني على من تلدهم الحياة له
من بنين وبنات ؟ أفليس هو القائل
هذا البيت الذي أوصى بأن يكتب
على قبره :

هذا جناه أبي على وماجنيت على أحد ؟

ثم ليس هو القائل :

**تواصل جبل الناس من عهد آدم
دراكا ، ولم يوصل بلامي باء
على الولد يجني والد ولو أنهم
ملوك على أمصارهم خطباء**

أي انه لم يوصل لام الجبل بالباء ، حيث
انقطع الجبل عند هذا الحد ، فلم يكن بعده
باء اي ابن ، وبالتالي لا يكون بعد الباء حاء ،
أي الحفيد .. فلفظ جبل ، مكون من
الحروف : ح،ب،ل .. واللام هو ابو

إليهما سجنًا ثالثًا ، هو إحساسه
بأنه مضروب على نفسه سجن من
جسده لا فكك لروحه منه — كذلك
رأى أن يصطنع قيدًا ثالثًا للشعر
الى القيديين اللذين وجده مقيدا
بهما من قبل !!

ونسأل : أترى لو لم يكن أبو
العلاء واقعا تحت شعور هذا
الضيق الوارد عليه من آفة العمى ،
الأمر الذي جملة يقف من الحياة
هذا الموقف السلبي العنيف ، حتى
ليضع على عينيه أكثر من عصابة
سوداء — أترأه لو لم يكن واقعا
تحت هذا الشعور ، أفما كان من
المتوقع منه — وهو يملك تلك الملكة
الشعرية المهمة — أن يجدد في
الشعر العربي ، وأن يفتح له أبوابا
جديدة ، يتخفف فيها من قيدي
الوزن والقافية الملتزمين في القصيدة ،
بحيث يكون للقصيدة أكثر من وزن ،
وأكثر من قافية ، بدلا من هذا
القيد الثالث الذي أضافه الى القيديين
المقيد بهما الشعر ؟ .

ولكن أبا العلاء — كما رأينا —
أبت عليه فلسفته السوداء ، إلا أن
يحمل نفسه حمولا واثقالا فوق
ما ألقت عليه الحياة من هموم
واثقال ، في كل شأن من شئونه ،
وفي كل متجه من اتجاهات حياته
المادية والمعنوية على السواء . وكان
من هذا أن ألزم نفسه في شعره
ما لا يلزم من مقومات الشعر .

وفي ديوان « اللزوميات » — وهو
— كما قلنا — ديوان كبير ، مرتب
على حروف المعجم ، يذكر فيه كل
حرف بوجوهه الأربعة من وجوه
الاعراب : الضمة ، والفتحة ،
والكسرة ، والسكون ، فلم يتخل عن

حرف ، أو عن وجه من وجوه
الاعراب .. وفي هذا من الاعنات
والمشقة ما لا يحتمل إلا بتكلف شديد ،
لا يسلم معه المعنى من تهافت أو
سقوط .. ولكن تمكن أبي العلاء من
اللغة هذا التمكن الذي قل أن يلحقه
فيه أحد ، قد حماه من أن تنهافت
معانيه ، أو تقع في غير موقعها
الصحيح !

ومن شعره في لزومياته قوله :

تهجد معشر ليلا ونهارا
وفاز بحندي متهدده
إلهك أوجد الأشياء جمعا
فلا يفخر بشيء موجوده
وربك أنجد الأقوام حتى
بنى أعلى القصور منجدوه
فمجده فلم يخسر أناس
أنابوا للمليك ومجدوه
الحندي : الليل الشديد الظلمة .

أنجد الأقوام : أعانهم ويسر لهم الأمور .
والقافية هنا ، هي الهاء
المضموم ما قبلها ضما مشبعا بالواو
.. ولكن أبا العلاء التزم مع هذه
الضمة المشبعة بالواو ، حرفين
قبلها ، هما الجيم والdal .. فلو أن
قافية هذه الأبيات جاءت هكذا على
التوالي : قائموه ، صانموه ،
مشيدوه ، وعظموه — لا استقام
الوزن والمعنى .. ولكن هكذا يشق
أبو العلاء على نفسه ، ويركب بها
هذا المركب الوعر ، وكأنه المعنى
بقول المتنبي :

سبحان خالق نفسي كيف لذتها
فيما النفوس تراه غاية الألم!!
وشر ما قصصته راحتي قصي
شهب البزاة سواء فيه والرخم!!
وهكذا يجري أبو العلاء في ديوانه
« اللزوميات » في هذا الطريق

« ملقى السبيل » على هذا الاسلوب الذي يزاوج فيه بين القطعة من النثر المسجوع ، وبين المقطوعة من الشعر الملتزم فيه ما لا يلزم .

إنها حياة قاسية ، وضروب من المسر والمشقة ، فرضها أبو العلاء على نفسه ، وأخذ بها جسده ، وعقله ، ومشاعره ، فأثر كل ذلك في موقفه من الحياة والاحياء ، وأصطبغت به معتقداته وآراؤه في الدين والاخلاق ، وجرى ذلك على لسانه فيما خلف وراءه من شعر ونثر .

وفي هذه الخلطات ، نظر الناظرون ودرس الدارسون ، واجتمع من هذا النظر وتلك الدراسة أحكام كثيرة مختلفة الاشكال والوجوه ، بعضها يتهمه ويدينه ، وبعضها يزيكه ويحمده ، وبين من يدينونه ويحمدونه كثيرون ، قد غلبوا على أمرهم فيه : إن نظروا إليه بعين أدانوه ، وإن نظروا إليه بالعين الأخرى أعجبوا به وبرعوه ، وإن نظروا فيه بالعين مما حاروا في أمره واضطربوا .

والذي يعنينا من أبي العلاء ، ليس أدبه ، ومكانته بين الأدباء ، فهذا ليس موضع خلاف بين الناس ، حيث أن الجميع يسلّمون له بالمكانة العظيمة التي له في هذا المقام . . وإنما الذي يعنينا ، هو هذا الخلاف الحاد المشتجر حول عقيدة أبي العلاء وهل هو — فيما نطق به — ملحد زنديق ، أو مؤمن صديق ؟

ذلك مانرجس أن نعرض له في حديثنا التالي إن شاء الله ، ونرجو منه سبحانه العون والتوفيق .

الوعر الذي تضل فيه القطا ، ثم يخرج منه إلى شاطئ الأمان سالماً ! .

ومما يلحق بديوان « اللزوميات » — في إلزام أبي العلاء نفسه ما لا يلزم في الأدب — كتابه المسمى « ملقى السبيل » . . وهو كتاب يجمع فيه بين النثر والنظم . . فيأتي أولاً بكلمات مسجوعة من النثر ، تحمل مواظ وحكما ، أو تكشف عن حال من أحوال النفوس ودخائلها ، ثم ينظم هذا النثر شعرا ملتزما فيه ما لا يلزم . .

ومن أمثلة ذلك قوله نثرا :

« إن ابن آدم شحيح ، سوف يمرض من القوم الصحيح ، يعصف بعقله الريح ، إن ذلك لهو التبريح » والتبريح شدة المعاناة والمشقة .

ثم ينظم هذا شعرا ، فيقول :

أيها الممسك التـشـحيح
سيمرض السالم الصحيح !!
مالك لم تنتفع بعقل
هل عصفت بالعقول ريح ؟
إن شيد القصر في سرور

فيمده يحفر الضريح !
ويطرح الهم بالمنـايا
من جسمه في الهوى طريق !

ونرى أن البيت الأول ، قد التزم فيه المعري ما جاء في النثر من السجعتين : شحيح ، والصحيح . . على حين أنه جرى في الأبيات الثلاثة بعد هذا ما جرى عليه في لزومياته ، وهو لزوم حرف الراء قبل حرف الروى ، وهو الباء المتولدة من الكسرة المشبعة قبلها .

وهكذا يجري أبو العلاء في كتابه :

ليس من الحديث النبوي

السنة المطهرة هي المصدر الثاني للتشريع الاسلامي بعد القرآن وهي تقوم منه مقام البيان الايمن لفصل محمله ، وببسط ما فيه من ايجاز قال تعالى :
(وانزلنا اليك الذكر لنبين للناس ما نزل اليهم ولعلهم ينتفكرون) .
وقد تفرقت الى تبعها الصامي سوانب كثيرة ، ونماثل الناس في كل عصر اقوالا ليست من السنة ، لغايات مختلفة ، اياها عن قفله وحسن نية بزعم التقرب الى الله ، وحسب الناس على الخير ، او عن عيب وسوء قصد بغية التشكيك في حقائق الدين ، وطعن بماله ، او لأمور سياسية او مذهبية كاصحاب البدع والاهواء ، ومن هنا هذر الرسول الكريم من بعيد الكذب عليه حمانه للسنة من الدخيل عليها فقال عليه الصلاة والسلام من رواه مسلم وغيره :

« ان كذبا علي ليس ككذب علي أحد فمن كذب علي بتمعدا فلينبأ بمعده من النار » .
كما امر بحري الدقة فيما ينقل عنه ووعد من تصدى لهذا العمل الحليل بحسن المنوبة عند الله في الحديث الذي رواه أبو داود والترمذي وقال « حديث حسن صحيح » يقول المعصوم صلوات الله وسلامه عليه « نضر الله امرءا سمع منا شيئا فبلغه كما سمعه من رب مبلغ أو من من سامع » .

والمطلة بمرها ان تقدم لتراثها الكرام الاحاديث التي تدور على السنة الناس ، وهي من الدخيل على السنة ، لتدهض زعمها ، وتكشف القناع عن سقمها .
ونعمدنا ان نلتقي استفسارات السادة القراء وتعلقاتهم ليسهبوا معنا في هذا المجال ، والله من وراء القصد ، وهو الهادي الى سواء السبيل .

(لو ان الله عز وجل أذن للسماوات والارض أن تتكلم لبشرت للذي يسوم رمضان بالجنة)

موضوع

من رواه ابراهيم بن هدية وهو كذاب كما قال عنه السيوطي وذكر المتن في الاحاديث الموضوعه .

(خمس يفطرن الصائم وينتقض الوضوء الكذب والنميمة والفبيبة والنظر
بشهوة واليمين الكاذبة) *

موضوع

من رواته أبو الفتح بن أبي الفوارس ، أبو محمد عبد الله بن محمد ، أحمد بن
جعفر الجمال وهم مجروحون وسعد بن عنبسة وهو كذاب .
واعتبره الدارقطني موضوعا لهذه الاسباب .

(من أفطر يوما في شهر رمضان في الحضر فليهد بدنة فإن لم يجد فليطعم
ثلاثين صاعا من تمر للمساكين) *

موضوع

قال الدارقطني من رواته مقاتل وهو كذاب والحارث وهو ضعيف .

(من أفطر يوما من رمضان من غير رخصه ولا عذر كان عليه أن يصوم ثلاثين
يوما ومن أفطر يومين كان عليه ستين ومن أفطر ثلاثة كان عليه تسعين يوما)

موضوع

قال الدارقطني من رواته عمر بن أيوب وهو لا يحتج به ومحمد بن صبيح وهو
ليس بشيء وكذلك ذكره السيوطي في الاحاديث الموضوعة .

(من صام آخر يوم من ذي الحجة وأول يوم من المحرم فقد ختم السنة
الماضية وافتتح السنة المستقبلية بصوم جمل الله له كفارة خمسين سنة) *

موضوع

من رواته الهروي وهو كذاب ووهب وهو كذاب أيضا ، وذكره السيوطي في
الاحاديث الموضوعة .

(من صام تسعة أيام من أول المحرم بنى الله له قبة في الهواء ميلا في ميل
لها أربعة أبواب) *

موضوع

من رواته موسى الطويل وهو كذاب كما قال السيوطي في اللآلئ المصنوعة .

هَذَا مِنْ أَحَدِ النَّبِيِّ

نلتقي بالقراء على صفحة «هذا من الحديث النبوي»

لنقدم باقية من الأحاديث الصحيحة ، يجد فيها

المسلم أكرم زاد من الهدى الحمدي .

● عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : **(إِذَا نَظَرَ أَحَدُكُمْ إِلَى مَنْ فَضَّلَ عَلَيْهِ فِي الْمَالِ وَالْخَلْقِ فَلْيَنْظُرْ إِلَى مَنْ هُوَ أَسْفَلُ مِنْهُ)**

— رواه البخاري —

الخلق : بفتح الخاء المعجمة أي الصورة ويدخل فيه الاولاد والاتباع وكل ما يتعلق بزينة الحياة الدنيا .
أسفل منه : أقل منه في الحظوظ الدنيوية زاد مسلم « فهو أجدر ألا تزدروا نعمة الله تعالى عليكم » .

● عن عبادة بن الصامت رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم : **خَرَجَ يُخْبِرُ بَلِيلَةَ الْقَدَرِ فِتْلَاحِي رَجُلَانِ مِنَ الْمُسْلِمِينَ ، فَقَالَ : (إِنِّي خَرَجْتُ لِأَخْبِرْكُمْ بَلِيلَةَ الْقَدَرِ ، وَأَنَّهُ تَلَاَحِي فَلَانٌ وَفَلَانٌ فَرَفَعَتْ ، وَعَسَى أَنْ يَكُونَ خَيْرًا لَكُمْ ، التَّمَسُّوْهَا فِي السَّبْعِ ، وَالتَّنَسُّعِ ، وَالْخَمْسِ)**

— رواه البخاري —

بليلة القدر : أي بتحديددها وتعيينها .
فتلاحي رجلان : تنازعا وتخاصما .
فرفعت : أي رفع تعيينها من قلبي بمعنى نسيتها .
في السبع : أي والعشرين وكذا ما بعده .

● عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : **(إِذَا نَسِيَ فَاكُلْ وَشَرِبْ فَلْيَتِمَّ صَوْمَهُ فَإِنَّمَا أَطَقَهُ اللَّهُ تَسْقَاهُ)**

— رواه البخاري —



الدكتور : احمد شوقي الفنجري

يلبسه من ملابس .

والاسلام اهتم بصحة البيئة وله في هذا المجال اوامر وتعاليم صحية سبق بها كل علوم العصر الحديث وهذه بعض الأمثلة عن صحة البيئة في الاسلام:

نظافة الثوب وناقته :

من روائع الاسلام انه لا يقبل من المسلم صلاة اذا كان ثوبه قذرا .. والاسلام يسمى القذارة نجاسة وينهي عن لبس الثوب الذي يتلوث بأي مادة من المواد النجسة إلا بعد ازالة

(الاسلام اول من امر بنظافة المدن والشوارع والبيوت ، وأول من نهى عن تلويث البيئة ومصادر المياه) .

● ● اصطلاح البيئة في العرف الطبي يقصد به كل ما يحيط بالانسان من اشياء تؤثر على صحته .. والبيئة الصحية هي النظيفة الخالية من الجراثيم الناقلة للأمراض ..

فكلمة البيئة تشمل المدينة كلها بمساكنها وشوارعها وأنهارها وآبارها وشواطئها، كما تشمل ايضا ما يتناوله الانسان من طعام وشراب .. وما

عن ابي حميد الساعدي قال :

(اتيت النبي صلى الله عليه وسلم بقدر لبن من النقيع ليس مخمرا ، فقال : الا خمرته) رواه مسلم . والنقيع موضع قريب من المدينة ومعنى الا خمرته اي الا غطيته وانت تنقله الي .

وعن جابر : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (اوكنوا قربكم واذكروا اسم الله .. وخمروا آيتكم واذكروا اسم الله .. ولو ان تعرضوا عليها شيئا) رواه مسلم .

وكلمة خمر الاناء معناها ستره . اي وضعه في مكان غير معرض للآتربة والذباب وكلمة تعرضوا عليها شيئا اي تغطوها بشيء .

ويقول الرسول ايضا : (غطوا الاناء اوكنوا السقاء فان في السنة ليلة ينزل فيها وباء لا يمر باناء ليس عليه غطاء او سقاء ليس عليه وكاء الا نزل فيه من ذلك الوباء) رواه مسلم .

وعن ابي سعيد الخدري ان النبي صلى الله عليه وسلم نهى عن النفخ في الشراب . فسأله رجل : القذارة اراها في الاناء . فقال : (اهرقها) رواه الترمذي .

ومعناه ان الرجل يسأل الرسول عن اي قذارة خفيفة يراها على الشراب هل ينفخها عن الشراب فنهاء الرسول عن ذلك .. وأمره ان يهرقها اي : « يصبها ويكبها على الارض » .

ولنا ازاء هذه الاحاديث الاربعة وقفة تأمل ..

فمن الحقائق العلمية التي لم تكن

النجاسة وازالة رائحتها ولونها .. والى جانب هذا فهناك درجات أخرى من القذارة اقل من النجاسة وهي تجعل لبس الثوب مكروها ..

فقد كان الرسول يستاء اذا رأى مسلما لا ينظف ثوبه ويقول لاصحابه : (اما يجد هذا ما يفسل به ثوبه) رواه ابو داود .

ولابس الثوب الانيق النظيف لا متكبرا او مغرورا في نظر الاسلام .. قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال ذرة من كبر) فقال له رجل : يا رسول الله .. ان الرجل يحب ان يكون ثوبه حسنا ونعله حسنا فهل هذا كبر . فقال الرسول : (ان الله تعالى جميل يحب الجمال) واخذ يذكرهم بقول الله تعالى : (**خُذُوا زِينَتَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ**) الاعراف/ ٣١ . وليس القصد بالزينة هنا الملابس الانيقة فحسب بسبل النظيفة ..

نظافة الطعام :

لقد بلغت تعاليم الاسلام في نظافة الطعام والشراب القمة في الدقة العلمية فرغم ان هذه التعاليم ترجع الى أربعة عشر قرنا من الزمان الا انها تشتمل على كثير من الحقائق العلمية والطبية التي لم تكتشف الا في عصرنا الحديث ومن ذلك :

أ - أمره كل مسلم ان يغطي اناء الطعام ، وان يسد وعاء الشراب ، ولا يتركه مكشوفاً للآتربة والذباب والميكروبات كما أمر بعدم الشراب من اي شراب تشبه فيه القذارة .

الصيف أما الكوليرا فانها تأخذ دورة كل سبع سنوات . . والجذري كل ثلاث سنين . وهذا يفسر لنا قول الرسول : (ان في السنة ليلة ينزل فيها وباء) أي انها اوبئة موسمية ولها اوقات معينة .

وكم نتمنى أن يلزم الباعة المتجولون ومحلات البقالة والخضر والفاكهة وجميع المطاعم بأن يكتبوا هذه الاحاديث في لوحة كبيرة تعلق داخل متاجرهم لكي تذكرهم بتغطية الاطعمة والاشربة من الذباب او وضعها داخل عارضات زجاجية مغلقة اغلاقا جيدا، وأن يعتبروا ذلك من أوامر الدين قبل أن يكون من أوامر وزارة الصحة وقسم الطب الوقائي . .

ب - ويحرص الاسلام على نظافة اناء الطعام او الشراب سواء قبل وضع الطعام فيه او بعد استعماله . . او من المواد التي يعتبرها الاسلام نجاسة لعاب الكلب ولازالة النجاسة يجب غسل الاناء سبع مرات اولاهن بالتراب لقول الرسول : (طهور إناء أحلكم اذا ولغ فيه الكلب أن يفسله سبع مرات اولاهن بالتراب) رواه مسلم . وحتى عهد قريب كان الاعتقاد السائد حول حكمة الفسل بالتراب ان العرب لم يعرفوا الصابون في ذلك الوقت وكان التراب الوسيلة الوحيدة لازالة بقايا الطعام من دهن وغيره وهي التي يختبئ فيها الميكروب . ولكن البحوث العلمية الحديثة اكتشفت ان في التراب الجاف نوعا من البكتريا التي تقتل الميكروبات وهي التي تسمى « تراميسين » وكلمة « تيرا » في اللاتينية معناها الارض او التراب وهذا يبين لنا حكمة الاسلام في الامر باستعمال التراب في نظافة آنية

معروفة الا بعد اكتشاف الميكروبيكوب والميكروب وطرق انتقال العدوى ان معظم الامراض المعدية والنزلات المعوية تنتقل الى الناس بأحد طريقين :

١ - طريق الرذاذ : والرذاذ هو ذرات من لعاب المريض تخرج في الهواء اثناء العطس او التنفس وتتعلق في الهواء الى أن تسقط على طعام الانسان او شرابه ومن هذه الامراض ميكروب شلل الاطفال الذي يكثر انتقاله عن طريق الحليب غير النظيف او غير المغطى .

ب - او عن طريق الذباب : عندما يسقط على آنية المرضى او برازهم ثم ينقل الميكروب الى طعام السليم وشرابه اذا كان مكشوفاً .

ومن هنا نتبين حكمة الرسول صلى الله عليه وسلم بتغطية إناء الطعام والشراب وكراهية الحليب الذي حمل اليه من مكان بعيد في قدح غير مغطى . . وأمره الرجل اذا رأى القذارة على وجه الشراب ان يهرقه ولا يشربه . وأمره المسلم بعدم التنفس في اناء الشراب او بالنفخ فيه لانه قد يكون حامل ميكروب فينقله الى الشراب لمن يأتي بعده .

الحقيقة الثانية التي تكشفها هذه الاحاديث :

ان معظم الامراض الوبائية تسري في مواسم معينة من السنة . بل ان بعضها يظهر كل عدد معين من السنوات وحسب نظام دقيق لا يعرف تعليله حتى الآن : من امثلة ذلك ان الحصبة وشلل الاطفال تكثران في سبتمبر واکتوبر والتيفود يكثر في

.. الطعام

وابن ماجه ، ويقول ايضا : (لا يبولن احدكم في الماء الدائم ثم يتوضأ فيه فان عامة الوسواس منه) رواه أحمد وابن ماجه والنسائي والترمذي .

ومعروف ان كثيرا من الاوبئة مثل الكوليرا والتيفود وشلل الاطفال والتهاب الكبد المعدي قد تنتقل بالماء وتعيش فيه ، وان البلهارسيا تنتقل الى الماء عند التبول فيه ، وبعد أن تتطور في الماء تنتقل الى من يستحم أو يشرب منه ، أما الانكستوما فأنها تخرج مع البراز وتعيش في الطين قرب الشاطئ الى أن تصل الى جسم السليم .

ومن الملاحظ هنا أن أحاديث رسول الله تركز وتؤكد دائما على الماء الراكد أو الدائم ، مثل مياه الترغ الصغيرة والآبار .. وقد ثبت علميا أن معظم الميكروبات وبيض الديدان كالبلهارسيا لا تستطيع الحياة طويلا أو التكاثر في المياه الجارية كمياه النيل ، أما الترغ الصغيرة والآبار ذات الماء الراكد فأنها تشكل خير بيئة لتكاثرها ..

نظافة المساكن والشوارع :

يهتم الاسلام بنظافة المدينة .. فيمنع اهمال القاذورات او تجميعها وتركها في البيوت والشوارع .. ويأمر المسلم اذا وجد اي شيء في الطريق أن يبعده حتى لا يؤذي احدا أو يشوه منظر الطريق ، وينهي الاسلام عن القاء القاذورات في الطرقات .. ويعتبر من يفعل ذلك مستحقا للعنة الله والملائكة والناس ..

ففي نظافة البيوت يقول الرسول صلى الله عليه وسلم : (نظفوا

ج - نظافة الشراب :

يهتم الاسلام بنظافة الماء والحليب وأنواع الشراب ويضع شروطا دقيقة لطهارتها .

وقد كره الاسلام أن يتبادل الجماعة الشرب من اناء واحد .. أو أن يضعوا أفواههم على مصدر الشراب .. ورغب أن يشرب كل منهم في وعاء خاص وفي ذلك تقول السيدة عائشة: نهى رسول الله أن يشرب في السقاء لان ذلك يبتئنه . وعن أبي سعيد أن رسول الله نهى عن اختناث الاسقية « واختناثها كسر افواهها » رواها مسلم .

فمن المعروف أن كثيرا من الامراض ينتقل بهذه الوسيلة الى السليم من المريض عن طريق اللعاب والشفوتين ، وأهم هذه الامراض الانفلونزا والدفترية والتيفود والسيلان والزهرى وغيرها كثير ..

نظافة مصادر المياه :

والمقصود بمصادر المياه هنا هي مياه الترغ والانهار والآبار . يضاف الى ذلك مياه البحر المالحة والتي قد تستعمل للفسيل لا الشرب .

وقد نهى الاسلام بشدة عن تلويث مصادر المياه فمنع القاء القاذورات والنجاسة فيها ، وحرّم التبول والتبرز فيها ، واعتبر ذلك مجلبة للعنة الله تعالى وفي ذلك يقول الرسول صلى الله عليه وسلم : (اتقوا الملاعن الثلاث : البراز في الموارد ، وفي الظل ، وفي طريق الناس) رواه ابو داود

وأرصفة الطريق وتحت الشجر .

ويقول الرسول ايضا : (من غسل سخيته على طريق من طرق المسلمين فعليه لعنة الله والملائكة والناس اجمعين) . رواه الطبراني في الاوسط والبيهقي وغيرهما .

ومن مزايا الاسلام انه نهى عن البصق على الارض ، وجعل ذلك خطيئة تقلل من حسنات فاعلها وذلك لان البصاق قد يكون مليئا بالميكروبات المعدية كميكروب السل ، وهذه الميكروبات تنقلها الريح الى السليم . . فعن انس عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال : (البصاق على الارض في المسجد خطيئة وكفارتها ردمها) رواه مسلم . ورغم ان الحديث ذكر أرض المسجد الا انه يشمل عامة طرق المسلمين حيث يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم : (وجعلت لي الارض مسجدا وطهورا) رواه البخاري . ويقول : (من آذى المسلمين في طريقهم وجبت عليه لعنتهم) رواه الطبراني .

والحكمة العلمية وراء ردم البصاق أن الميكروبات لا تعيش طويلا في القرب الجاف . وهكذا لم يترك الاسلام صغيرة ولا كبيرة في نظافة البيئة وصحتها الا طرقتها ، وأكد عليها ، ولو طبقنا قواعد الاسلام لكانت البيئة الاسلامية أطهر وأنظف بيئة في الوجود ، ولاصبح مظهر المسلمين كأنظف وأطهر مظهر بين كافة الأمم .

الامراض والابوئة التي يمكننا منعها والوقاية منها بالنظافة الاسلامية :

من اهم اسباب حرص الطب على

اغنيتم ولا تشبهوا باليهود التي تجمع الأكباء في دورها (رواه مسلم والترمذي . وذلك لان اليهود كانوا يلقون بالقاذورات في الطريق او في افنية بيوتهم ، وكان الرسول يتأذى من الروائح الكريهة التي تخرج من بيوتهم وشوارعهم .

ويحث الرسول المسلمين على نظافة الطريق فيقول : (من سمى الله ورفع حجرا او شجرا او عظما من طريق الناس مشى وقد زحزح نفسه من النار) رواه مسلم والنسائي . ويقول : (من آذى المسلمين في طريقهم وجبت عليه لعنتهم) رواه مسلم ويقول : (ان تميط الاذى عن طريق الناس لك صدقة) رواه البخاري ومسلم . ومعنى الاذى هنا هو ما قد يضر او يلوث الطريق او ينجسها .

ومن آداب الجلوس في الطريق في الاسلام عدم القاء القاذورات فيه لقول الرسول صلى الله عليه وسلم : (اياكم والجلوس في الطرقات) قالوا يا رسول الله : ما لنا بد من مجالسنا نتحدث فيها قال : (فاذا ابيتم الا الجلوس فاعطوا الطريق حقه) قالوا وما هو حقه ؟ قال : (غض البصر ، وكف الاذى ، ورد السلام ، والامر بالمعروف والنهي عن المنكر) رواه مسلم .

فكف الاذى هنا يشمل عدم القاء النجاسة في طريق الناس .

وينهي الاسلام عن التبرز او التبول في الشوارع العامة ، فيقول الرسول : (اتقوا الملاعن الثلاث . . البراز في الموارد وقارعة الطريق والظل) رواه ابو داود وابن ماجه . وكلمة الظل هنا تعني في عصرنا جذران البيوت

يعيش في الرأس والجسم بسبب عدم الاستحمام أيضا ، وينقل التيفوس والحمى الراجعة وحمى الخنادق .

٥ - الفاموس :

يعيش في المستنقعات والمياه الراكدة والبيوت السيئة التهوية ، وينقل الملاريا والفيلاiria والحمى الشوكية والحمى الصفراء وحمى الدنج .

قذارة الايدي والأمراض التي تنقلها :

كثير من الميكروبات يعيش تحت الاظافر الطويلة القذرة ، او ينتقل بعد التبرز عند عدم غسيل اليد ويصل الى الطعام عند اعداده ، ومن هذه الأمراض جميع الأمراض التي ينقلها الذباب وأهمها : التيفود والسالمونيلا ، والدوسنتاريا والتسمم الغذائي ، وايضا بيض السديدان وأهمها الاكسوريس والاسكارس والفتيسا بأنواعها .

من هذه الحقائق كلها نجد ان الاسلام قد اهتم بالنظافة ، اهتماما يجعل المجتمع الاسلامي أنظف المجتمعات الانسانية . . وأقلها تضررا للبيئة والأمراض وهذا هو ما جعل الفيلسوف البريطاني برنارد شو في كتابه حيرة الاطباء يقول : « ان الاسلام هو الدين الوحيد بين الاديان السماوية الذي اهتم بالنظافة وجعلها جزءا لا يتجزأ من العبادات ، وانه بفضل تعاليم الاسلام حمى الله الشعوب التي اعتنقته من كثير من الأوبئة التي كانت تفتك بأوروبا في العصور الوسطى قبل نهضتها » .

النظافة هو منع توالد الحشرات الناقلة لميكروبات الأمراض . وكذلك منع الانسان من نقل الميكروبات في يديه او ادوات الطعام من المريض الى السليم .

١ - وهذه هي بعض الأمراض التي تنقلها الحشرات وأخطرها :

١ - الذباب :

١ - الأمراض التي ينقلها الى الطعام هي :

١ - التيفود والسلمونيلا .

٢ - الدوسنتاريا بأنواعها الاميبية والباسلية .

٣ - ميكروب التسمم الغذائي والشيحلا .

٤ - الحميات الخطرة مثل : شلل الاطفال والتهاب الكبد المعدي ، والكوليرا ، والجذري .

ب - الأمراض التي ينقلها الذباب الى العين هي : التهاب العين والتراكوما كما يعمل على تلويث الجروح وتقيحها .

٢ - الصرصار :

يعيش على القاذورات وينقل الى الطعام الأمراض التي ينقلها الذباب .

٣ - البرغوث :

يعيش على جسم الانسان والحيوانات بسبب القذارة وعدم الاستحمام ، وينقل الاوبئة مثل الطاعون والتيفوس . كما ينقل الطفيليات مثل الهيمونوليبس .

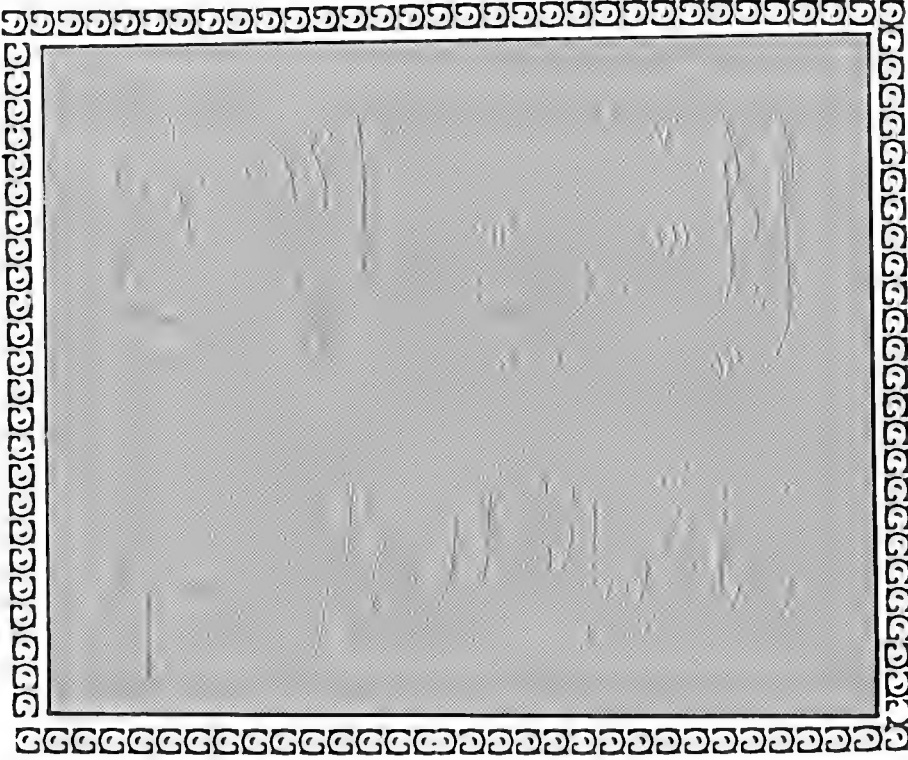
٤ - القمل :

السيرة القليلة

للاستاذ سليمان محمد سليمان

وضوء رائع السحر
في آفاقنا يسري
فيكسو الكون بالبشر
تشيح الامن في صدري
يناجي بالرضا سري
بخير ليلة القدر
على الاماد في الدهر
شهور العمر في البر
حتى مطلع الفجر
ك بالقرآن والذكر
ك في التسبيح والشكر
ك دمعا خائما يجري
ن من واسى ذوي الفقر
ذود عن حمى نقر
يكسو حلة الفخر
ويردى عصبة الثمر
بالباساء والضر
لرضا ما حاك في الصدر
ت فادع الله في السر
عدل الواد في القبر
ين من حر الى حر
لغير الله ذي الامر
لمن يزدان بالصبر
اقوى عدة النصر
لنا في المسلك الوعر
مهاوي الخلف والفدر
إلى الاحسان والظهر
م للاصلاح والخير

عبي طيب النشر
ونفح من جنان الخلد
يحوط الكون في زهو
وروح من لدن ربي
وسر هامس النجوى
يقول انهض فقد وافت
بحسبي ليلة تسمو
تسامى الف شهر من
فيا بشرى سلام انت
فما اتقاه من احيا
وما اذكاه من امضا
وما اصفاه من روا
وما اولاه بالرضوا
واسمى البر عند الله
جهاد في سبيل الله
يرد البغي مدحورا
اخي إما ابتلاك الله
فلا تقط وغالب با
وهذي ليلة الخيرا
اخي : إن الرضا بالذل
اخي : إنا عرفنا الد
فما في ديننا ذل
اخي : إن الملا تغنو
اخي إن اتباع الحق
فيا رباه كن عوننا
ويا رباه جنبنا
وطهر انفسا تهفو
ووفق اممة الاسلا



مما لا شك فيه أن المرحوم الشاعر معروف الرصافي، كان قد نشأ نشأة دينية ودرس العلوم الإسلامية على أجلة علماء بغداد الاعلام كالمرحوم الشيخ محمود شكري الألوسي والشيخ عبد الوهاب النائب والشيخ قاسم البياتي والشيخ قاسم القيسي وغيرهم من افذاذ العلماء .

ولا بد أن يكون المرحوم الرصافي قد قرأ القرآن الكريم وامن النظر في مبانيه . ومعانيه ، وتلمى حسن تعابيره وجمال تصويره ، بحيث كان القرآن الكريم الاساس المتين الذي شاد عليه الرصافي مجده الادبي وصرحه اللغوي . وكثيرا ما كنت اطالع ديوان الرصافي . فأرى تأثير القرآن الكريم في شعر المرحوم معروف الرصافي واضحا جليا حلوا . يشير الى ما يخزنه صدر الرصافي من العبارات القرآنية بحيث لم يستطع الرصافي ان ينفك عنها فجاءت على لسانه . وانا في هذه السطور اقدم باقة جميلة زاهية من تلك الاقتباسات التي وردت في شعر المرحوم الرصافي .

جاء في قصيدة الرصافي (نحن على منطاد) يصف مياه دجلة وهي تضيع هباء دون أن تستفل بما ينفع :

وحواليك قاحلات البوادي
بك سقيا موات هذّي البلاد
امدتك ايما امداد

ايها الماء اين تجري ضياعا
فتمسى تطفئ النفس فيحيا
ملككت السما ينابيع في الارض

نرى ان البيت الثالث مقتبس من قوله تعالى (الم تر أن الله أنزل من السماء ماء فسلكه ينابيع في الأرض ثم يخرج به زرعا مختلفا ألوانه ثم يهيج فتراه مصفرا ثم يجعله حطابا إن في ذلك لذكرى لأولي الألباب) سورة الزمر / آية ٢١ .

وقول الرصافي في قصيدة « السجن في بغداد » يصف فيها حالة السجناء وما يعانون من شقاء وألم وذلك من جراء الأوساخ وعدم الاعتناء بالأمور الصحية وأسباب العافية إضافة الى ما يشعرون به من الوحشة : —

زر السجن في بغداد زورة راحم	لتشهد للانكاد افجع مشهد
محل به تهفو القلوب من الاسى	فان زرته فاربط على القلب باليد
مقابر بالأحياء غصت لحودها	بخمس مئين أنفس أو بأزيد
يخوضون في مستنقع من روائح	خبائث مهما يزدد الحر تردد
تدور رؤوس القوم من شم فنتها	فمن يك منهم عادم الشم يحسد
تراهم سكارى في العذاب وما هم	سكارى ولكن من عذاب مشدد

نجد أن البيت الأخير في هذه القطعة مقتبس من قوله تعالى : (يوم ترونها تذهل كل مرضعة عما أرضعت وتضع كل ذات حمل حملها وترى الناس سكارى وما هم بسكارى ولكن عذاب الله شديد) الحج / ٢

وقوله في قصيدة « الى أبناء المدارس » يحذر الذين يعقون أوطانهم، ويمنعون البر ويصفهم بأنهم أموات وأن كانوا يمشون على ظهر الأرض ، وأن مستقبل أيامهم شقاء وضنك .

إذا مساعق موطنهم أناس	ولم يبسوا به للعلم دورا
فان ثيابهم اكفان موتى	وليس بيوتهم الا قبورا
وحق لملهم في العيش ضنك	وان يدعوا بدنياهم ثبورا

نرى البيت الثالث مقتبس من قوله تعالى (واذا القوا منها مكانا ضيقا مقرنين دعوا هنالك ثبورا. لا تدعوا اليوم ثبورا واحدا وادعوا ثبورا كثيرا) الفرقان/ ١٣ ، ١٤

وقوله في نفس القصيدة يريد أن ينصح الطلاب ويقدم لهم ما عنده من حارب وحرص وغيره .

البناء المدارس هل مصيخ الى من تسألون به خبيرا
مقتبس من قوله تعالى (الذي خلق السموات والأرض وما بينهما في ستة أيام ثم استوى على العرش الرحمن فاسأل به خبيرا) الفرقان / ٥٩

وقوله في نفس القصيدة يخاطب الطلاب ويحثهم على طلب المعالي بالتعاون والمساندة وعدم الاثرة والانانية وان يكون بعضهم لبعض ظهيرا .

فكيف نروم في الاوطان عزا وقد ساءت بساكنها مصيرا
ولم يك بعضنا فيها لبعض على ماناب من خطب ظهيرا

مقتبس من قوله تعالى: (قل لئن اجتمعت الانس والجن على ان ياتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا) الاسراء / ٨٨

وقوله في قصيدة (المطلقة) يعاتب بعض المغالين والمتشددين في أمر الدين الذين يرهقون المؤمنين عسرا ويتأولون كلام الله تعالى وحكمه في التشديد دون التيسير

الاقل في الطلاق لموقعيه بما في الشرع ليس له وجوب
غلوتم في ديانتكم غلوا يضيق ببعضه الشرع الرحيب
اراد الله تيسيرا وأنقم من التفسير عندكم ضروب

نجد أن البيت الثالث مقتبس من قوله تعالى : (يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر .) البقرة / ١٨٥

وقوله في قصيدة (الدهر) يصف بعض العيون والجواسيس الذين كانوا يراقبون حركات الشاعر وينقلون كلامه الى المسؤولين وكيف أن المرحوم الرصافي كان باستطاعته ان يؤذيه ولكنه عفا عنه .

الارب شيطان من الانس قد غدا يخاتلني خلسا وعيني تراقبه
فقلت له - اخبا انما انت خائب وقبلك اعى الجن ما انت طالبه
فولى على الاعتقاب يحبو وقد درى ولله درى - انني انا غالبه
فاتبعه مني شهاب تسامح يشق ظلام الجهل بالحلم ثاقبه

نرى أن البيت الاخير مقتبس من قوله تعالى: (إنا زينا السماء الدنيا بزينة الكواكب. وحفظا من كل شيطان مارد . لا يسمعون الى الملا الاعلى ويقذفون من كل جانب . دحورا ولهم عذاب واصب . الا من خطف الخطفة فاتبعه شهاب ثاقب) الصافات / ٦-١٠

وقوله في قصيدة (في المعهد العلمي) يخاطب طلاب المعهد ، ويحثهم على طلب العلم ويثني عليهم ويشجعهم ويبشرهم بالمستقبل السعيد .

شباب مشوا للمكرات بعزيمة تقاعس عنها الكواكب المتوقد
ساستودع الايام كل قصيدة يطيب لهم فيها الثناء المخلد
اقول لهم قولاً به استزيدهم واشكرهم شكرا جزيلا واحمد
اما وخلال فيكم عريضة وذا قسم لو تعلمون مؤكدا
يسر العلى ان ينهض القوم للعلی وان يجمع الثبان للعلم معهد

نجد ان الرصافي اقتبس من قول الله تعالى (فلا اقسم بمواقع النجوم وإنه
لقسم لو تعلمون عظيم) الواقعة / ٧٥، ٧٦

وقوله في قصيدة (الحياة الاجتماعية والتعاون) يصف اشتباك مصالح الناس
وارتباط بعضهم ببعض وأن الفرد دائما يسعد بمساعدة اخوانه وأن الناس
محتاجون لبعضهم بغض النظر عن مراكزهم الاجتماعية

إذا رب الحسام ثناه عجز	تدارك عجزه رب اليراع
وإن قلم الأديب عراه زيغ	تلاف زيفه سيف الشجاع
وإن صفرت يد من ريع زرع	اعيد تراؤها بيد صناع
بذاك قضى اجتماع الناس لما	ان اعتصموا بحبل الاجتماع

مقتبس من قوله تعالى: (واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا) آل
عمران / ١٠٣ وكثيرا ما ورد مثل هذا الاقتباس في شعر المرحوم الرصافي ومنه

ثوله في قصيدة (آل الجميل)

فاذا تقطعت المنى بك فاعتصم منهم بحبل في الرجاء متين

وقوله في قصيدة (دار التفيض) يصف فيها غيرة أجدادنا ويمتدح بأجدادنا
السالفة ويشيد بأخلاصهم لله تعالى في سائر اعمالهم ويشير الى الاسس التي
تأمت عليها حضارتنا الاسلامية —

نحن قوم نرى المفاخر — الا	من طريق المعلوم ثوبا مكارا
سل بنا العلم والفنون جميعا	هل ملكتنا بغيرها الاقطارا
سل بنا العدل في جميع الرعايا	هل عمرنا بغيره الامصارا
سل بنا الفر من كبار المساعي	هل طلبنا بغيرهن فخرارا
سل بنا هذه الدماء الدوامي	هل غسلنا بغيرهن العارارا
سل بنا هذه النجوم الدراري	هل رضينا تحت النجوم قرارا
كم رفعنا للعلم في الارض برجا	وبيننا له كفمدان دارا
لايكن منك في الذي قلت شك	واذا شئت فانظر الاثارا
يعلم الله ذو الجلالة اننا	لسوى الله مارجونا وقارا

نجد ان البيت الاخير في هذه المقطوعة مقتبس من قوله تعالى (مالكم لا
ترجون لله وقارا • وقد خلقكم اطوارا) نوح ١٤، ١٣

وقوله في قصيدة (سوء المنقلب) يصف نكبة بغداد بفيضان الانهر الثلاثة
دجلة والفرات وديالي وتخاذل الناس عن الاعمال النافعة وانصرافهم عن الخير
بحيث آلت هذه النعمة الى نقمة —

بغداد حسبك رقدة وسبات	او ما تمضك هذه النكبات
ولعت بك الايام حتى اصبحت	ادواء خطبك مالهن اساة

قلب الزمان اليك ظهرا مجبته
اذ من ديانة والفرات ودجلة
ان الحياة لفي ثلاثة انهر
قد ضل اهلك رشدهم وهل اهتدى
قوم اضاعوا مجدهم وتفرقوا
نجد ان الرصافي قد اقتبس قول الله تعالى: (لا يقاتلونكم جميعا الا في
قرى محصنة او من وراء جدر باسمهم بينهم شديد تحسبهم جميعا وقلوبهم شتى
ذلك بانهم قوم لا يعقلون) الحشر / ١٤ .

وقوله في نفس القصيدة يبكي مجد بغداد الضائع وحضارتها التي عافها
الابناء حتى نال الخراب ما نال من بغداد بحيث لو رآها المنصور لانكرها وقال
متسائلا —

اين الجنان بحيث تجري نحتها اينهار يانعة بها الثمرات

وقد ورد في القرآن الكريم آيات كثيرة في وصف الجنان منها قوله تعالى :
(يغفر لكم ذنوبكم ويدخلكم جنات تجري من تحتها الانهار ومساكن طيبة في
جنات عدن ذلك الفوز العظيم) الصف/١٢ . كما ان هذا الوصف تردد كثيرا
في شعر المرحوم الرصافي .

وقوله في قصيدة (في سبيل الوطن) عن بعض المشاغبين من أصحاب الدعوات
الباطلة والذين يسعون لبث الشقاق والفرقة بين صفوف ابناء الامة

فهاموا بتيهاء الاباطيل كالذي تخبطه من شدة المس شيطان

والوصف في هذا البيت مقتبس من قوله تعالى في المرائين الذين يستغلون
حوانع الناس ويمتصون دماءهم واموالهم: (الذين ياكلون الربا لا يقومون الا كما
يقوم آنذي يتخبطه الشيطان من المس ذلك بانهم قالوا انما البيع مثل الربا واحل
الله البيع وحرم الربا فمن جاءه موعظة من ربه فانتهى فله ما سلف وامره الى
الله ومن عاد فاولئك اصحاب النار هم فيها خالدون) البقرة / ٢٧٥

وقصيدته في حفلة شوقي يقول فيها —

ابي الحق الا ان اقوم لاجله على الدهر في كل المواطن ثائرا
وان اتحدى في جدال خصومه واقرع منهم بالبيان المكابرا
واني لاهوى الحق كالطيب ساطعا وخالريح هبابا وكالشمس ظاهرا
ستبقى لنفسي في هواه سريرة اذا الدهر ابلى من بنيه السرائرا

والبيت الاخير فيه اقتباس من قوله تعالى: (انه على رجهه لقادر . يسوم
نبلي السرائر) الطارق / ٩٠٨

وقوله في قصيدة (من مضحكات الدهر) يصف احوال الناس واهواءهم
ونقلباتهم حسب مصالحهم بحيث اصبح الرصافي يائسا من اصلاحهم ، جازعا

من تصرفاتهم شكاكاً لا يحسن الظن بأغلب الناس وهو هنا يخاطب السامع أو القارئ ويطلب منه ان يشك مثله وان يستفيد من خبرة الشاعر وتجربته —

وان ابصرت عينك يوماً حقيقة تخالف ماقد قلنسه فتشكك
مانك لم ينبئك مثل مجرب حبر ولم ينسحك مثل محنك
فهذا لعمر الله رأيي فخذ به فقد فزت منه بالجذيل المحك

وفي البيت الثاني اقتباس من قوله تعالى: (ان تدعوهم لا يسمعوا دعاءكم ولو سمعوا ما استجابوا لكم ويوم القيامة يكفرون بشرككم ولا ينبئك مثل خبي) فاطر / ١٤ .

وقوله في قصيدة (الغروب) يصف منظر الغروب وهي من أبدع قصائده :

لم انس قرب (الاعظمية) موقفي والشمس دانية تريد افولا
وعن اليمين ارى مروج مزارع وعن الشمال حدائق ونخيل
وغدت بأقصى الانق مثل عرارة عطشت فأبدت صفرة وذبول
غربت فأبقت كالشواظ عقيبها شفتها بحاشية السماء طويلا
شفق يروع القلب شاحب لونه كالسيف ضمح بالدما مسلولا
كالخود ظلت يوم ودع الفها ترنو وترفع خلفه النديلا
حتى توارت بالحجاب وغادرت وجه البسيطة كاسفا مخذولا

والبيت الاخير مقتبس من قوله تعالى: (فقال إني أحببت حب الخير عن ذكر ربي حتى توارت بالحجاب) ص / ٣٢

وقوله في قصيدة (آل الجميل) يمدح بها صديقه فخر الدين آل جميل :

انسي اذا أوي اليك فانما آوي الى ركن أشد ركن
وهو مقتبس من قوله تعالى: (قال لو أن لي بكم قوة أو آوي الى ركن شديد) هود / ٨٠

وقوله في قصيدة (قصر البحر) وهو في بيروت يبكي على فرات بغداد ويتشكى من ظلم اهلها له وهي من غر قصائده —

فيا لهفي على بغداد امست من العمران ليس لها نصيب
سأبكي ثم استبكي عليها اذا نضبت من العين الغروب
ايا بغداد لاجازتك سحب ولا حلت بساحتك الجدوب
تطاول ساكنوك على ظلما فضاق على مفناك الرحيب
وكم نطقوا بالسنة حداد يسيل بها من الاشداق حوب
رمانسي القوم بالاحاد جهلا وقالوا عنده شك مريب
الا يا قوم سوف يجد جدى وسوف يخيب منكم من خيب
فمن ذا منكم قد شق قلبي وهل كشفت لكم في الفيوب
فعند الله لي معكم وقوف اذا بلغت حناجرها القلوب

نرى في البيت الاخير اقتباسا من قوله تعالى: (**اذ جاعوكم من فوقكم ومن اسفل منكم واذ زأغت الابصار وبلغت القلوب الحناجر وتظنون بالله الظنونا**) الاحزاب / ١٠

وقوله في قصيدة (محاسن الطبيعة) وهي من القصائد الوصفية البارعة —
وقفت والريح جرت سحسجا انظر مافيه يحار الحجي
في الكون من عال ومن سافل يامنظرا اضحك ثغر الدجي
ورد سحبان الى باقلل ماانت الا صحف عالية
كم حار في حكمتها من حكيم اذا وعتها اذن واعية
فقد وعت خير كتاب كريم والقصيدة من الموشحات والبيت الاخير في هذا المقطع مقتبس من قوله تعالى: (**لجعلها لكم تذكرة وتعيها اذن واعية**) الحاقة / ١٢

وقوله في قصيدة (واصديقاء) يرثي بها صديقه الشيخ محي الدين الخياط —
الذي قدم للجزء الاول من ديوان الرصاصي والقصيدة هذه فيها كثير من التأملات في فلسفة الحياة والموت —

تأملت اثار الحياة فلم يلح لعيني منها وجه ذاك المؤثر
سوى انني آتست شعلة قابس توقد في مستن هوجاء صرصر
والبيت الثاني مقتبس من قوله تعالى: (**وهل اناك حديث موسى . اذ رأى نارا فقال لاهله امكثوا اني آتست نارا لعلي آتيكم منها بقبس او اجد على النار هدى**) طه / ١٠٦٩ .

وقوله في قصيدة (في الملكوت الاعلى) :

طلبت لهم عفوا من الله سابغا وقلت له يارب لاتخرهم بعدي
ويارب اني قد قصدت نجاحهم فحقق لهم يارب ما كان من قصدي
الا فاهدهم يارب للمجد والعنى فما من مضل في الانام لن تهدي
نجد ان البيت الثالث مقتبس من قوله تعالى: (**من يهد الله فهو المهتدي ومن يضلل فلا حول ولا قوة الا بالله**) الاعراف / ١٧٨ وقوله تعالى: (**من يضلل الله فلا هادي له ويذرهم في طغيانهم يعمهون**) الاعراف / ١٨٦

وكثيرا مما ورد في القرآن الكريم من الايات ما تشير الى هذا المعنى وكذلك كثير منه في شعر المرحوم الرصاصي .

وقوله في قصيدة (هلم نبك) :

لو عجل الله للحساد لعنته لكان اسقط منها فوقهم كسفا
لكن يؤخرها عنهم الى اجل يخزي به كل من قد جار واعتسفا

نجد في البيت الاول اقتباسا من قوله تعالى: (وقالوا لن نؤمن لك حتى تفجر لنا من الارض ينبوعا. او تكون لك جنة من نخيل وعنب فتفجر الانهار خلالها تفجيرا. او تسقط السماء كما زعمت علينا كسفا او تاتي بالله والملائكة قبيلا . او يكون لك بيت من زخرف او ترقى في السماء ولن نؤمن لرقيك حتى تنزل علينا كتابا نقرؤه قل سبحان ربي هل كنت الا بشرا رسولا) الاسراء/ ٩٠ - ٩٣ ونجد البيت الثاني مقتبسا من قوله تعالى: (ولا تحسبن الله غافلا عما يعمل الظالمون انما يؤخرهم ليوم تشخص فيه الابصار مهطعين مقنعي رؤوسهم لا يرتد اليهم طرفهم واقفدتهم هواء) ابراهيم / ٤٢ ، ٤٣ .

وقوله في قصيدة (هولاء) يصف فيها نكبة بغداد على يد جنود هولاء وما فعلوا فيها من السلب والنهب والاعمال الرهيبة الفظيعة وما قاموا فيه من تدمير دور العلم والمساجد واحراق الكتب والقائما في دجلة -

فلم أرى المستعصم الخرق واسعا	وأن ليس للداء الذي حل من طب
مشى كارها والموت يعجل خطوه	يؤم لفيفا من بنين ومن صحب
فأمسكه رهنا وقتل صحبه	(هولاء) ولم يسمع له قط من عتب
واغرى ببغداد الجنود كما غدى	بأدماء يغرى كلبه صاحب الكلب
فظلت بهم بغداد ثكلى مرننة	تفجع بين القتل والسبي والنهب
وجاسوا خلال الدور ينتهبونها	وصبوا عليها بطشهم ايما صب

نجد في البيت الاخير الاقتباس واضحا من قوله تعالى: (فاذا جاء وعد اولاهما بعثنا عليكم عبادا لنا أولى بأسا شديد فجاسوا خلال الديار وكان وعدا مفعولا) الاسراء / ٥

وقوله في قصيدة (شكوى الى الدستور)

ولولا يد شدت لساني بنسفة	لبحث بسر كالشجا هو في حلقي
فيا ايها الدستور فاقض بما ترى	وابرق ولكن لا تكن خالب البرق
ولسنا نريد اليوم حكما عليهم	ولكن نناديهم وندعو الى الحق
تعالوا الى امر تساويه بيننا	وبينكم في الجل منه وفي الصدق

نجد أن البيت الاخير مقتبس من قوله تعالى (قل يا اهل الكتاب تعالوا الى كلمة سواء بيننا وبينكم الا نعبد الا الله ولا نشرك به شيئا ولا يتخذ بعضنا بعضا اربابا من دون الله فإن تولوا فقولوا اشهدوا بانا مسلمون) آل عمران / ٦٤ وقوله من قصيدة (الوطن والاحزاب) يلوم فيها اصحاب الاقوال والادعاءات الفارغة المسببة للنزاع والشقاق والاختلاف ، وكيف ان ادعاء الوطنية يرسلون الاقوال جزافا وعند مطالبتهم بالاصلاح لم نجد لهم ثرة .

متى نرجو لغيتنا انكشافا	وقد أمسى الشقاق لنا مطافا
ملأنا الجو بالجدل اصطخابا	وكنا قبل نملؤه هنافا
وما زلنا نهيم بكل واد	من الاقوال نرسلها جزافا

والبيت الاخير مقتبس من قوله تعالى: (والشعراء يتبعهم الغاؤون . ألم تر أنهم في كل واد يهيمون، وأنهم يقولون ما لا يفعلون . الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وذكروا الله كثيرا وانتصروا من بعد ما ظلموا وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون) الشعراء / ٢٢٤ - ٢٢٧ . والابيات الثلاثة كلها مقتبسة من قوله تعالى: (يا أيها الذين آمنوا لم تقولون ما لاتفعلون . كبرمقتا عند الله أن تقولوا ما لا تفعلون) الصف / ٣٤٢

وقوله في قصيدة (غادة الانتداب) .

يوما فتاة من ذوات الحجاب
وكفها مشبعة بالخضاب
عنا ظلام من سواد النقاب
وكل ما يصدر عنها خلاب
يلمع في الظاهر لمع الشهاب
وهو اذا حقتته من سخاب
موثية الثوب بوثى كذاب
في انها من معمل الانتخاب
وكل ما يدعو الى الارتباب
من هذه الغادة ذات الحجاب
حكومة جاء بها الانتداب
وما سوى (جون بول) تحت الثياب
والويل في باطنها والعذاب

في الكرخ من بغداد مرت بنا
لبتها موقرة بالحلى
ووجهها يطمس سحناءه
تخلب الناس بأوضاعها
وقد وضعت تاجا على رأسها
يحسب من در يتمويهه
كاسية الجسم ارق الكسى
قد غولط الناس بأثوابها
فالغش في لحمها والسدى
قال جليسي يوم مرت بنا
قلت له تلك لاوطاننا
نحسبها حسناء في زيها
ظاهرها لنا فيه رحمة

والبيت الاخير في هذه المقطوعة مقتبس من قوله تعالى — وان كان الرصافي قد استعمل الصورة معكوسة (يوم يقول المنافقون والمنافقات للذين آمنوا انظرونا نقتبس من نوركم قبل ارجعوا وراكم فالتمسوا نورا فضرب بينهم بسور له باب باطنه فيه الرحمة وظاهره من قبله العذاب) الحديد / ١٣

وقوله في قصيدة (نفثة مصدور)

خليلي هل من منصت فأبثه شجون فتى يشكو الاليم من البث
ان هذا البيت ينظر الى قول الله تعالى: (قال انما اشكو بثي وحزني الى الله واعلم من الله ما لا تعلمون) يوسف / ٨٦

وقوله في قصيدة (رؤياي الصادقة) —

يعقد جفني بنجها الوصب
كأنما كل نجمة قطب
يقلبني وخزه فأنقلب
مشيبي ديب ومشييه خبب
تفرق في فيض نوره الشهب

قد بتهما ليلة مطولة
أنجمها الزهر غير سائرة
تحسبني في مضاجعي حسك
أمشي الى النوم وهو منهزم
حتى بدا الفجر لي وقد طفقت

عندئذ خدر الاسى عصببي
فطاف بي طائف لروعته
رايتني قائما على نشز
والافق محمرة جوانبه
وفي عنان السماء قد طلعت
والارض قد بعثرت ضرائها
فميت والنوم جره التعب
يرتجف القلب وهو مرتعب
من ساحل البحر وهو مضرب
كأنما ملؤه لهيب
اهلة في ازائها صلب
مكشوفة لاتغمها الترب

والبيت الاخير مقتبس من قوله تعالى: (أفلا يعلم اذا بعثر ما في القبور .
وحصل ما في الصدور . أن ربهم بهم يومئذ لخبير) العاديات / ٩-١١

ومقتبس من قوله تعالى: (اذا السماء انفطرت . واذا الكواكب انتثرت .
واذا البحار فجرت . واذا القبور بعثرت . علمت نفس ما قدمت واخرت) الانطار
/ ١ - ٥

وقوله من قصيدة (انشودة الحرب) .

انما نحن كرام
نتقانى في سبيل الذود
نشترى الموت بنقد
اذ نقيم الموت معراجا
سوف نكسو الحرب ثوبا
فتكون الارض منها
عزنا غير مهان
عن هذي المفاني
الروح في الحرب الموان
الى اعلى الجنان
لونه أحمر قان
وردة مثل الدهان

والبيت الاخير مقتبس من قوله تعالى: (فاذا انشقت السماء فكانت وردة
كالدهان . فبأي آلاء ربكما تكذبان) الرحمن / ٢٧، ٢٨

وقوله في قصيدة (ايها المشنوق)

انظر الى ذلك المصلوب متعظا
وآية الله في التنزيل قائلة
فانما قتله في الشرع قد وجبا
من كان يفسد في أوطانه صلبا

والبيتان فيهما اقتباس وإشارة الى قول الله تعالى : (إنما جزاء الذين

يحاربون الله ورسوله ويسعون في الارض فسادا أن يقتلوا او يصلبوا او تقطع
أيديهم وأرجلهم من خلاف او ينفوا من الارض ذلك لهم خزي في الدنيا ولهم في
الآخرة عذاب عظيم) المائدة / ٣٣

أما بعد ،

فهذه طائفة من الشواهد تكفي للدلالة على تأثر شاعرنا الكبير المرحوم
معروف الرصافي بأسلوب القرآن الكريم ، والاقتباس منه والتضمين لمعانيه ، لعل
فيها متعة للقارئ الكريم وحافزا لادبائنا الشباب يستحثهم على مراجعة مصادر
أدبنا السامي بعد أن يتبين لهم أن أدبنا الكبار قد استظهروه واغترفوا من
فيضه وجالوا في روضه ...

مائة القارئ

لهم مغفرة

قال الله تعالى : (أن المسلمين والمسلمات والمؤمنين والمؤمنات والقانتين والقانتات والصادقين والصادقات والصابرين والصابرات والخاشعين والخاشعات والمتصدقين والمتصدقات والصائمين والصائمات والحافظين فروجهم والحافظات والذاكرين الله كثيرا والذاكرات أعد الله لهم مغفرة وأجرا عظيما)
الآية ٢٥ من سورة الاحزاب

نصيحة

كتب أمير المؤمنين عمر الفاروق الى ابنه عبد الله : اما بعد فانه من اتقى الله وقاه ، ومن توكل عليه كفاه ، ومن اقرضه جزاه ، ومن شكره زاده ، فلتكن التقوى عماد بصرك ، وجلاء قلبك ، واعلم انه لا عمل لمن لانية له ، ولا اجر لمن لا حسنة له ، ولا مال لمن لا رفق له ، ولا جديد لمن لا خلق له . والسلام .

أذان الفجر

قال الشاعر :

الله اكبر هذا الذكر توحيد
الله اكبر هذا اللحن تجويد
ترنم التكون في رفق وفي دعة
وسبح الطير والتسبيح تفريد
وارهف الليل انا جـد صاغية
والبدر مفتكف والافق مخضود
الله اكبر يا نـوام فانتبهوا
جـد المعاد ولم تنجز مواعيد
هذا المؤذن يسرى صوته نفعا
لحن رهيب له في الصدر ترديد
يظهر النفس من ادران عالمها
فالنفس صاعدة واللحن تصعيد
الله اكبر مات الليل وانبلجت
اشعة الصبح .. هذا الفجر مولود

اعدها : ابو طارق

ثلاثة لا ترد دعوتهم

قال النبي صلى الله عليه وسلم : (ثلاثة لا ترد دعوتهم : الامام العدل ، والصائم حتى يفطر ، ودعوة المظلوم ، فانها تصعد فوق الغمام ، فيقول الله لها : وعزتي وجلالي لانصرنك ولو بعد حين) .

لا تتكلم فيما لا يعينك

في الاثر عن ابن عباس رضي الله عنه قال : اياك والكلام فيما لا يعينك في غير موضعه ، فرب متكلم فيما لا يعنيه في غير موضعه قد عنت ، ولا تمارس فيها ولا فقيها ، فان الفقيه يغلبك والسفيه يؤذيكَ ، وانكر اخاك اذا غاب عنك بما تحب ان تذكر به ، ودع ما تحب ان يدعك منه ، واعمل عمل رجل يعلم انه يجازى بالاحسان ويكافأ .

دعاء

اللهم اني اسالك الثبات في الامر ، والعزيمة على الرشد ، واسالك شكر نعمتك واسالك حسن عبادتك ، واسالك طلبا لميلها ، واسالك لسانا صادقا ، واسالك من خير ما تعلم ، واعوذ بك من شر ما تعلم ، واستغفركَ لما تعلم انك انت علام الغيوب .

الصوم

جعل الله الصوم حصنا لاوليائه وجنة ، ففي الاثر : « (الصوم نصف الصبر) » وقال تعالى : « انما يوفى الصابرون اجرهم بغير حساب » . فقد جاوز ثواب الصوم قانون التقدير والحساب في الحديث الشريف « يقول الله عز وجل : (انما يذر شهوته وطعامه وشرايه لاجلي ، فالصوم لي وانا الذي اجزي به) » . فالصوم عمل في الباطن بالصبر المجرد لا يراه الا الله سبحانه وتعالى ، وبالصوم نقهر الشيطان لاننا نكبح جماح شهواتنا بالامتناع عن الاكل والشرب والشهوات وسيلة الشيطان اليها . . اعاننا الله منه . فاخلصوا العبادة لله .

النظام الاقتصادي

للكنور محمد عبد المنعم عفر

مقدمة :

يعرف النظام الاقتصادي : بأنه مجموعة الإجراءات المؤثرة على الاختيار الاقتصادي الذي يهدف إلى توجيه الموارد نحو تحقيق الأهداف . ويختلف النظام الاقتصادي عن علم الاقتصاد أو الاقتصاد السياسي : في أن النظام الاقتصادي هو الطريقة التي يفضل المجتمع اتباعها في حياته الاقتصادية وحل مشاكلها العملية . أما علم الاقتصاد : فهو العلم الذي يتناول تفسير الحياة الاقتصادية وأحداثها وظواهرها ، وربط تلك الأحداث والظواهر بالأسباب والعوامل العامة التي تتحكم فيها .

ويطلب أي نظام اقتصادي مجموعة من القواعد « وايدولوجية » تبررها وعقيدة لدى الفرد تجعله يطبقها . والنظام الاقتصادي ليس اقتصادياً بحتاً وإنما تؤثر فيه عوامل غير اقتصادية ، ولذا فإن التحليل الاقتصادي وحده لا يوصلنا إلى الصورة الدقيقة لميكانيكية النظم الاقتصادية المختلفة .

ومن الممكن إدراج النظم الاقتصادية السائدة حالياً تحت إطارين هما : الاقتصاد الاشتراكي ، والاقتصاد الرأسمالي ، ولكل منهما ظروف نشأ فيها وقواعد وأسس لعمله وايدولوجيات تبرره وتسانده . وبصفة عامة فإن التطبيق العملي لهذه النظم يبعد بدرجات متفاوتة عن الأصول النظرية التي تقوم عليها . أما النظام الاقتصادي الإسلامي : فإن له أهمية خاصة على الرغم من عدم دخوله حيز التطبيق العملي حالياً تتضح من أن النظام الاقتصادي لأي مجتمع من المجتمعات هو وليد مفهوم المجتمع للعدالة الاجتماعية وتتجسد فيه ثقافات المجتمع وظروفه وتطوره . لذا فإن الظروف التي وجدت فيها النظم الاقتصادية



الإسلامي

(١)

الغربية والشرقية وتم في إطارها نموها وتطورها تختلف كلية عن تلك الظروف السائدة لدينا والتي تم اكتسابها من التاريخ والعقيدة الإسلامية لمجتمعنا والتي تتوافق كلية وتمثل الأرضية الصالحة والقاعدة المناسبة لنظام اقتصادي إسلامي يتكامل مع كافة جوانب حياة المجتمع ويتناسق معها .

والنظام الاقتصادي الإسلامي جزء من كل متناسق ومتماسك هو الشريعة الإسلامية التي تجمع بين خلوها من الأنراط في القيود ومسايرتها لمصالح الناس على اختلاف أماكنهم وأزمنتهم إذ أنها قد جاءت بقواعد كلية عامة فيما يخص بالمسائل التي تتطور بتطور البيئة كالمعاملات الاقتصادية والمالية والقضاء والعلاقات الدولية حتى تتسع لكل ما يستجد من أمور وحوادث وجاءت بضوابط تفصيلية في المسائل التي لا تتطور بتطور الزمن كالمواريث والعبادات وأحكام الأسرة . كما أن ضوابطها وأوامرها ونواهيها قليلة ليس فيها ما يفوق الطاقة البشرية أو يرهقها وكلها ترمي إلى توفير الحقوق الطبيعية لكافة المواطنين : وهي حق الحياة وصيانتها بالرعاية الصحية وتخفيف القيود وإسقاط الواجبات عند تعرض الحياة للخطر ، وحق الحرية بجوانبها المختلفة للإنسان والأمة ووجوب حمايتها من قبل أفراد المجتمع والدولة ، ويشمل هذا الحق كلا من حرية الدين وحرية البحث العلمي والتعلم والحرية السياسية وحرية العمل والحرية المدنية والأدبية والاجتماعية في إطار المبادئ الأخلاقية والاجتماعية التي لا تتعارض فيها مصالح الفرد والمجتمع (فإن حدث تعارض قدمت مصلحة المجتمع على مصلحة الفرد) . وحق العلم شاملا كل علم نافع ومفيد في كافة نواحي الحياة ، وحق التملك لما اكتسب بالطرق المشروعة ، وحق العدالة والمساواة .

الاطار العام للنظام الاقتصادي الاسلامي :

يشتمل الاقتصاد الاسلامي على مجموعة من القوانين والضوابط التيقينية الثابتة والتي تسمح مرونتها بصلاحية تطبيقها على المجتمعات المختلفة على مر الزمن . وتندرج القوانين الاقتصادية الاسلامية تحت اطار واحد يشمل النقاط السبع أولا : الاستفادة القصوى من المكنات والموارد الانتاجية المتاحة .

ثانيا : تطوير وتنمية الموارد والانتاج ودعم القدرات الاقتصادية للمجتمع للتوافق مع احتياجات المجتمع المتطورة .

ثالثا : وحدة الاصل الانساني والفاء التفاضل والتميز .

رابعا : وحدة مصدر التشريع ليكون مرجعا عند الاختلاف والتنازع .

خامسا : كفاية الحد الأدنى اللائق من مستوى المعيشة والرعاية لكافة افراد المجتمع وتحقيق التوازن بينهم .

سادسا : تعاون افراد المجتمع في تحقيق تقدمه وكسر اسار التخلف .

سابعا : تحديد مسار وضوابط النشاط الاقتصادي في مجالات الانتاج والتبادل والتوزيع ليتفق مع مفهوم العدالة في الاسلام والاعتبارات السابقة . وتشمل كل جزئية في هذا الاطار عدة نقاط فرعية مترابطة فيما بينها مكونة للاركان الاساسية للاقتصاد الاسلامي . وفيما يلي عرض لهذه النقاط .

اولا : الاستفادة القصوى من المكنات والموارد الانتاجية المتاحة :

ولهذا الركن ركائز هي :

١ — تقديس السعي الى العمل وتحريم البطالة وتبديد الجهود البشرية : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « أن الله يحب المؤمن المحترف » . وقال عليه الصلاة والسلام : « من أمسى كالا من عمل يده أمسى مفقورا له » . وقال صلى الله عليه وسلم « من يكفل لي ألا يسأل احدا شيئا اتكفل له بالجنة » .

ب — وجود اسناد العمل للاكفاء :

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « من ولي من أمر المسلمين شيئا فولى رجلا وهو يجد من هو اصلح منه فقد خان الله ورسوله » .

ج — وجوب اتقان العمل وما يتطلبه ذلك من وجوب اكتساب المهارة والاخلاص في العمل واتباع احداث الاساليب العلمية :

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « ان الله يحب اذا عمل أحدكم عملا أن يتقنه » .

ويقول الله تعالى : (واعملوا صالحا اني بما تعملون عليم) المؤمنون/٥١ .
ويقول الله تعالى : (قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون) الزمر/٩ .

د - تشجيع توظيف الموارد الانتاجية المتاحة ومنع حبسها عن مجالات الانتفاع : يقول الله تعالى : (والذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله فبشرهم بعذاب أليم . يوم يحمى عليها في نار جهنم فتكوى بها جباههم وجنوبهم وظهورهم هذا ما كنزتم لانفسكم فذوقوا ما كنتم تكنزون) التوبة / ٣٤، ٣٥ ويقول الله تعالى : (ولا تؤثروا السفهاء أموالكم التي جعل الله لكم قياماً) النساء / ٥

هـ - الامادة من خبرات المجتمعات الاخرى :

ويشمل هذا الامادة من خبرات الامم السابقة وخبرات ومكتسبات المجتمعات المعاصرة اما من حيث خبرات الامم السابقة فيقول الله تعالى : (يريد الله ليبين لكم ويهديكم سنن الذين من قبلكم) النساء/ ٢٦ . ويقول الله تعالى : (وذكرهم بأيام الله) . ابراهيم / ٥ ومن ناحية الامم المعاصرة فيقول الله تعالى : (فاسألوا اهل الذكر ان كنتم لا تعلمون) النحل/ ٤٣ . الا ان لهذه الامادة بكلا جانبيها شروط هي : تنقية هذه الخبرات والمكتسبات مما يخالف الاطار العام للنظام الاسلامي اسي يقر القوانين العلمية الثابتة ويفيد من النظريات والنظم الاخرى فيما يتفق مع القوانين العلمية الثابتة والمذهب الاقتصادي الاسلامي .

و - التخطيط كأداة من أدوات ترشيد الانتاج والاتفاق :

يقوم التخطيط وفقا لمبادئ الاسلام ونظامه الاقتصادي والاجتماعي على عدة اسس اهمها :

١ - تحديد اهداف عامة لتقدم المجتمع قوامها تحقيق اقصى انتاج ممكن لتوفية الاحتياجات المعاشية والدفاعية لسائر افراد المجتمع والتي تتحدد في كل عصر تبعاً لمقاييس التقدم السائدة في العالم والتي تتفق مع مفهوم الاسلام للعدالة الاجتماعية والمشروعية الاقتصادية .

٢ - وضع سلم التفضيل الذي يتقرر على اساسه اولويات تحقيق الاهداف . وقد حدد الاسلام اولويات تحقيق الاهداف بتقديم الضروريات على شبيهه الضروريات التي تتقدم بدورها على الكماليات .

٣ - اختيار افضل وايسر السبل لتحقيق الاهداف وذلك من حيث السهولة وقلة التكاليف والتضحيات وسرعة وضمان تحقيق الاهداف . عن عائشة رضي الله عنها قالت عن اعماله عليه الصلاة والسلام : « ما خير بين امرين الا اختار ايسرهما ما لم يكن اثماً » .

٤ - تجنيد كافة الطاقات والموارد المتاحة ومشاركة كافة الناس في العملية التخطيطية قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « على المرء السمع والطاعة فيما احب وكره الا ان يؤمر بمعصية فلا سمع ولا طاعة » .

٥ - توفير الحوافز اللازمة لتسيير النشاط الاقتصادي .

لما استخدم عمر بن الخطاب اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم لجباية

الخراج قال له ابو عبيدة بن الجراح : دنست اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ! فقال له عمر : يا ابا عبيدة اذا لم استمعن باهل الدين على سلامة ديني ، فيمن استمعين ؟ قال : اما ان فعلت فاغنهم بالعمالة (اي اجزل لهم المطاء) عن الخيانة . ولقد نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن استئجار الاجير حتى يتبين له اجره . وقال صلى الله عليه وسلم « اعطوا الاجير اجره قبل ان يجف عرقه » .

٦ — قيام الخطط على أساس النظرة العلمية المستقبلية طويلة الاجل مع امكانية تجزئة الخطط الطويلة الى خطط متوسطة وقصيرة تبعا لظروف المجتمع واحتياجاته .

١ — توفير الرقابة والمتابعة بأشكالها المختلفة على الاعمال التنفيذية : وتشمل هذه الرقابة كلا من رقابة الله للعبد ورقابة قيادة الدولة ورقابة المجتمع بمختلف مستويات المسؤولية فيه ورقابة الشخص لنفسه ومحاسبته لها . قال الله تعالى : (**وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون وستردون إلى عالم الغيب والشهادة فينبئكم بما كنتم تعملون**) التوبة/ ١٠٥ . وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « حاسبوا انفسكم قبل ان تحاسبوا » .

ثانيا : تطوير وتنمية الموارد والانتاج ودعم القدرات الاقتصادية للمجتمع :
يقوم هذا الركن على عدة زوايا هي :

١ — تسخير الكون كله للناس والفاء الاستحالة والمجز والكسل من السلوك الانساني وما يستدعيه ذلك من البحث والتفكير العلمي في اسرار الكون والافادة منها في التقدم العلمي :

يقول الله تعالى : (**ولقد مكناكم في الأرض وجعلنا لكم فيها معايش**) الاعراف/ ١٠ . ويقول الله ايضا : (**ألم تروا أن الله سخر لكم ما في السموات وما في الأرض وأصبح عليكم نعمه ظاهرة وباطنة**) لقمان / ٢٠ . وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « المؤمن القوي خير واحب الى الله من المؤمن الضعيف وفي كل خير . احرص على ما ينفعك واستعن بالله ولا تعجز وان اصابك شيء فلا تقل لو اني فعلت كذا كان كذا وكذا . ولكن قل قدر الله وما شاء فعل » فان لوتفتح عمل الشيطان » .

ب — وجوب طلب العلم والاستثمار الانساني في التعليم والتدريب : قال الله تعالى : (**وقل رب زدني علما**) طه/ ١١٤ .

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « من خرج في طلب العلم فهو في سبيل الله حتى يرجع » والعلم المطلوب تعلمه ثلاثة اقسام : علوم الدين . وعلوم الدنيا المفيدة في كافة نواحي الحياة وشئون الفرد والمجتمع ، والتدريب واكتساب الخبرات .

ج — البحث عن موارد جديدة والافادة من الموارد غير المستغلة .

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « من عمر ارضا ليست لاحد فهو احق بها » وقال عمر بن الخطاب : من عطل ارضا ثلاث سنين لم يصرها ، فجاء غيره فصرها فهو احق بها .

د - استنباط اساليب وطرائق جديدة وعدم الاصرار على القديم .

ذم القرآن متبعي القديم الذي يثبت عدم جدواه فيقول الله تعالى : (وإذا قيل لهم تعالوا إلى ما أنزل الله وإلى الرسول قالوا حسبنا ما وجدنا عليه آباءنا أولو كان آباؤهم لا يعلمون شيئا ولا يهتدون) المائدة/ ١٠٤ .

وقد سخر الله الكون كله للناس كما سبق مما يفيد ان في امكان الانسان الامادة من الاكوان وان افادته منها على قدر سعيه لاستخدامها والافادة منها . فاذا عجزت وسائله المتاحة عن تحقيق ذلك وجب عليه ان يعمل على اكتشاف ادوات ووسائل جديدة تعينه على هذا الاستخدام .

ثالثا : وحدة الأصل الانساني والفاء التفاضل والتمييز :

الناس كلهم متساوون في اصل الخلقة وفي المسؤولية امام الله وفي الثواب والعقاب الذي يكون موافقا للاعمال المكتسبة فقط ومدى موافقتها للقواعد الاسلامية دون النظر الى نوع (ذكر او انثى) او اصل جنسي (عربي - عجمي) وقد جعل الاسلام هذه المساواة سارية على السلوك الانساني لاتباعه ايا كانت مراكزهم او مستوياتهم وقد كفل ذلك ايضا للمخالفين لهم في معتقداتهم . يقول الله تعالى : (تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علوا في الأرض ولا فسادا والعاقبة للمتقين) القصص/ ٨٣ .

ويقول الله تعالى : (يا أيها الذين آمنوا كونوا قوامين بالقسط شهداء لله ولو على أنفسكم او الوالدين والأقربين إن يكن غنيا أو فقيرا فالله أولى بهما فلا تتبعوا الهوى أن تعدلوا وان تلووا أو تعرضوا فإن الله كان بما تعملون خبيرا) النساء / ١٣٥

ويقول الله تعالى : (لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين ولم يخرجوكم من دياركم أن تبروهم وتقسطوا إليهم إن الله يحب المقسطين) المائدة / ٨ . وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « من ظلم معاهدا (اي غير مسلم بينه وبين المسلمين هدنة او عهد) . أو انتقصه حقه أو كلفه فوق طاقته أو أخذ منه شيئا بغير طيب نفس فأنا حجيجه يوم القيامة » .

رابعا : وحدة مصدر التشريع ليكون مرجعا عند الاختلاف والتنازع : قال الله تعالى : (يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولى الأمر منكم فإن تنازعتم في شئ فردوه إلى الله والرسول إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر ذلك خير وأحسن تأويلا) النساء / ٥٩

وقد جاءت الشريعة الاسلامية بنوعين من الاحكام كما سبق : اولهما احكام تفصيلية في الاشياء الثابتة ، التي لا تتغير بتغير العصور ، وثانيهما : احكام عامة وقواعد كلية في الاشياء الاخرى القابلة للتطور والتغيير . وعلى علماء كل عصر

الاجتهاد تبعا لهذه القواعد والضوابط العامة لتنظيم العمل في هذه الميادين وفقا لمصالح الناس واحتياجاتهم .

ولهذا فان مصادر التشريع التالية للكتاب والسنة فيما يختص بالاحكام التفصيلية لامور مستحدثة هي :

● الاجماع : وهو اجماع علماء الامة الاسلامية الانتقاء المجتهدين على حكم تفصيلي تبعا للقواعد العامة المبينة في الكتاب والسنة .

● القياس : وهو ان يطبق على امر من الامور — لم يرد فيه نص من الكتاب والسنة — حكم امر اخر ورد فيه نص ، وذلك في حالة اشتراكهما في العلة التي وضع الحكم من اجلها .

● المصلحة : وهي اساس الوصول الى الاحكام في حالة عدم وجود نص من قرآن او سنة ، وتراعى وفقا لها مصلحة الناس لتحقيق منفعة او دفع ضرر ، وذلك وفقا لقاعدة فقهية مؤداها : حيث وجدت المصلحة فثمة شرع الله .
خامسا : كفاية الحد الأدنى الملائق من مستوى المعيشة والرعاية لكافة افراد المجتمع وتحقيق التوازن بينهم :

يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم « من ولى لنا عملا وليس له منزل فليتخذ منزلا او ليس له زوجة فليتزوج او ليس له دابة فليتخذ دابة » .

وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعطي الأهل حظين ويعطي العزب حظا واحدا . وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « ان الله فرض على الاغنياء في اموالهم بقدر ما يسع فقراءهم » . ولهذا قال عمر في عام المجاعة : لو لم اجد للناس ما يسعهم الا ان ادخل على اهل كل بيت عدتهم فيقاسموهم انصاف بطونهم فعلت فانهم لسن يهلكوا على انصاف بطونهم ، فالقاعدة الاسلامية للكفاية والتوازن اذا قوامها ما يلي :

١ — تعاون المجتمع جماعات وافرادا وسلطات تنفيذية في كفاية الحد الأدنى الملائم لمستوى معيشة كافة افراد المجتمع .

٢ — ان مستوى المعيشة المكفول يتحدد بمقاييس العصر الذي يعيش فيه المسلمون ولذا لم يحدد بقيم ومقادير بل حدد باحتياجات اقتصادية واجتماعية قوامها المأكل والمشرب والملبس والسكن وادوات الاتصال والانتقال وتكوين الاسرة والتعلم ولمواجهة الاحداث والكوارث والاصابات والوفاة .

٣ — انه يجب تحقيق مستوى المعيشة المشار اليه لكافة افراد المجتمع من قادرين على العمل ولا يحققونه من دخولهم الخاصة او عاجزين او معوقين عن العمل .

٤ — ان تحقيق هذا المستوى لكافة الافراد مطلوب قبل السماح بتفاوت الدخول والمستويات المعيشية في المجتمع ، ولذا فانه قبل ان يتحقق هذا المستوى يحق للدولة اخذ الزيادة عنه والمتحققة لدى بعض افراد المجتمع لتردها الى المستويات الدنيا من المجتمع .

هـ - اعتماد الاسلام في تحقيق ذلك على القواعد والتنظيمات التشريعية والقربية الاسلامية لافراد المجتمع وسلطة المجتمع ممثلة في حكومته التنفيذية. وقد جعل الاسلام لهذا التكافل موارد منها ما هو محدد القيمة ومنها ما هو عام تقتصر قيمته تبعا لتطوع الافراد واحتياجات المجتمع .

فاما بالنسبة للموارد المحددة القيمة فهي الزكاة والعشور والخراج ، والكفارات ، والفيء - والغنائم والجزية من غير المسلمين .

واما الموارد غير المحددة القيمة فانها تقوم على التطوع بالصدقات والاتفاق في كافة المنافع المطلوبة للمجتمع ، وما تفرضه احتياجات المجتمع من موارد اضافية تقوم الدولة بجبايتها وقروض تقترضها الدولة من المواطنين عند الضرورة .

أ - **الموارد المحددة القيمة :** تعد الزكاة والعشور والخراج أهم البنود المحددة القيمة وهي تقسم وفقا للمفهوم الضريبي الحديث الى :

● زكاة وخراج ايرادات الاموال العقارية : وتشمل زكاة الاطيان الزراعية وخراجها ، وزكاة المقارنات المبنية المؤجرة .

● زكاة وعشور الاموال المنقولة : وتتضمن زكاة الماشية وزكاة النقود والاوراق المالية وكسب العمل ، وزكاة التجارة الداخلية والصناعية وعشور التجارة الخارجية وزكاة المعادن والكنوز والثروة المائية ، وزكاة وسائل النقل المؤجرة من طائرات وسفن وسيارات وغيرها وزكاة الاثاث والحلى المؤجرة وما شابهها .

● زكاة الرؤوس او زكاة الفطر :

وجميع هذه الانواع عدا زكاة الفطر من اعمال السيادة للدولة تقوم بجبايتها ثم صرفها في مناطق جبايتها في اوجه الاتفاق المختلفة والمحددة طبقا لاحكام الشريعة الاسلامية ومن الممكن للمسلمين ان يقوموا باتفاق زكاة النقود والتجارة في مصارمها مباشرة واعطائها للسلطة التنفيذية المركزية او المحلية لتقوم هي بمباشرة هذا الاتفاق واذا تبين للسلطة عدم قيام المواطنين بادائها قامت هي بجمعها وتولت انفاقها . اما زكاة الفطر فانها متروكة في اصل فرضيتها لكي يقوم الافراد الموسرون بادائها للفقراء مباشرة .

اما الكفارات فانها جزاءات تفرض على بعض المخالفات يدفعها من يقوم بهذه المخالفات للفقراء مباشرة .

واما الفيء والغنائم والجزية من غير المسلمين فانها تؤخذ من غير المسلمين فيالنسبة للفيء فانه يمثل الاموال المنقولة التي يتم الحصول عليها من الاعداء بدون قتال وتوجه كاملة الى ميزانية الدولة وبالنسبة للغنائم وهي الاموال المنقولة التي يتم الحصول عليها من حرب الاعداء والاموال التي قد تؤخذ فداء للاسرى فان ٨٠ بالمائة يوزع على الجنود المحاربين ومعاونيهم والباقي يوجه الى مصالح المسلمين او الفقراء بصفة خاصة . اما الجزية فانها ضريبة على غير المسلمين المقيمين في بلاد الاسلام (وهي بديل للزكاة المأخوذة من المسلمين)

نصرفها في المصلحة العامة للدولة بما فيها اداء الخدمات والقيام بالرعاية اللازمة لمن قام بدفعها .

ب : الموارد غير المحددة القيمة : تشمل هذه الموارد — كما سبق القول — الصدقات والانفاق في كافة المنافع المطلوبة للمجتمع وما تفرضه احتياجات المجتمع من موارد اضافية تقوم الدولة بجبايتها ، وقروض تقترضها الدولة من المواطنين عند الضرورة . وقد ترك تحديد هذه الموارد للتفاوت بين الافراد في حرصهم على المال وبذلهم له ولدى حاجة المجتمع في الضرورات والطوارئ والظروف المختلفة .

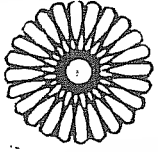
فاللولة كما هو مناط بها وفقا لاحكام الشريعة القيام بجمع الزكاة وانفاقها في مسالكها المحددة شرعا . فان لم تكن موارد الزكاة كافية طلبت الحكومة من الاغنياء القيام بواجباتهم فان هم ابوا اجبرتهم ، وللولة في ذلك أن تنشئ جهازا مركزيا للزكاة واجهزة محلية فرعية لجمع وتوظيف اموال الزكاة والصدقات والتبرعات في كافة احتياجات المجتمع الاجتماعية والاقتصادية والعسكرية شاملة البعدين القومي والاقليمي لهذا المجتمع وبهذا لا يحتاج المجتمع الى تخصيص موارد من ميزانيته العامة للشئون الاجتماعية والبر والهيئات والجمعيات الخيرية ورعاية الفقراء واسر القتاتلين والشهداء . ولا تتحمل ميزانيته الديون المدومة ويقل الصبء الذي تتحملة في مجال التعليم والصحة والمرافق العامة .

وللدولة في حالة عدم كفاية موارد الزكاة والصدقات والتبرعات للقيام بكافة واجبات الدولة والتي لا يدخل كثير منها ضمن مصارف الزكاة ، التي يحددها قول الله تعالى : (إنما الصدقات للفقراء والمساكين والعاملين عليها والمؤلفة قلوبهم وفي الرقاب والفارمين وفي سبيل الله وابن السبيل فريضة من الله والله عليم حكيم) التوبة / ٦٠ ، فان للدولة في هذه الحالة فرض ضرائب عادلة تراعي فيها قواعد الشريعة الاسلامية في رعاية مصالح الناس وعدم التضييق عليهم وتوفير العدالة الكاملة في فرضها وجبايتها وصرفها . الا ان هذه الضرائب لا تقوم مقام الزكاة ولا تغني عنها لاختلاف كل منهما في فرضيته وقيمه ومصارفه واهدافه .

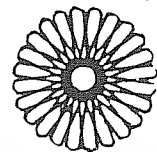
كذلك فللدولة ان تقوم بتحصيل الزكاة مقدما عن سنوات تالية والاقتراض من الاغنياء بدون مائدة .

سادسا : تعاون افراد المجتمع في تحقيق تقدمه وكسر اسار التخلف : وفي هذا يقول الله تعالى : (وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الإثم والعدوان ، واتقوا الله إن الله شديد العقاب) المائدة / ٢ . ويقول الله تعالى : (وآمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض) التوبة / ٧١ .





لغويات



إعداد : الشيخ محمود وهبه

من معاني اللام الجارة

للام الجارة معان كثيرة منها الاختصاص مثل : الجنة للمؤمنين ، والتعليل مثل :
 أكرمك لاجتهادك ، وبمعنى الى مثل قوله تعالى : (وهو الذي يرسل الرياح
 بشرا بين يدي رحمته حتى إذا أقلت سحابا ثقالا سقناه لبلد ميت) اي إلى بلد
 ميت ، وبمعنى « في » الظرفية مثل قوله تعالى (ونضع الموازين القسط ليوم
 القيامة فلا تظلم نفس شيئا) اي في يوم القيامة وبمعنى على مثل قوله تعالى :
 (ويخرون للألقان) اي على الألقان ، وبمعنى بعد مثل قوله صلى الله عليه وسلم :
 (صوموا لرؤيته وافطروا لرؤيته) اي بعد رؤيته

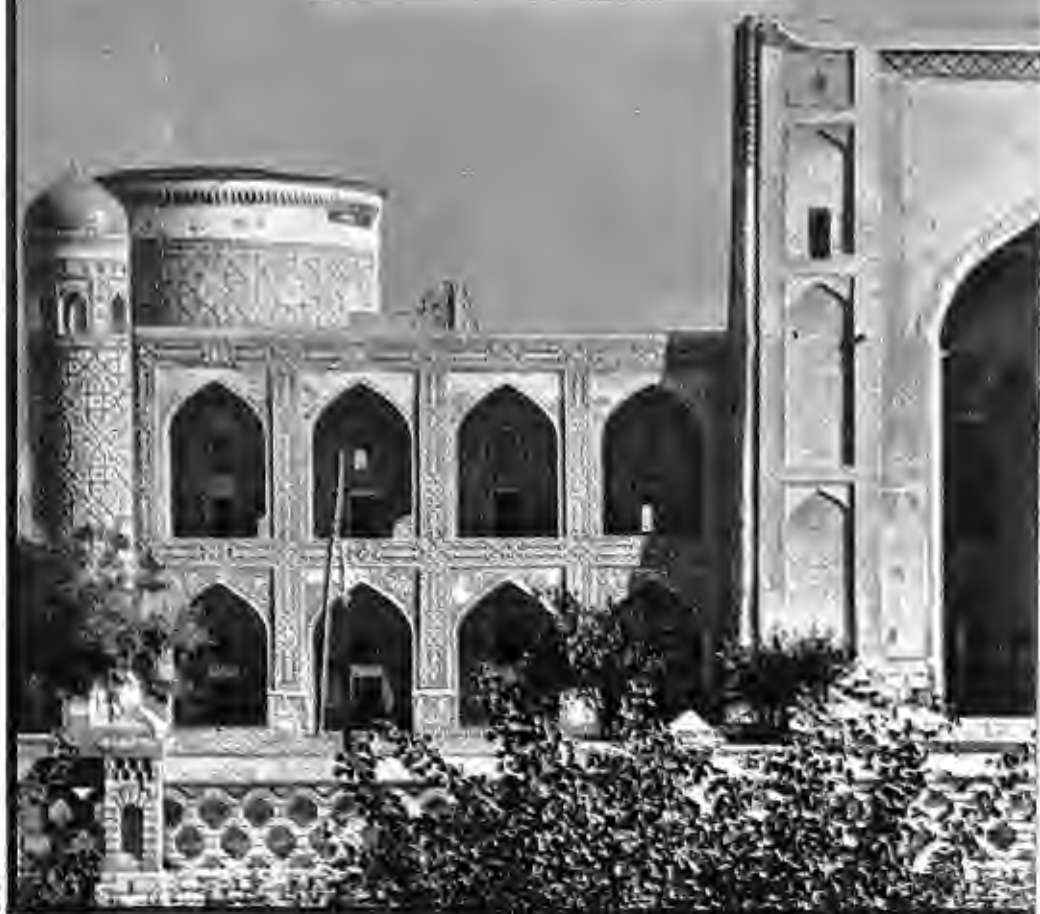
من الأضداد في كلام العرب

من الأضداد البكر . . وهذه الكلمة تطلق على من ولد أول بطن ، كما تطلق على
 المرأة التي ولدت أول بطن ، وعلى الرجل الذي ولد له أول بطن ، ويقال للصبي :
 هو بكر بكرين . . فهو بكر . . وابوه بكر وامه بكر . .
 قال الراجز : يا بكر بكرين ويا خلب الكبد — أصبحت مني كذراع من عضد .
 والخلب بكسر الخاء هو غشاء القلب . . وقال أبو الطيب :
 والبكر من النساء أيضا من الأضداد . . فالبكر تطلق
 على التي لم تنفض بكارتها ، كما تطلق على التي ولدت أول بطن ، وعلى الفتاة
 الصغيرة أيضا . . ويقال : بقرة بكر : أي فتية لم تحمل . قال الله تعالى :
 (إنها بقرة لا فارض ولا بكر) البقرة/٦٨



كتاب الصلاة في الصلاة المكتوبة (٢)

للاستاذ عبدالستار محمد فيض



نتابع خلال هذه الصفحات حديثنا عن المساجد والآثار الإسلامية في آسيا الوسطى وقد استعرضنا في المجلد الماضي الآثار الإسلامية منذ دخول الإسلام تلك البلاد في القرن التاسع الميلادي إلى نهاية عصر تيمور في القرن الرابع عشر ..



القرن الخامس عشر

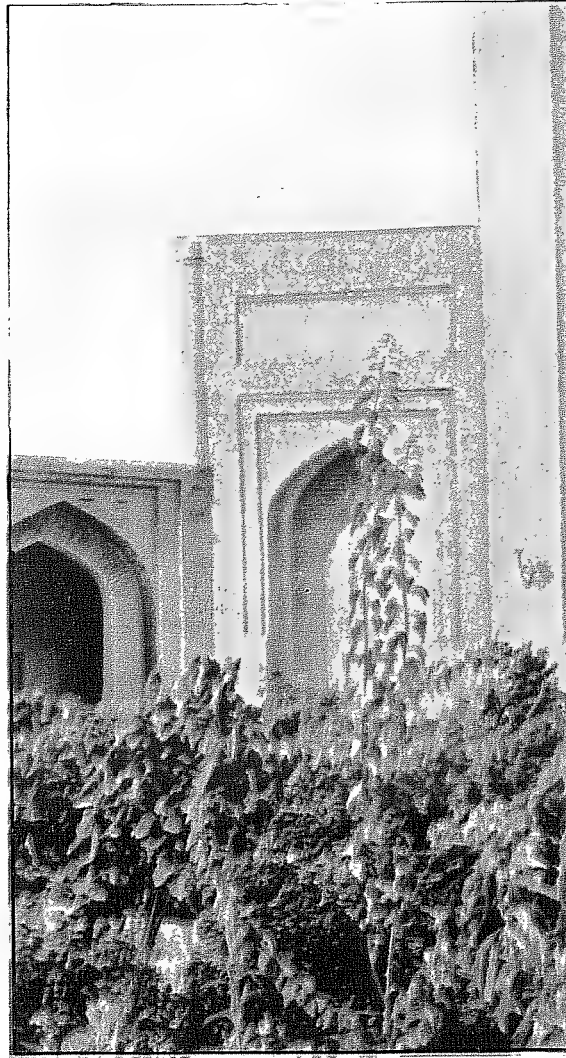
لقد ترك القرن الخامس عشر
« عهد خلفاء تيمور » عددا من الآثار
الرائعة ، يمتاز الكثير منها بالشكل
الرائع ، والانسجام الكامل ،
والألوان المتناسقة . وتضم هذه الآثار
فضلا عن آثار شاه زنده التي سبق
التحدث عنها مدرسة « أولوغ بك »
في بخارى التي شيدت عام ١٤١٧ م .
ومسجد كوك الذي أقيم عام ١٤٣٥ م
في « شهربسز » .

● باحة مدرسة براق خان بطشند .

وفي القرن الخامس عشر وخصوصا
في نصفه الثاني تطورت التصاميم
الجديدة في البناء من الأشكال المربعة
إلى الأشكال المستديرة الأمر الذي
ينسفي على هندسة البناء أساليب
تركيبية جديدة ، وتطورت كذلك
الزخرفة ، وتفوق اللون الأزرق
وأضيف استخدام ماء الذهب إلى
النقوش والكتابات .

القرن السادس عشر

ومن اكبر المنجزات التي أحرزها
فن المعمار في القرن السادس عشر
هو تطور بناء القباب بأشكال
تسحيحية جديدة مما أدى إلى إيجاد
أساليب جديدة في زخرفتها الفنية .
فاستعملت على نطاق واسع تكتسية
الترابيع لزخرفة البنايات من الداخل
والخارج .





وكانت مدينة طشقند في عداد المدن التي بلغت في القرن السادس عشر مستوى عالياً من الرفاهية . واتسعت هذه المدينة من جديد بعد أن أضعفها الغزو المغولي ، وأعيد بناء المساجد والمدارس الإسلامية .

وكانت هناك منشآت كثيرة في مستهل القرن السادس عشر على المستوى الفني العالي الخاص بالزمن السابق وينطبق هذا الرأي تماماً على التصميم الهندسي لمسجد كلان المقام في مدينة بخاري عام ١٥١٤ م .

وخصص مسجد كلان لأداء صلاة الجمعة ، ولذلك كانت بجوار المسجد باحة واسعة محاطة برواق ذي قباب مرفوعة على أعمدة حجرية ، وكان المصلون الكثيرون يستظلون في تلك الأروقة . وقد أقيم هذا المسجد على أنقاض مسجد الجمعة المشيد في القرن الثاني عشر .

ويشتهر مسجد كلان بقبته الزرقاء العالية ومئذنته التي يبلغ ارتفاعها ستة وأربعين متراً وقد زينت المئذنة من أسفلها حتى أعلاها بالطوب المزخرف بمهارة رائعة .

وفي عام ١٥٣٦م قام الشيخ عبدالله اليمنى الملقب بـمير عرب والذي كان يتمتع في ذلك الحين بنفوذ كبير بتشيد مدرسة إسلامية تحمل اسمه بجاذة مسجد كلان في الجانب الآخر من الساحة الصغيرة وكانت



● باحة مدرسة اولوغ بك ببخاري .





المسجد الكبير

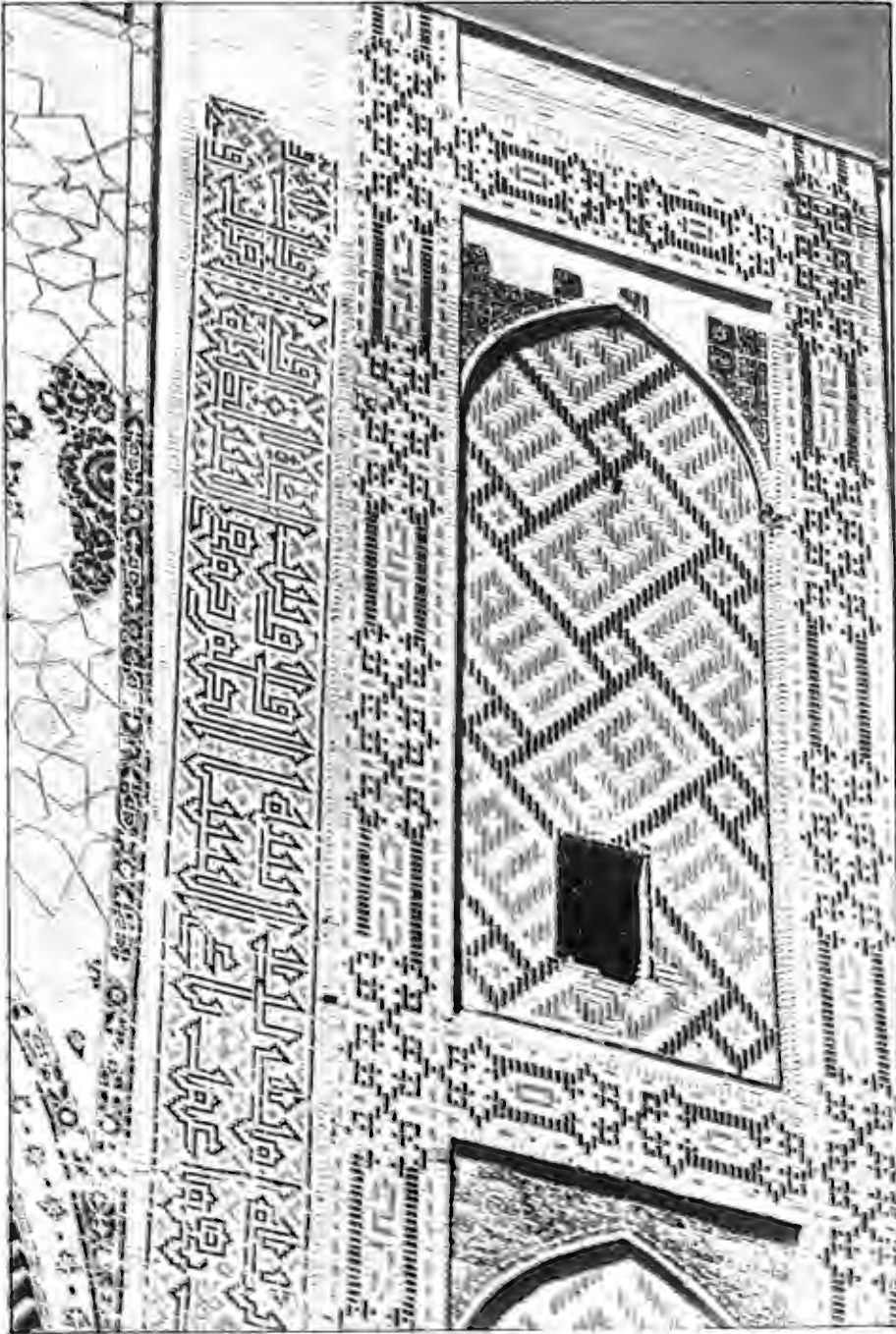
مدرسة كبيرة تحتوي على أكثر من
مائة حجرة ، ولها مزايا هندسية
كثيرة تحدث في النفس تأثيرا فنيا
رائعا .

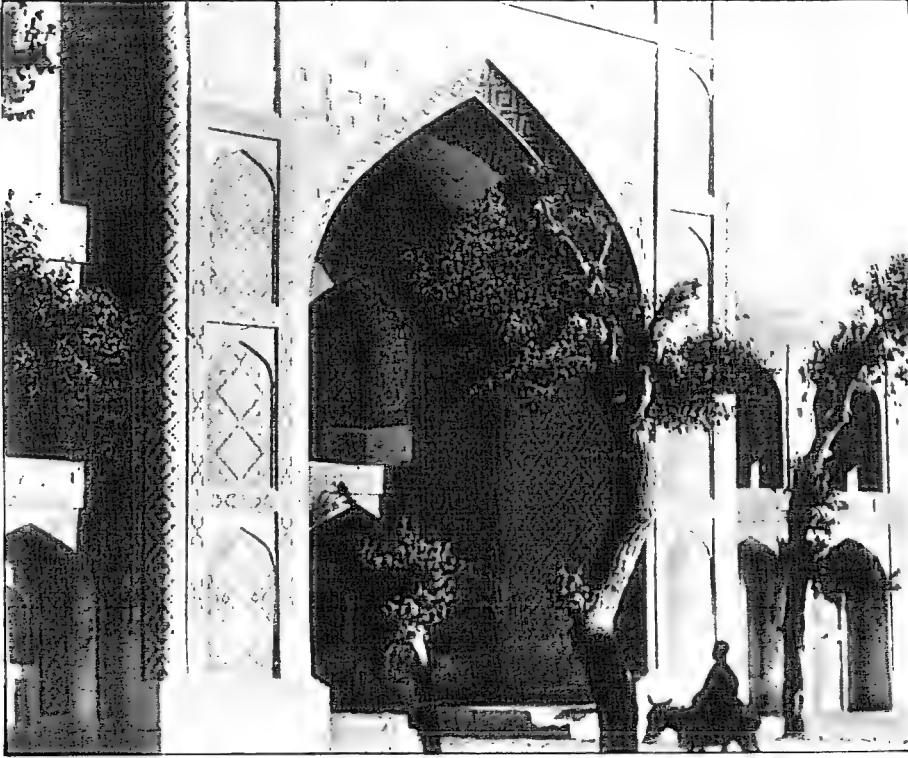
وكانت مساجد الأحياء تجمع أحيانا
بين طرق فن البناء الضخم وبين
تقاليد فن البناء الشعبي البسيط
الأمر الذي ساعد على بلوغ مزايا
جمالية جديدة .

ومن آثار القرن السادس عشر
مسجدا بلندا وخواجة زين الدين
وهما يمتازان بنقوش بديعة بداخلهما

التوشنق ذو على كل شبر من

بوابة مدرسة أولوغ بك بسمرقند .





● مدرسة مادر عبد الله خان ببخاري .

آسيا الوسطى الاقتصادي ،
فاضحت المدن وقلت الاتصالات بين
البلدان الخارجية ، وزالت دولة
آسيا الوسطى الموحدة من الوجود
وتكونت في القرن الثامن عشر ثلاث
دول مستقلة هي بخاري وخيوة
وخوتند .

ودولة خيوة وحدها من بين دول
آسيا الوسطى الثلاث هي التي
ازدهرت فيها الحرفية ، وخاصة فن
المعمار .

ويمتاز فن المعمار في خيوة بصفات
أصيلة ، ففسيفاء خيوة مثلا لا نجد
له مثيلا في مناطق آسيا الوسطى

ولا تقل قيمتهما الفنية عن قيمة آثار
القرن الخامس عشر في سمرقند .

وهناك كذلك مدرسة عبد العزيز
خان المشيدة عام ١٦٢٥ م والتي
أقيمت بعد مدرسة أولوغ بك
بـ ٢٣٥ سنة وتعتبر من روائع فن
المعمار في القرن السادس عشر .

وكانت مشاحنات الإقطاعيين تعيق
تطور حياة البلاد الاقتصادية والثقافية
وتسهل على البدو القيام بهجمات على
البلاد لتخريبها ، وأدى ركود طرق
القوافل القديمة إلى انخفاض مستوى

● جزء من بوابة مدرسة أولوغ بك بسمرقند .



● مسجد كلان بخاري .



● الجزء العلوي من مئذنة الركن الشمالي الشرقي بـ مدرسة أولوغ بك بسمرقند



● داخل قبة المسجد الشتوي بمدرسة عبد العزيز خان ببخارى .

أما دولتا بخارى وخوقند فكانت الفنون المعمارية فيهما على مستوى أدنى من فنون خيوة من حيث الصفات الفنية والأحجام . غير أنه كانت تشيد في تلك المرحلة بنايات كثيرة بأحجام صغيرة تبذل فيها جهود فنية جميلة ، مثال ذلك مساجد الأحياء ، فقد ارتفع النقش على الخشب والرمز وزخرفة الجدران والسقوف في معظم هذه البنايات إلى مستوى رفيع من الفن

أما مدينة بخارى عاصمة دولة بخارى مركز الدين الإسلامي في آسيا الوسطى فقد ظلت ماضية في تشييد المساجد والمدارس غير أن هذه المنشآت لم تكن بضخامة الأحجام ومهارة التشييد كما كانت في الماضي .

الأخرى . وزخرفتها النباتية واللولبية تبرز على الأسطح باللون الأبيض ذي الحافة السوداء على أرضية زرقاء . ويبدو ذلك واضحا على القلاع والقصور والمدارس والمساجد الكثيرة .

ويقوم وسط العاصمة خيوة مسجد الجمعة الذي أعيد بناؤه ، وجرى توسيعه في نهاية القرن الثامن عشر مكان المسجد السابق ، ومسقطه الأمتي مربع الشكل وله جدران من الطوب ، وسقفه مسطح يستند على ٢٢٧ عمودا خشبيا ، مزينة بزخرفة محفورة حسب تقاليد خيوة ولهذه الأعمدة قيمة فنية عظيمة . كما أن مئذنة مسجد الجمعة هي أيضا في غاية من الدقة والإتقان والجمال .

فالمواقف الأزمات

هو أوثق سهم في كنانتي :

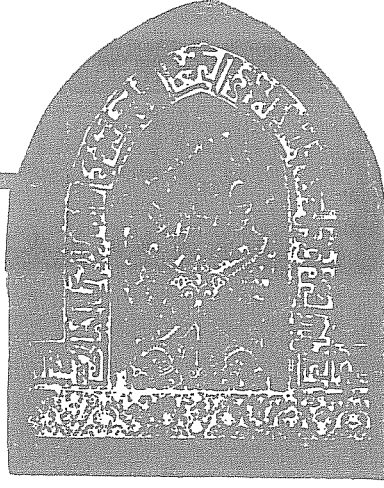
مثل يضرب للاعتماد على الرجل الموثوق به .
والكنانة : الجعبة التي يضع فيها الرامي سهامه ، فإذا أراد الرمي أخرج من الكنانة سهمًا ووضع في القوس ثم رمى به العدو أو الصيد .
فالسهم عدة الرامي ، يعتمد عليها ويضرب بها ، ويقف هو في مكانه وتنطلق هي إلى الفريسة وبعض السهام نافذ موثق بإصابته ونفاذه ، وبعضها يطيش ولا يصل إلى الهدف والناس يتخذون الأعوان ويعتمدون عليهم في أعمالهم ، يدافعون عنهم ويرون لهم ، ويشيرون عليهم والأعوان منهم المخلص الذي يعتمد عليه في كثير من الأمور ، ومنهم غير المخلص الذي لا يوثق به ، ومنهم شديد الإخلاص الذي يعتمد عليه كل الاعتماد فيكون لدى صاحبه كأوثق السهام التي يحرص صاحبها عليها ، ويعرف قدرها ، ويرصدها للأمر العظيم .

سحابة صيف عن قليل تنقشع :

مثل يضرب للأمر السريع الزوال . وذلك أن السحاب إذا ظهر في السماء ثم تفرق وزال فقد تنقشع ، وسحاب الشتاء بطيء السير لأنه ثقيل مملوء بالمطر ، أما سحاب الصيف فخفيف سريع التفرق والزوال .
وقد شبه العرب الأمر الذي يرجى له الزوال السريع ، أو الذي لا يلبث حتى يزول بسحابة الصيف لا تظهر في السماء حتى تنقشع وتنتفرق .

من لم يصلحه الطلاء أصلحه الكي :

مثل يضرب في حالة أن الملاينة إذا لم تنفع نفعت الشدة . والطلاء : ما يدهن به الشيء ، والكي إحراق الجلد بحديدة أو نحوها ، وقد كان العرب يعتقدون فسي الكي ، ويعيدونه الدواء الحاسم فإذا أصاب البعير جرب عالجهوه بطلائه بالقطران : فإذا لم يجد القطران لجأوا إلى آخر الدواء وهو الكي المحرق القاسي وهكذا يصنع الحازمون في معالجة الأمور ، فإذا لم يجد فيها اللين ، عالجهوها بالشدة والقسوة حتى تستقيم .



أضواء على رسالة المسجد:

المسجد، حركة وواقعية النظرية العلمية

محمود زكريا

لو أن العلم — الذي يرعى حركته المسجد — كان تفسيرا للقرآن الكريم ، أو تجميعا للحديث النبوي ، أو غريلا لتاريخ هذه الأمة ، أو ترهبا في صومعة الأدب نثيره ونظيمه ، أو عكيفا على قواعد اللغة وقوانينها ، أو جريا لاهنا وراء فلسفة من الفلسفات ، أو محاولة جادة للوقوف على قوانين الرياضة والطب والكيمياء ... لو أن العلم — الذي يرعى حركته المسجد — كان واحدا من هؤلاء فقط لكانت مواجته ميسورة ، إلا أن الحقيقة التاريخية تؤكد لنا أن العلم هو هذه الأشياء جميعها وأشياء أخرى غيرها تتناول كل مفردات الواقع البشري بالتحليل والتفصيل ومحاولة الاحتواء .. ومن هنا كانت فداحة المسؤولية الملقاة على عاتق من يواجهه ، أو يحاول جاهدا أن يضيء منادح السبل ويمهد أعطاف الطريق لمن يواجهه قضية المسجد في واقعية نظريته الموضوعية إلى طبيعة العلم . نعم .. ليس هناك من يستطيع أن ينكر أن الاسلام بشهادة قرآنه دين علم قبل كل شيء ، وأن أولى كلماته : (اقرأ باسم ربك الذي خلق . خلق الإنسان من علق . اقرأ وربك الأكرم الذي علم بالقلم . علم الإنسان ما لم يعلم) الملق / ١ - ٥ .

وأن هناك آيات أخرى إلى جوار هذه الآيات تؤيدها وتركيبها ، بل إن هناك من أحاديث الرسول العظيم محمد ، التي تمجد العلم ، وتؤيد الثقافة وتحفز خطوات الجموع المسلمة على طريق الحضارات ، ما ينهض دليلا وامضا على صميمية هذه القضية ، وعلى أن حرص القرآن ، ورسول الاسلام ، على تنشئة جيل علمي



صاعد يمتد في أجيال التاريخ المتعاقبة فيثري حياتها ، ويخصب وجودها ، ويطور مفاهيمها الحياتية على ضوء من إيمانه الخلاق ، كان حرصا رائعا موصولا .

ولكن المشكلة هنا تتمثل في جانب آخر من جوانب القضية ، هو جانب دفع المسجد للحركة العلمية في اتجاه التطبيق العلمي الجاد لكل ما جاء في القرآن من مثل وشعارات ، أو قضايا ومشكلات ، أو سلوك تنظيمي لحياة الفرد وحياة الجماعات ..

هل كان المجتمع الإسلامي انعكاسا علميا لهذه النظريات ؟ أم أنه عاش حياته الطويلة العريضة التي تتمطى في أربعة عشر قرنا من الزمان ، يتفننى بالمثل ، ويتعبد بالشعارات ، ويهفو في حركة مجذوبة إلى ما فوق ، في الوقت الذي تبدو فيه حياته المادية ، وواقعه الحركي ، شبحا لا روح فيه ، وطبلا فارغا أجوف ، إن راعك منه الطنين الهادر المتلاحق ، أدمى مقلتيك فراغه الموهون ؟ هل دفع المسجد بكل الشعارات الإسلامية إلى صميم الواقع العملي ، أم أنه عرى هذه الشعارات عن مضمونها الواقعي ، وعرى هذا الواقع كذلك عن مضمونه العقائدي ؟؟ هذا هو السؤال ؟ .

قد يقال : وما قيمة هذا الواقع العملي في تقييم الحقائق ؟؟ إن قصارى الدين — أي دين — أن يرسم ويخطط ويدعو ، وليست مهمته أبدا أن يحيل الشعارات إلى حركة واقعية معاشة ؟؟

ولكن المسجد رفض منذ البدء هذه المقولة ، وأكد أن الحقائق التي لا تتمثل في عمل ، والشعارات التي لا تستحيل إلى واقع حركي ، تكون بالضرورة واحدة من اثنتين : إما أنها أشياء فوق طاقة البشر وفوق طاقة التطبيق العملي ، ومن هنا تفقد فعاليتها كبادئ مشروعة لكي تعاش .. وإما أنها شعارات زائفة تعوق — إذا طبقت — زحف الأمم ، وتمزق — إذا نفذت — وجه الحضارات .. وتعالى الحقائق الدينية الكبرى أن تكون واحدة من هاتين ، فإن الذي أبدعها ليس بشرا معصوبا ، ولا إنسانا قد يصيب وقد يخطئ ، ولكنها ثمرة من ثمار الإبداع الإلهي الشامل الخلاق ، الذي يساق في خلقه المعجز بين الشرائع والمؤمنين بها ، وبين العقائد ومن يعيشون عليها .

ولقد عكس المجتمع الإسلامي في عصوره المتألفة مضمون هذه القضية في علاقته بواقع التطور الحضاري ، فتمثل المسلمون آيات القرآن ، وأحاديث الرسول ، وحولوا بها جميعا مسار الحضارة الإنسانية من منطلق العبودية والجهالة وظلامية العلاقات ، إلى التحرر والفكر وإنسانية العلاقات . . والمتصفح العجاذل لتاريخ الإسلام لا يستطيع أن يتنكر لهذه الحقائق الساطعة ، إلا إذا كان مدخول القلب ، أو مدخول العقيدة ، أو مدخولها معا .

فحينما بعث النبي صلى الله عليه وسلم في بيئة أمية جاهلة ، ماذا كان موقفه من الأميين والجاهلين على السواء ؟؟ أليس كان معلما يهدي بالحكمة ، ويجادل بالحجة ، ويفهم بالمنطق والدليل ؟ أليس كان أستاذا يفتح مغاليق العقول ، ويطور مفاهيم البشر ، ويصنع مستقبل الحضارات ؟ أليس كان داعية التحرر الفكري في عالم تعبد طويلا لأنماط من الخرافات والوثنيات ؟ أليس كان رائد الكفاح ضد الجهل ، وضد التثوق ، وضد الانفلاق في إطار ضبابي الحدود ؟

نعم . . لقد كان كل أولئك ، وكان شيئا آخر غير ذلك كله . . كان قلبا إنسانيا نبيلًا يأسي لجهل الجاهلين ، ويود من أعماقه لو يقودهم قاطبة إلى شواطئ الهدى ، وعوالم العرفان . . ونعتقد أننا لسنا في حاجة إلى أن نستطرد مع أحاديثه الهائلة الهامسة والمجلجلة ، التي تمثل ثورته العارمة على الجهل . وأشواقه العليا إلى الفد العلمي النظيف ، فهي أكثر من أن تحصى . وألمع من أن تعرف .

ولكننا نستطيع أن نتأمل موقف المسلمين البطولي من هذه الشعارات الإسلامية البيضاء ، إن الناظر إلى وجه التاريخ الإسلامي في فجره الأول ليروعه حقا أن شعبا من الناس كان يحيا هذه الحياة البطولية المناضلة ، ويستطيع هذا السلوك الملتزم الشريف ، لقد كانت الجماهير المسلمة شعارات آدمية ، وكانت مثلا إنسانية إذا صح أن يقال ، كانوا إسلاما نابضا حيا يمشي على الأرض ، ويتحرك بين الناس ، فيملأ الأفاق العريضة عدلا ، وندوة ، وسلاما . والنبي صلى الله عليه وسلم لم يكن ليكتفي بالقول العاري عن العمل ، فنحن نراه يجلس في المسجد ، يتحلق من حوله أصحابه والمسلمون ، وهو بينهم يفيض عليهم من بيانه الرائع ، وعلمه الأثر ، وهديه الفاهم العميق . . حتى إذا جد الجد ، ونادى منادي الجهاد ، انطلق في طليعة الصفوف ، يناضل ويقاتل ويؤهب المجاهدين .

ولم يكن هذا النبي القائد ليقر العلم الناضب بلا عمل ، أو ليبارك القول بلا تخطيط . فلقد كان حريصا على أن تتمثل الشعارات التي يقولها ، والمثل التي ينادي بها ، في حركة عملية دائبة تنتظم أعمال الأفراد وسلوك الجماعات ، حتى لا تتسع الهوات ، أو تتراحم الأبوان ، بين ما يتواثب على الشفاه من كلمات ، وما تحقته الأيدي والجوارح من أعمال .

لقد كان ينهي أصحابه عن « الجدل » لأنه شتققة لسانية تضع أصحابها على خطوط الانسحاب من واقع « الجدل الحياتي » إلى واقع « الجدل الكلامي » . . ومتى انصرفت الجماهير عن « الفعل » إلى « الثرثرة » فقد حفروا للحياة

وهادها الساحقة ، وجففوا في أنهارها الجارية كل أمواج المياه .

لقد قاتل المسلمون بالكلمة .. أجل .. ولكنهم لم يقاتلوا بالكلمة الذابلة التي تدور في فراغات الخيال .. لقد كان قائدهم .. أو إمامهم .. أو شاعرهم .. ينتضي الكلمات المليئة باحتمالات الفعل البطولي ، والكلمات الدافعة إلى معانقة الحياة في الموت ، والكلمات الفاصلة بين أن يكون على الأرض كفر أو إيمان .. بكل ما يعني ذلك من مصاولة البطولة للجبن ، ومن معاركة الحياة للموت ، ومن ظفر الإيمان بالإلحاد !!

وفي أطوار النهوض الفكري كان المسجد مناطا لعقد الالوية ، وتعبئة الجماهير وإعداد الخطط ، وتجييش الجيوش .. وكان ذلك رمزا حضاريا لاستعداد الكلمة المسلمة أن تلبس خوذة القتال ، وأن تسابق إلى أرض المعركة ، إذا تعرض السلام الذي توجبه . والحب الذي تعشقه ، والقيم التي تدعو إليها ، لما يهدد حياتها بالخطر ، ويتوعد إيقاعها بالذبول !!

وإذا كان المسجد قد أطلق من رحابه ومن فوق مآذنه صيحات كثير من الثورات التي غيرت وجه التاريخ ، فإنه لم يقبض في محدودية إطلاق الصيحات والثورات وإنما أعطى من شيوخه رجلا قائدا بعد رجيل .. كانت الحياة تمثل بالنسبة لهم كلمة حق تقال ، أو موقف رفض يتحقق ، أو استشهادات بحجم تاريخ الاستشهاد على مر العصور .. وإذا كانت الأمة الإسلامية تحتفظ بذاكرتها جيدا ، فهي بلا جدال تضع في تلافيف هذه الذاكرة أروع مواقف البذل والتضحية والفداء لطائفة من أولئك الأعلام الذين خرجهم حصار المسجد فتلقفهم خلود التاريخ !!

وإذن .. فالمسجد بواقعية نظرته إلى العلم .. كان متوائما مع طبيعته وطبيعة الفكر الإسلامي الأصيل .. ودائما كان المسجد بارأ بهذه القضية فأولاهها رعيه وولاه . وعاشت الكلمة بين جدران صديقة للفعل ، والحرف في تعاليمه زميلا للسيف ، والحضارة من خلاله بناء ناهضا على قوة المادة وقوة الروح .

وإذا كان المسجد في عصوره المتأخرة قد تخلى عن بعض دوره في إعطاء الفكر قوة الفعل ، وإعطاء الفعل بصيرة الفكر ، فإنه مطالب بأن يستعيد مجده الأول ، وأن يرفض أن تستحيل خطبه ومواعظه ودروسه وحلقاته وشيوخه إلى أبواق تصدي ولا شيء غير الصدى ، وتتشنج ولا شيء سوى التشنج ، إن البديل الوحيد لهذه الوضعية المأساوية أن يعيد المسجد فهم المعادلة من جديد ، وأن يقرأ تواريخ المساجد الأولى ، وأن يطيل تأمل الدور الذي نهض به أسياخها على مر العصور .. إن ذلك وحده هو بداية انطلاق المسجد المعاصر إلى رسالته الحقيقية ، والعودة به إلى فهم طبيعة الكلمة الفعل ، التي تتحرك فتتحرك بها كل الأشياء المحيطة .. أما أن يظل قابضا على قناعة الصمت ، دائرا في إطار عشوائية الحركة . هاربا من قدر الالتحام بكل قضايا عصره المائر ، مزاحما فقط بين مواكب الخطباء الحماسيين .. فإنه بذلك يكون قد تخلى عن أروع أدواره الحقيقية ، واسقط من يده الراية بلا مبرر من منطق قاهم ، وبلا ضرورة من حتمية حضارة معقولة الانقضاء !!

الأمراض النفسية

وعلاجهما في ضوء الإسلام

(١)

للاستاذ علي القاضي

تمهيد :

تطلق الأمراض النفسية على مجموعة الانحرافات التي لا تنجم عن اختلال بدني أو عضوي أو تلف في تركيب المخ حتى ولو كانت أعراضها بدنية عضوية — وتأخذ هذه الانحرافات مظاهر شتى من أهمها : التوتر النفسي والكآبة والقلق ، والوساوس والأفكار القسرية اللاارادية ، والتحول الهستيري والشعور بوهن العزيمة ، والعجز عن تحقيق الأهداف والأفكار التي تحاصر الفرد فيقظته فتجعله مشغول البال — وفي النوم فلا تدع للسبات إلى جفنه سبيلا .

وهذا هو التعريف الذي جاء في التقرير السنوي لجمعية الطب العقلي الصادر في عام ١٩٥٢م فالجسم السليم أذن هو الجسم الذي يهيمن على نشاطه وسلوكه عقل متزن ونفس سليمة ، والأمراض النفسية بذلك نوع من الهرب من الواقع يلجأ

إليه الإنسان فرارا من قسوة الحياة الواقعية وضراوة متطلباتها وخوفها من الشعور بالعجز والضياع — فمريض الهستيريا إذا اضطر لرؤية ما لا يحب أن يرى أو ما لا يطبق رؤيته أصابه العمى دون أن يدري فيمنعه ذلك عن رؤية ما لا يقدر عليه ولكنه بهذا لا يحل الموقف الصعب ولا يزيل الخطر عنه — وإذا حدث هذا لشعب من الشعوب فربما نجاهل الأمر كله وكأن شيئا لم يكن ، وربما لجأ إلى الاحتباء في سناد حقيقي أو خيالي اطمئنانا إليه واتكالا عليه — والعلاج يكون في مجابهة الأمر وممارسة الألم النابج من الحقيقة ، وتحمل المسؤولية بكل ثقلها حتى يفيق الشعب من المرض بدل أن يفكر في واد ويشعر في واد آخر ويتصرف في واد ثالث ، ولعل هذا هو معنى قوله تعالى : (إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم) الرعد/ ١١ .

وبطء سريانه مما يمرضه لحدوث الجلطات داخل الاوعية الدموية .

وفي بحث أجري على ضباط وجنود الجيش الامريكي اثناء حرب فيتنام وجد أن نسبة الكوليسترول ودهنيات الدم قد ارتفعت كثيرا عندهم اثناء الفترات التي كان الثوار يقومون بها وأدى ذلك الى الإصابة بجلطات القلب والذبحة الصدرية بين هؤلاء الجنود والضباط وأعمارهم تقل بحوالي ١٥ - ٢٥ سنة عما يحدث من ضباط وجنود الجيش الذين لم يتعرضوا لهذه الحرب .

مظاهر الصحة النفسية :

يقول علماء النفس : أن مظاهر الصحة النفسية هي قدرة الفرد على الثبات والجلد حيال الازمات والشدائد التي تحل به على أن ينتج انتاجا معقولا في حدود ذكائه وإمكاناته الجسمية والعقلية ، وفي أن يعقد مع الناس صلات اجتماعية راضية مرضية ، وعلى أن يشعر بالسعادة والرضا والطباتينة وراحة البال وانسياب حياته النفسية خالية من التوتر والقلق وضيق الصدر .

أسباب الامراض النفسية :

الامراض النفسية تكون نتيجة صراع لا شعوري في عهد الطفولة . . تؤكدده وتلهبه تجارب أخرى وتكشف عنه في النهاية أزمات أو صدمات ، وتحمل المريض على اصطناع كثير من العادات السيئة غير الجدية . . والوراثة : لها أثر كبير في الامراض النفسية فهناك استعدادات فطرية مورثة للأمراض النفسية - كما أن البيئة والتربية والسلوك الانساني

والأمراض النفسية تمنع الانسان من التمتع بالرضا والسعادة في الحياة وتؤثر في الجهاز العصبي ، اذ يحس المصاب بالانفعال الشديد تجاه أي مؤثر خارجي فيضيق صدره لاتفه الاسباب - ويعتري صدره أرق وأحلام مزعجة وإحساس بالاجهاد بغير سبب وعدم شعور بالراحة ، كما تؤثر في الجهاز الدوري - وقد وجد أن ارتفاع الضغط يحدث كثيرا في حالات التوتر العصبي فتتقلص الشرايين ويحدث اضطراب في دقات القلب وجلطة في شريان التاج ، كما تؤثر في الجهاز الهضمي ، ويظهر أثر ذلك في فقدان الشهية للأكل ، والقيء العصبي ، والتهاب المعدة ، وقرحتها ، ونوبات القولون - كما تؤثر في الجهاز التنفسي ، ويظهر ذلك في الربو الشعبي ، وفي الجلد في ظهور أنواع من الطفح والحكة والاستعداد للحساسية وسقوط الشعر وما الى ذلك .

وفي التجارب التي أجريت على القطط والكلاب لوحظ أن كولسترول الدم زاد بنسبة ٢٥ ٪ خلال نصف ساعة على القطط والكلاب عند إثارة الجهاز العصبي عندها - والكوليسترول أحد دهنيات الدم ومن أهم العوامل التي تسببت في أحداث تصلب الشرايين وبالتالي تعرض الأعضاء الحيوية في الجسم لمضاعفات هذا المرض مثل جلطات القلب والمخ . . . وقد لوحظ زيادة سرعة تجلط الدم في المحاسين في أحد البنوك الامريكية اثناء تعرضهم للارهاق النفسي والجسمي خلال فترات ضغط العمل في أعداد ميزانية آخر العام المالي وهذا يعني زيادة لزوجة الدم

هذا العصر عصر القلق . وكان هورني عالمة النفس الشهيرة أشارت الى العوامل الثقافية التي تسبب القلق عند الافراد وهي التنافس — والفردية وعدم المساواة في جميع الميادين كالممتلكات وفرص التعليم والاستغلال واضطراب العلاقات الانسانية الذي ينشأ عن العوامل السابقة يولد الانعزال الوجداني والفقر العاطفي والشعور بفراغ الحياة وفقدان التوازن النفسي فيشعر الفرد أنه عاجز ضعيف مهدد لا سيما وأن المثل العليا لم تعد من القوة بحيث تجعل الفرد يشعر بأنه جزء من قوة عظمى تحميه وتوجهه وتحفظه من النوايب .

وفي دراسة عن مدينة نيويورك اتضح أن حوالي ٣٠٪ من السكان يعانون من أعراض اكلينيكية نفسية كافية لأن تؤدي الى اضطراب حياتهم اليومية — وتنفق أمريكا سنويا ٧٧٧ مليون دولار في علاج الأمراض النفسية .

العلاج النفسي

يطلق العلاج النفسي على الاسلوب الذي يتصدى لعلاج الامراض السلوكية — التي يعاني منها بعض الافراد — التي تمنعهم من التكيف تكيفا سليما مع المحيطين بهم سواء اكان هذا العجز عن التكيف مع انفسهم أو مع غيرهم . . .

ويهدف العلاج النفسي الى ازالة الشعور بالتعاسة والشقاء ، كما يهدف الى تغيير اساليب سلوك الانسان ومعاملته مع الآخرين . والعلاج لذلك يتناول شخصية المريض واساليب سلوكه ومشاعره بالتعديل

لها اثر نتيجة لتفاعل الوراثة من لحظة الاخصاب حتى ساعة الموت وتشمل البيئة، البيئة المادية والعقلية والاجتماعية والخلقية . ومن هنا يتضح أن الخطر يكمن في الطفولة الاولى فهي ذات اثر عميق باق في الحياة النفسية كلها للفرد وفي تحديد الخطوط الاساسية لشخصيته فيما بعد — ويكاد العلماء يجمعون على أن معظم الامراض النفسية توضع نواتها في عهد الطفولة — فلطفل حاجات نفسية كالحاجة الى اللعب والعطف والامن والحرية والمخاطرة — كما أن البيت أقدم نظام عرفته الانسانية لاعداد الطفل وتهيئته لحياة المجتمع . وعلماء الطب النفسي وخبراء الطفولة وعلماء الاجرام يقررون أن أغلب زوارهم خرجوا من البيوت الآثمة أو المحطمة التي خلت من الود والتفاهم القائم على الثقة والاحترام — ومن تلك البيوت التي فشل أربابها في الاحتفاظ بتوازن جميل بين القيد والحرية — ومن تلك التي جهل الآباء فيها ما لدى الاطفال من شعور وحاجة . والقرن العشرون يتميز بشدة الضغوط التي تقع على أعصاب الناس وينتج عن ذلك الامراض النفسية . . يقول الدكتور ريز رئيس جمعية الصحة العقلية في المؤتمر الثاني عشر للصحة العقلية الذي عقد في برشلونة في سبتمبر عام ١٩٥٩ : « أن أهم ما يمتاز به القرن العشرون أنه تسوده عوامل الصراع والتطاحن والحرب النفسية لدرجة جعلت كثيرا من سكان العالم في بقاع الارض المختلفة يعيشون على حافة الهاوية — كل هذا دعا الباحثين في علم النفس الى أن يطلقوا على

وتسبب هذا المرض ، وذلك عن طريق توسل الكهنة بالاله (تون) لكي يشفيها وفي اليونان كانت معابد الاله (اسكولابيوس) اله الطب عند اليونان مراكز لعلاج المرضى بالامراض العقلية والنفسية فقد كانت تمارس فيها شعائر مختلفة تهدف الى شفاء المرضى . وكانت هذه الشعائر تشمل كثيرا من انواع النشاط التمثيلي : الاجتماعي والديني وبعضها كان يأخذ صورة العلاج عن طريق العمل ، وهي محاولة ناجحة لادماج المرضى في جماعات من الناس . وفي العصور الوسطى : كان المرضى بالامراض النفسية أو العقلية يلجأون الى رجال الدين يطلبون منهم معاونتهم على الشفاء من أمراضهم . وكان هؤلاء يلجأون مخلصين أو غير مخلصين الى أساليب مختلفة منها التعاويذ والادعية والحفلات الدينية .

العلاج النفسي حديثا :

والعلاج النفسي حديثا أصبح علما قائما على اسس مدروسة ، وله مدارس مختلفة كل مدرسة تأخذ اتجاهها خاصا بناء على فهم خاص للنفس ودراسات توصلت لها ، وأصبح في كل مدينة عيادات نفسية يديرها أطباء نفسيون متخصصون ، كما أصبح في كثير من الدول مستشفيات عامة وخاصة لعلاج الامراض النفسية بمختلف أنواعها — وقد يكون اتجاه بعضها العلاج الفردي كما قد يكون اتجاه بعضها العلاج الجماعي ، وقد يكون اتجاه بعضها العلاج عن طريق اللعب كما قد يكون اتجاه بعضها العلاج عن طريق العمل ، وسبب هذا كله ان العصر الحديث — كما

والتغيير ، ويتناول نظريته الى نفسه وإلى العالم الذي يحيط به وإلى ما بينه وبين هذا العالم من روابط وأسباب . وترى عالمة النفس الشهيرة كارن هورني « أن الهدف من العلاج النفسي يتمثل في تكوين علاقات اجتماعية سليمة » وتضيف في كتابها « صراعنا الداخلي » : أن الهدف من العلاج هو القيام بعمل تعديلات وتغييرات في نفس المريض ومساعدته على استرداد ذاته ليصبح عارفا بمشاعره ورغباته وأهوائه ، وبذلك تحل صراعاته ويشفى من عصابه .

العلاج النفسي قديما :

العلاج النفسي قديما كان يمارسه الكهنة والسحرة من طقوس دينية أو غير دينية في الجماعات البدائية ، وفي الحضارات القديمة كان الكهنة من السحرة مقصدا للمرضى الذين يشكون من علل نفسية أو أمراض عقلية يلجأون اليهم لعلهم يجدون لديهم علاجا لآلامهم . وكان هؤلاء يلجأون الى مختلف الحيل والاساليب في علاجهم — الرقص والصلاة والتعاويذ والحفلات السحرية معتمدين على ما في هذه الممارسات من احياء قوي كان ينفع في بعض الاحيان بالنسبة لبعض المرضى فيشفيهم من مرضهم أو يقلل ولو بصورة مؤقتة من آلامهم وتشعرهم بأن هناك قوى تقف في صفوفهم وتصددهم — وفي نصوص المصريين القدماء ما يشير الى شفاء أميرة من الاميرات من مرضها النفسي وذلك عن طريق تخليصها من الارواح الشريرة التي كانت تسيطر عليها

رفع كفاءتها حتى تكون قادرة على تحمل صعوبات الحياة المختلفة التي تصادفها . وقد تأتي أزمات عامة تحتاج الى استعداد عام لرفع كفاءة الامة أو الجماعة في مقابلة هذه الازمة فاذا ما قلت كفاءة النفس لسبب من الاسباب وأصيب الانسان بمرض نفسي احتاج الى العلاج الذي يقوم على دراسة المرض وأسبابه ورسم الطريق للتغلب عليه .

الصحة النفسية في الاسلام

الاسلام يرى أن الانسان هو خليفة الله في الارض ، وعليه أن يحقق رسالته في هذه الحياة عن طريق اقامة العدالة بين الناس جميعا ، واسعاد البشرية أفرادا وجماعات ، واقامة دين الله في المجتمع ، وهذا يحتاج الى شخصيات سوية مؤمنة بربها وبنفسها ، قوية في كل جانب من جوانبها .

من هنا كانت عناية الاسلام بالصحة النفسية واضحة جلية حتى تخرج المسلم الذي يستطيع أن يحقق رسالة الله في هذه الحياة .. والاسلام عني بالناحية الانشائية كما عني بالناحية التكوينية كما عني بالناحية العلاجية على أروع ما يكون **الناحية الانشائية في الاسلام :**

الاسلام عني بالناحية الانشائية للطفل حتى يخرج الى الحياة قوي الجسم سليم النفس ، والله سبحانه وتعالى خلق الانسان في أحسن تقويم وهو أدري بما يصح جسمه وما يصح نفسه، وعنايته بالطفل تبدأ من قبل ولادته وذلك بتهيئة الجو الملائم

يقول تشارلز المفكر الأمريكي المعاصر والاستاذ الجامعي - : « يتميز بالتبديد الهائل للقوى البشرية » وهم لذلك ينصحون بالاسترخاء والبهمد عن المشكلات اليومية أسبوعيا بحيث يغير الانسان مكان اقامته بالخروج الى أماكن خلوية ، وكذلك ممارسة رياضة محبة تمتص الضغط النفسي ثم الالتزام بالوزن المثالي للجسم مع الامتناع عن التدخين والاعتدال في شرب القهوة . وكل ذلك يساعد الجهاز العصبي على التخلص مما يعاينه ويسبب الضغوط له .

وعلماء الطب البشري يعنون دائما بالناحية الانشائية : بمعنى أنهم يجعلون الجسم في أعلى درجات الكفاءة حتى يكون قادرا على مقاومة الامراض المختلفة بصفة عامة دائمة وذلك عن طريق العناية بالنظافة الشخصية من ناحية والعناية بالطعام المتكامل المشتغل على جميع العناصر الغذائية من ناحية أخرى ، وقد تأتي أمراض مفاجئة على صورة وباء فيأخذ كل فرد نوعا من التطعيم ليرفع كفاءة الجسم في هذه الفترة من الزمن ضد هذا المرض المفاجيء ... وقد يضعف الجسم لسبب ما فتقل كفاءته في مقاومة الامراض وحينئذ يصاب بمرض من الامراض ، وهنا يأتي دور الطبيب المعالج الذي يتولى التحليلات المختلفة ، والفحوص المتنوعة ، ثم يسأل المريض أسئلة متنوعة تعطيه فكرة كاملة عن المرض ثم يقوم بالكشف عليه ويصف له الدواء المناسب ، ويتابع تقدمه للشفاء فترة بعد فترة حتى يتم له الشفاء . وهكذا النفس تحتاج الى

أعينهم الى عورات السادة ، وأن الصفار قبل البلوغ لا يتنبهون لهذه المناظر ، بينما يترر النفسيون اليوم أن المشاهد التي تقع عليها أنظار الاطفال في صفرهم هي التي تؤثر في حياتهم كلها وقد تصيبهم بأمراض نفسية وعصبية يصعب شفاؤهم منها ..

والله سبحانه وتعالى يؤدب المؤمنين بهذه الآداب وهو يريد أن يبني أمة سليمة الأعصاب سليمة الصدر بهذه المشاعر ، طاهرة القلوب ، نظيفة التصورات .. والطفل الذي ينشأ في هذا البيت المسلم ينشأ على صلة قوية بالله فيحس بأنه مستمسك بالعروة الوثقى لا انفصام لها فيكون في مأمن من الامراض النفسية لأن الايمان بالله خالق الانسان ومدير الكون يجعل الانسان يحس بأن له سنداً قوياً في هذه الحياة ... ولذلك فالاعتقاد في وجود الله أهم وسائل الوقاية من الامراض النفسية والعلاج من مرض الوحدة .. يقول الدكتور فرانك لاباخ العالم النفساني الالماني : « مهما بلغ شعورك بوحدة نفسك فاعلم أنك لست بمفردك أبداً فإذا كنت على جانب من الطريق فسر وأنت على يقين من أن الله يسير على الجانب الآخر » ولعل هذا هو معنى قوله تعالى : (وهو معكم أينما كنتم) الحديد/٤ .

والمجتمع الاسلامي الذي يعيش فيه الطفل مجتمع يقوم على المودة والثقة والتعاطف والتعاون ، فالمسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يسلمه ، والمؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه

الذي يربي فيه بحيث يخرج الى الحياة مسلماً سوياً قائماً بواجبه نحو ربه ونحو نفسه ونحو أسرته ونحو مجتمعه — وبذلك يستشعر الرضا والسعادة فاشترط في اختيار الوالدين الدين ، وجعل البيت قائماً على أسس المودة والرحمة ، وحدد واجبات الوالدين في معاملة الابناء من ناحية الرضاعة والعناية بالنواحي الجسمية والنفسية والعقلية . فالبيت الامثل صلة روحية ورحمة ومودة بين ساكنيه — فيه تتبعث عواطف المحبة والتضحية والتعاون — وخير العواطف أمسها بحياة المجتمع — وعواطف الصداقة والاحترام — احترام الطفل لابويه الذي هو أساس احترامه لنفسه .. وكل سلطة زمنية أو روحية فيما بعد . فيه يتعلم الطفل معنى الضبط وقيمه ، يتقبل طوعاً من والديه فقد عرف أن فيه خيره وسعادته .. في هذا البيت يخرج الطفل الى الحياة مزوداً بطائفة من العواطف الرياضية الحميدة تكون في يده سلاحاً للكفاح كما تكون أماناً من العلة النفسية في مستقبل حياته .

ومن ذلك ان الاسلام يوصي بالالتزام الفرصة للصفار للاطلاع على العورات قال تعالى : (يا ايها الذين آمنوا ليسألكم الذين يملكون أيمنكم والذين لم يملفوا الحلم منكم ثلاث مرات من قبل صلاة الفجر وحين تضعون ثيابكم من الظهيرة ومن بعد صلاة العشاء) النور/٥٨ فهذا أدب يفعله الكثيرون في حياتهم المنزلية مستهينين بآثاره النفسية والعصبية والخلقية ظانين أن الخدم لا تمتد

أصابهم ضرر في المعركة فهذا أمر طبيعي والضرر متبادل : (**إن تكونوا تألون فإنهم يألون كما تألون وترجون من الله ما لا يرجون**) النساء/ ١٠٤ وفي مسألة الموت والحياة يبين للمسلمين أن كل نفس ذائقة الموت وخاطب نبيه الكريم فقال : (**إنك ميت وإنهم ميتون**) الزمر/ ٣٠ وعلى الإنسان أن يمثل لأمر الله وأن يصبر على ما أصابه ... وبعد ذلك مم يخاف الإنسان؟؟ انه يخاف من الضيق في الرزق والله سبحانه وتعالى يطمئنه بأن الرزق تكفل به : (**وفي السماء رزقكم وما توعدون**) الذاريات ٢٢/ . فالمسلم يتطلع الى السماء والى الله الخالق — أما الأرض وما فيها فهي أسباب ظاهرية للرزق لا يدعها تحول بينه وبين التطلع الى المصدر الأول الذي أنشأ هذه الأسباب وليس معنى ذلك اهمال الأرض فالإنسان مكلف بتعيرها ولكن المقصود الا يعلق نفسه بها ، وألا يففل عن الله في عمارتها ، فهو يعمر في الأرض آخذاً بأسباب السماء متطلعا اليها وهو مستيقن أن الأرض لا ترزقه ففي السماء رزقه ، وما وعد الله لا بد وأن يكون ، وبذلك يعيش قلبه موصولا بالسماء وقدماه ثابتتان في الأرض . والإنسان اذا وصل الى هذه الدرجة فهو في هذه الحالة التي انشأه الله عليها قبل أن يتناولها الانحراف : (**فطر الله الله التي فطر الناس عليها**) الروم/ ٣٠ وعلى الإنسان الا يتطلع الى ما في يد غيره أو الى أن يكتسب أشياء فوق قدراته المادية والجسمية واستعداداته الفطرية وبخاصة وأن ما في يد غيره قد يكون مقصودا به الفتنة وقد عافاه

بعضاً — والمؤمن يقيم العدالة في الأرض وهو في رعاية الله — وفي الآخرة مأواه الجنة — وهو يحس بهذه المتائيس الجديدة الخاصة بالمجتمع الاسلامي الذي أراده الله . والمؤمن متصل بالقرآن الذي أنزله الله ليكون شفاء ورحمة للمؤمنين : (**ونزل من القرآن ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين**) الاسراء/ ٨٢ ذلك لان الايمان نور يشرق في القلب فتشرق به النفس فيرى الإنسان الطريق أمامه واضحا فلا يصيبه اضطراب ولا قلق . وعقيدة الاسلام حين تتغلغل في النفس تدفعها الى سلوك ايجابي سليم يجعل المؤمن مطمئنا ثابتا : (**يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة**) ابراهيم/ ٢٧ .

والاسلام يهيئ نفس المسلم لتحمل صعوبات الحياة : (**وانبئونكم بشيء من الخوف والجوع ونقص من الأموال والأنفس والثمرات**) البقرة ١٥٥/ وبمقدار صبر الإنسان على ما يلقي بمقدار ثواب الله له : (**إنما يوفى الصابرون أجرهم بغير حساب**) الزمر/ ١٠ .

وليس من المقبول مثلا أن يقول الإنسان : اني مسلم ثم لا يتحمل شيئا في سبيل عقيدته : (**أحسب الناس أن يتركوا أن يقولوا آمنا وهم لا يفتنون . ولقد فتنا الذين من قبلهم فليعلمن الله الذين صدقوا وليعلمن الكاذبين**) العنكبوت/ ٢ و ٣ ... وفي المعارك الاسلامية التي تقام لتحقيق العدالة في الأرض يطلب من المسلمين أن يصبروا وأن يصابروا وأن يرابطوا في سبيل الله فاذا ما

الله منها : (ولا تمدن عينيك إلى ما متعنا به أزواجاً منهم زهرة الحياة الدنيا لنفتنهم فيه) طه/١٣١ .

والانسان قد يخاف من المرض والاسلام يطلب من المسلم ان يلتمس العلاج ويرشده الى ان ما يصيب المؤمن له ثواب عليه حتى الشوكة يشاكها . والمسلم بكل خير على كل حال : ان اصابته ضراء فصبر كان خيراً له وان اصابته سراء فشكر كان خيراً له وقد يخاف من ضغط الحياة عليه لسبب من الاسباب والرسول الكريم يبين للمسلم ان عليه ان يكون موصولاً بالله ولا يهتم به الناس لانهم لا يملكون له نفعا ولا ضرا ولو اجتمعوا على ان ينفعوه بشيء لم ينفعوه الا بشيء قد كتبه الله له ، ولو اجتمعوا على ان يضروه بشيء لم يضروه الا بشيء قد كتبه الله عليه ، وفي عصرنا الحاضر توجد مشكلات كثيرة بسبب الجنس ، والاسلام قد وضع الأسس لتنظيم صلة الرجل بالمرأة فهو يرفع هذه الصلة بالزواج فلا يستقذرها ولا يكتبها ولا يهملها ويجعل أساس الزواج التقوى ، ويحطم امامه المراقيل التي توجدتها المجتمعات المختلفة كالمهر المرتفع ، والسكن الراقي ، والتجهيز الغالي ، فكل هذه اشياء مادية ليست بذات قيمة كبيرة . وقيمة المرأة ليست في هذه الماديات ، ولكن في تحقيق معنى السكن والطمأنينة والعيشة الهادئة وفي الحديث : « خير النساء من تسرك اذا ابصرت ، وتطيعك اذا امرت ، وتحفظ غيبتك في نفسك ومالك » رواه الطبراني . وهو — حفاظا على المرأة — لا يبيح الاختلاط المشير ،

ولا يبيح الخلوة ، ولا يبيح الملابس المثيرة لما لها من خطورة فيمنع ابداء الزينة للزوج والمحارم : (ولا يبدن زينتهن الا ما ظهر منها) النور/٣١ . ثم يقول : (ولا يبدن زينتهن الا لبعولتهن أو آبائهن أو آباء بعولتهن) النور/٣١ وينهي المؤمنات عن الحركات التي تعلن الزينة المستترة وتهيج الشهوات الكامنة وتوقظ المشاعر الهادئة : (ولا يضربن بارجلهن ليعلم ما يخفين من زينتهن) النور/٣١ . ومن ذلك الاثارة عن طريق أجهزة الدعاية والاعلام ، ومن واجب المسلمين ان يطلبوا منع هذا . . . ومن واجب ولي الامر ان يمنع فهو مسئول امام الله وامام الناس والمسلم مطلوب منه ان يتعفف حتى عن النظر للمرأة ، وليس له الا النظرة الاولى العفوية اما الثانية فهي عليه .

والاسلام بذلك يريد حماية المسلم من الاخطار النفسية التي يتعرض لها نتيجة لما يحدث في المجتمعات التي تظهر زينة المرأة فتثير الشهوات وتحدث الصراعات داخل النفس وتكون سببا من اسباب الكوارث عليها .

والاسلام يربي ابنائه على البعد عن الحقد والكراهية والحسد ، وقد اثبت العلم الحديث ان لهذا كله تأثيرا كبيرا على جسم الانسان وعلى نفسه فهو يرفع ضغط الدم ، ويحدث جفافا واضطرابات خطيرة في الفقد السماء ، وعسرا دائما في الهضم والامتصاص والتثليل الغذائي وارقا وشرودا . . . والنفور والاشمئزاز يؤديان الى امراض نفسية كالحساسية . والحساسية ذاتها نوع من انواع النفور

مرض السل قد يكون سببه نفسيا ، ومن الأشياء التي تلفت النظر أن بعض الأمراض كالأكزيما أمكن أحداثها بالإيحاء أثناء القنويم المغناطيسي كما أن الحالة النفسية يمكن أن تكون سببا في الحمى والصداع والضغط والسكر والروماتزم والسرطان .

ومن هنا فأننا نجد أن المؤمنين الصادقين الذين سلمت نفوسهم وصفت قلوبهم باخلاص الإيمان لم يتعرضوا مطلقا للأمراض النفسية التي تجر وراءها الأمراض البدنية ، ذلك لأن هذه الأمراض بنوعها لا تظهر إلا مع ضعف الإيمان أو مع فقدانه حين تنسرب الوسوس إلى النفس فتتشأ العقد وتكثر الحاجة إلى الأدوية المنشطة والمهدئة والمخدرة التي لا يعتدل بها ما أعوج من النفوس ، وسيظل الصراع قائما في زوايا النفس التي ضعف إيمانها ومن هنا يقول الدكتور بريل : « أن المرء المتدين لا يعاني قط مرضا نفسيا » .

وينصح علماء النفس بأن يكون للإنسان مثل أعلى في الحياة أو مبادئ أو فلسفة دينية أو خلقية تكون عوناً له على البت السريع فيما يعرض له من مواقف حافلة بالصراخ ، وتكون سلاحاً يستمد منه في شتى ظروف الحياة حوافز إلى العمل قوية عالية تتلاشى دونها الثروات الكاذبة . وحيداً لو أوتي من الصبر والحكمة ما يستطيع أن يتعرف على نفسه فيفهم حوافزه الخاصة ثم يعمل على حسم النزاع بينها عن طريق الفكر والنقد الصريح .

نفور الجسم من مواد غريبة عليه . والاسلام يربي أبناءه على الأمل والبعد عن اليأس ، فاليأس والإيمان لا يجتمعان في قلب مؤمن والقرآن الكريم يقول : (ولا تياسوا من روح الله) يوسف/ ٨٧ ذلك لأن اليأس يؤدي إلى انقباض الكورتزون في الدم ... والفضب يؤدي إلى ارتفاع الأدرالين والتروكسين في الدم بنسبة كبيرة ، وإذا استسلم الإنسان لدوافع الفضب واليأس أصبح فريسة سهلة لقرحة المعدة والسكر وتقلص القولون وأمراض الغدد الدرقية والذبحية ، وهي أمراض لا علاج لها إلا المحبة والتفاؤل والتسامح ، لأنها في حقيقتها أمراض نفسية ، ومن هنا ندرك أهمية وصية النبي للصحابي الذي جاء يطلب نصيحة فقال له : أوصني . فقال له عليه الصلاة والسلام : (لا تغضب) رواه البخاري ، وكررها ثلاثاً كما ندرك أهمية قوله : صلى الله عليه وسلم (ليس الشديد بالصرعة إنما الشديد الذي يملك نفسه عند الغضب) رواه البخاري ومسلم . ومقاومة الجسم للأمراض تكون على أعلى مستوى من الكفاءة إذا كان هناك انسجام بين كل الخلايا والغدد والأعصاب ، وهي حالة ترتد في النهاية إلى صورة من صور الائتلاف الكامل بين النفس والجسد .. ولهذا يرى الأطباء أن الانفلونزا تعاود الإنسان بكثرة لأسباب نفسية . حقيقة أنه لا بد من وجود أسباب ولكن لا بد أيضاً من وجود قابلية للعدوى ، والقابلية حالة نفسية كما أنها حالة جسمية .

وقد بدأ الأطباء يتجهون إلى أن



للاستاذ خميس عواد عودة

(لا يصلين أحد منكم العصر إلا في بني قريظة) •

قالها الرسول عليه الصلاة والسلام ، فانطلق المسلمون صوب المدينة ، ولما دخلوها عدا الحرب ، وقد كفاهم الله القتال هذا الصباح ، فقد أرسل ربحاً وجنوداً شئت شمل الأحزاب ، ورد الله الذين كفروا بغيظهم ، وخلا المؤمنون لحاسبة الغادرين الذين طعنوهم من خلف وهم بنو قريظة •

وعلى بن أبي طالب يرفع لواء المسلمين ، والمؤمنون خلفه يفتدون المسير تنفيذاً لأمر الرسول الكريم •

ويهود بني قريظة محصورون خلف آطامهم ، يتحصنون وراء قلاعهم ، لا يقوون على مواجهة المسلمين ، جريمتهم تثقل كاهلهم ، والخوف يزلزل نفوسهم •

تبادل الفريقان الرسل ، وأصر الرسول على أن ينزلوا إليه ثم استقر الرأي على أن يتشاور بنو قريظة مع أبي لبابة الأوسي حليفهم ، الذي لبى نداء العقل فآمن بالله تعالى ربا وبالإسلام ديناً ، وبمحمد صلى الله عليه وسلم نبياً ورسولاً •

أذن الرسول له بالتوجه إليهم ، ببادلهم الرأي •

— ما الرأي يا ابا لبابة ؟
وتدور الصور سريعة أمامناظريه: حلفاؤه نقضوا العهد ، وخانوا الأمانة ،
وطعنوا المسلمين في مامن .

وسعوا الى القضاء على دين الله ، غدرا بعد عهدهم مع النبي على
التعاون معه .

فجزاؤهم التكيل بهم والقتل لحاربيهم .

— ابو لبابة يعرف هذا ، ويعرف أن ذلك هو الحكم عليهم ، وانتابته قشعريرة
للحظة ، فحلفاؤه يطلبون الرأي ، وعز عليه المصير المحتوم الذي ينتظرهم ،
وهم الآن يلتمسون مشورته .

— ما الرأي يا ابا لبابة ؟؟
وارتعش صوت الصحابي الطيب وهو يقول لهم :
— أنزلوا .

وصمت ، لكنه اكمل الرأي بيده ، فإشار الى حلقه ، يريد أن الحكم المنتظر
هو الذبح .

وفور أشارته تلك شعر بفداحة الذنب ، وأحس أنه أفتشى سر المسلمين ،
وتفجرت نياييع الحنق داخله ، ويلك يا ابا لبابة ، أنفشي سر رسول الله ؟

لم أشرت بيدك ؟؟
لم أوامات لهم بالحكم ؟
وكيف ستعود الآن الى الصفوف ؟
وتحركت قدماه بطيئة مضطربة أين الاتجاه ؟ الى الرسول ؟ لا .
وامصيتاه لن اعود الى الصفوف بعد سقطتي تلك .

وشرع يهيم في كل اتجاه الا صوب المسلمين . وصار انسانا آخر :
أشعث ، أغبر ، يتسابق الدمع على خديه ، وتتخلل الدموع لحيته ، وسقطت
عمامته ، وضاع خفاه ، وفقد الاتجاه ، أين المسير ؟

الى الدور ؟ مع النساء ؟ وسط الاطفال ؟
فليس لي مكان بين المقاتلين ، وليس لي أن أقف بين الرجال .
هرعت زوجته خلفه الى المسجد ، يجر جر قدميه ، ويسحب سلسلة غليظة .
— ويحك ؟ ماذا فعل الله بك ؟

وينظر كسيفا الى زوجه يؤله سؤالها ويمزقه الجواب :
— اني خنت الله ورسوله .

والله لن أذوق طعاما ولا شرابا حتى أموت أو يتوب الله عليّ مما صنعت .

ويلتصق بالعمود ، ويشير الى زوجته ساعديتي ، فتحكم وثاقه الى السارية بالسلسلة الغليظة وتزوغ عيناه الى بعيد ، ويلهج لسانه بههمة خفيفة ، ويغيب عن الوجدان .

افتقد الرسول أبا لبابة ، فسأل عنه ، فأخبروه أمره ، فتألم ، وقال :
— (أما لو جاءني لاستغفرت له ، أما وقد فعل ما فعل فلنتركه حتى يقضي الله فيه) .

وما فتئ أبو لبابة في تسيبحاته واستغفاراته . . .
وفي عتمة المساء جاءت زوجته تحمل خبزا وتمرا لعله يصيب شيئا فيقول :
— لا طعام ، ولا شراب حتى أموت أو يتوب الله عليّ .

وتضي الساعات بين نوم ويقظة : اذا غفا لحظة يفزعه ذنبه ، ويشده وثاقه ، فينتبه مذعورا ، ليعود الى استغفاره .

وتمر الايام ويهود بني قريظة داخل الحصار جنوب المدينة ، وأبو لبابة مقيد في المسجد شمالها وتكمل الايام دورتها السادسة ، والحصارون خلف أطامهم باقون ، والمكبل على قيده باق ، ضعفت مقاومتهم ، ووهنت قوته ، وقذف الله في قلوبهم الرعب ، وأنزلهم من صياصيمهم ، وهلل المسلمون وكبروا ، فقد أطبحت رؤوس الفدر ، وقسمت أموالهم ، وسبيت ذراريهم ونسأؤهم وباركت السماء النصر .

واسرع البشير الى المسجد :

— أبشر يا أبا لبابة .

—

— بشراك يا رجل ، لقد نزل يهود لرايك .

ويفتح أبو لبابة عينيه بجهد ، ويتمتم بصوت بكاء يسمع :

— لأطعام ، ولا شراب ، حتى أموت أو يتوب الله عليّ مما صنعت .

وتخور قواه ، وتغمض عيناه ، ويفقد وعيه ويخر مقتشيا عليه .

ويسرع رسول من عند رسول الله ، يبشر أبا لبابة بالفقران ويهزه عنيفا حتى يفيق ، ويطلب منه تحرير نفسه من هذه الاغلال لكنه يابى ويتكلم في ضعف .

— لا لن يحررني الا رسول الله .

ثم يغمى عليه ، ويغيب عن الوجدان .

الرسول عليه السلام يربت على خده في رفق فيعود أبو لبابة الى وعيه ، ويجاهد حتى يفتح عينيه ، فتقبله طلعة الرسول الباسمة ، ويصافح سمعه صوت النبي وهو يفك وثاقه ويتلو .

(وآخرون اعترفوا بذنوبهم خلطوا عملا صالحا وآخر سيئا عسى الله أن يتوب عليهم ان الله غفور رحيم) التوبة/ ١٠٢ .

نزل القرآن

السؤال : كيف ينزل القرآن في رمضان وفي ليلة القدر ، مع أنه نزل على فترات طوال حياة النبي صلى الله عليه وسلم ؟

محمد الطيبي — الخانكة ج ٠ م ٠ ع

الجواب : للعلماء في كيفية نزول القرآن الكريم من اللوح المحفوظ أقوال :

١ — أنه نزل الى سماء الدنيا ليلة القدر جملة واحدة ، ثم نزل بعد ذلك منجما طوال حياة النبي صلى الله عليه وسلم بعد بعثته في مكة والمدينة ، وقال الكثيرون ان هذا القول هو أصح الأقوال . واستندوا في ذلك الى ما ورد بسند صحيح عن ابن عباس رضي الله عنهما ، فقد اخرج عنه الحاكم والبيهقي وغيرهما أنه قال : انزل القرآن في ليلة القدر جملة واحدة الى سماء الدنيا ، وكان بمواقع النجوم ، وكان الله ينزله على رسوله صلى الله عليه وسلم بعضه في اثر بعض . وأخرجنا عنه أيضا وكذلك النسائي أنه قال : انزل القرآن في ليلة واحدة الى السماء الدنيا ليلة القدر . ثم انزل بعد ذلك بعشرين سنة ، ثم قرأ : « ولا يأتونك بمثل الا جئناك بالحق واحسن تفسيرا » سورة الفرقان ٣٣ : « وقرأنا فرقناه لتقرأه على الناس على مكث ونزلناه تنزيلا » سورة الاسراء ١٠٦ .

وأخرج الحاكم وابن أبي شيبة عنه أيضا : قال فصل القرآن من الذكر فوضع في بيت العزة من السماء الدنيا ، فجعل جبريل ينزل به على النبي صلى الله عليه وسلم .

كما جاءت روايات أخرى عن ابن عباس بأسانيد لا بأس بها تؤكد هذا المعنى . ومعنى : « مواقع النجوم » أنه نزل على مثل مساقطها ، مفرقا يتلو بعضه بعضا على تؤدة ورفق .

٢ — أنه نزل الى السماء الدنيا في عشرين ليلة قدر ، او ثلاث وعشرين او خمس وعشرين — حسب الاختلاف في مدة مكث النبي صلى الله عليه وسلم بمكة بعد البعثة — في كل ليلة قدر ينزل ما يقدر الله انزاله في كل السنة ، ثم نزل بعد ذلك منجما في جميع السنة ، وقد حكى الفخر الرازي هذا القول ، وتوقف في الأخذ به ، هل هو أولي او القول الاول .

٣ — انه ابتدئ نزوله في ليلة القدر ، ثم نزل بعد ذلك منجما في اوقات مختلفة . وهذا القول مروى عن الشعبي .

٤ — حكى الماوردي قولاً مؤداه : انه انزل من اللوح المحفوظ جملة واحدة ، وان الحفظة نجمته على جبريل في عشرين ليلة ، وان جبريل نجمه على النبي صلى الله عليه وسلم في عشرين سنة . وهذا القول غريب ، والمعتمد أن جبريل كان يعارضه في رمضان بما ينزل به عليه طول السنة ، وهو مروى عن ابن عباس .

هذه جملة من الأقوال صحح ابن حجر في « فتح الباري » أولها وقال : انه هو المعتمد ، ثم قال ابن حجر : اخرج أحمد والبيهقي في الشعب عن واثلة بن الأسقع أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : (انزلت التوراة لست مضين من رمضان ، والانجيل لثلاث عشرة خلت منه ، والزبور لثمان عشرة خلت منه ، والقرآن لاربع وعشرين خلت منه) وفي رواية « وصحف ابراهيم لأول ليلة » قال : وهذا الحديث مطابق لقوله تعالى : (شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن) وقوله : (إنا أنزلناه في ليلة القدر) فيحتمل أن تكون ليلة القدر في تلك السنة كانت تلك الليلة ، فأنزل فيها جملة الى سماء الدنيا ، ثم أنزل في اليوم الرابع والعشرين الى الأرض أول : (اقرأ باسم ربك الذي خلق) .

بعد سرد هذه الأقوال التي روى أكثرها عن ابن عباس يمكن فهم الآيات التي تتحدث عن نزول القرآن أو عن تنزيله ، ويهنا من كل ذلك أن نقبل على القرآن حفظاً وتدبراً ، ثم عملاً وتطبيقاً . وان يظل متوارثاً بيننا يأخذه جيل عن جيل تحقيقاً لقوله تعالى : (إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون) سورة الحجر/٩ .

ليلة القدر

السؤال : يعتقد بعض الناس أن ليلة القدر هي أول ليلة في شهر رمضان ، ويرى بعض أنها في العشر الأواخر منه ، فما رأيكم في هذا الموضوع ؟
أعليان أمين — عمان الاردن

الجواب : وردت عدة روايات صحيحة عن النبي صلى الله عليه وسلم ، كثير منها في صحيح مسلم تتحدث عن ليلة القدر وعن ميقاتها ، ولهذا اختلفت الأقوال في تعيينها ، وأكثرها على أنها في شهر رمضان ، وانها في العشر الأواخر منه ، وفي الوتر بالذات من هذه العشر ، ويميل الكثيرون الى أنها ليلة السابع والعشرين ، مع العلم بأن بعض الأقوال يقول انها ثابتة في موعد محدد من كل عام ، ولكن الغالب أنها تنتقل في ليالي رمضان ، بل قال بعض العلماء : أنها قد تكون في غير رمضان ، وما ورد من الصحاح في بيان علاماتها من نزول مطر أصبح به النبي ساجداً على طين ، وأن الشمس تشرق صبيحتها صافية ، كل ذلك كان لتذكر هذه الليلة التي أخبرهم النبي عنها ، ولكن يجوز الا تكون لها مثل هذه العلامات من بعده .

ومهما يكن من الأقوال فإنها ليلة لها فضلها ، وينبغي أن نتحررها وبخاصة في شهر رمضان ، وأن نكون على استعداد دائم طول العام بقيام الليل لعلنا نصادفها فننال خيرها الكثير .

ليلة القدر وليلة المولد النبوي

السؤال : أيهما أفضل ، ليلة القدر أم ليلة المولد النبوي ؟

قارئة من السالمية – الكويت

الجواب : تحدثت كتب السيرة في بيان هذه الأفضلية ، ورجح الكثيرون أن ليلة المولد أفضل ، لأنها السابقة على ليلة القدر وهي الأصل ، وأن ليلة القدر شرفت بنزول القرآن والملائكة ، وليلة المولد شرفت بظهور محمد صلى الله عليه وسلم وهو أفضل من الملائكة ، والقرآن نزل عليه بعد ميلاده ، وبغير ذلك من وجوه التفضيل ، ولكنني أرى أن الجدل في مثل هذه الأمور لا ينبغي إلا إذا كان من وراءه خير للمتجادلين فيه . وبناء على هذا أقول : أن ليلة المولد وليلة القدر باعتبار أن البعثة كانت فيهما كلتاهما نعمة من الله كان الرسول صلى الله عليه وسلم يشكر ربه عليهما بصيام يوم الاثنين من كل أسبوع ، كما رواه مسلم . ولم تشرع لنا عبادة بمناسبة المولد النبوي في حين شرعنا قيام ليلة القدر ، فهي لنا فضل وبركة من هذه الوجهة ، وأن كان مولده صلى الله عليه وسلم نعمة على العالم كله بمقتضى رسالته التي قال الله فيها: (وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين) الانبياء/ ١٠٧ .

العمرة في رمضان

السؤال : يحرص كثير من المسلمين على أداء العمرة في رمضان ، فهل ورد في فضلها شيء ؟

حسين أيوب – بغداد – العراق

الجواب : العمرة ليس لها ميقات مخصوص كالحج الذي جعله الله في أشهر معلومات ، فيصح أدائها في أي شهر من شهور العام ، وقد ورد في فضل أدائها في شهر رمضان أحاديث صحيحة ، منها قوله صلى الله عليه وسلم: (عمرة في رمضان تعدل حجة) رواه البخاري ومسلم ، وجاء في إحدى روايات مسلم قوله لأمرأة من الأنصار : (فإذا جاء رمضان فاعتمرني فإن عمرة في رمضان تعدل حجة أو حجة معي) . ولله سبحانه أن يفاضل بين الأزمنة والأمكنة وما يقع فيها من أعمال .

صلاة التسابيح

السؤال : كنت أصلي التسابيح في رمضان من كل عام ، ولكن قيل لي : أنها ليست صحيحة ، وحديثها موضوع ، فهل هذا الكلام صحيح ؟

آنسة م. م ع من الشرقية ج. م. ع

الجواب : حديث صلاة التسابيح رواه أبو داود وابن ماجه وابن خزيمة في صحيحه

والطبراني . وروى من طرق كثيرة وعن جماعة من الصحابة كما قال الحافظ ابن حجر ، ومن أمثل هذه الأحاديث حديث عكرمة بن عباس الذي قال فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم للعباس بن عبد المطلب : (ان استطعت ان تصلّيها في كل يوم مرة فافعل ، فان لم تستطع ففي كل جمعة مرة فان لم تفعل ففي كل شهر مرة ، فان لم تفعل ففي كل سنة مرة ، فان لم تفعل ففي عمرك مرة) وقد صحح هذا الحديث جماعة من الحفاظ .

وذكر الامام النووي في كتابه « الأذكار المنتخبة من كلام سيد الأبرار » ان الترمذي قال : قد روى عن النبي صلى الله عليه وسلم غير حديث في صلاة التسبيح ، ولا يصح منه كبير شيء ، وراى ابن المبارك وغير واحد من أهل العلم صلاة التسبيح . وذكروا الفضل فيه ، ثم روى الترمذي حديث العباس الذي نقله أبو رافع ، وقال عنه : حديث غريب . ثم قال الامام أبو بكر بن العربي في كتابه « تحفة الأحوذى في شرح الترمذي » : حديث أبي رافع هذا ضعيف ليس له أصل في الصحة ولا في الحسن ، وانما ذكره الترمذي لينبه عليه لئلا يفتر به ، وقول ابن المبارك ليس بحجة .

هذا كلام أبي بكر بن العربي ، وذكر أبو الفرج بن الجوزي أحاديث صلاة التسبيح وطرقها ، ثم ضعفها كلها وبين ضعفها .

وقال النووي : وقد نص جماعة من أئمة أصحابنا — الشافعية — على استحباب صلاة التسبيح منهم البغوي والرويانى الذي نقل عن عبدالله بن المبارك انها مرغّب فيها ، يستحب ان يعتادها في كل حين ولا يتغافل عنها .

والحافظ المنذري أورد فيها روايات كثيرة ، ذكر ان بعضها صحيح ، وأن فيها خلافا كثيرا ، وجاء في كتاب المغني لابن قدامة أن أحمد بن حنبل قال عنها : ما تعجبني ، قيل له : ولم ؟ قال : ليس فيها شيء يصح ونفض يده كالمنكر .

وبعد هذا العرض يمكن ان يقال : انه لا مانع من صلاتها وان كثرت رواياتها الضعيفة ، فهي مقبولة في فضائل الاعمال كما قال كثير من العلماء .

ومن كفياتها انها اربع ركعات ، يقرأ في كل ركعة بفاتحة الكتاب وسورة ، وبعد السورة في أول ركعة ، يقول المصلي « سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله أكبر » خمس عشرة مرة ، وفي الركوع يقال ذلك عشرا ، وفي الرفع من الركوع يقال عشرا ، وفي السجود الأول كذلك ، وبين السجودين كذلك وفي السجود الثاني كذلك ، وعقب السجود الثاني كذلك ، فالجملة خمس وسبعون في كل ركعة ، وفي الركعات الأربع ثلثمائة . والله أعلم .





باشراف الشيخ محمد الحسيني شعلان

احذروا داء الأمم قبلكم الحسد والبغضاء

ولم يحسدوا المسلمين على أفضل من ثلاث : رد السلام وإقامة الصفوف وتولهم خلف إمامهم في المكتوبة آمين) وجريمة القتل التي ارتكبها قابيل مع أخيه هابيل كان سببها الحسد فلقد ورد أن آدم عليه السلام كان يزوج الذكر من هذا البطن الانثى من البطن الآخر ولا تحل له أخته توعمته فولدت حواء مع قابيل اختا جميلة ومع هابيل اختا ذميمة فلما أراد آدم عليه السلام أن يزوجهما قال قابيل أنا أحق بأختي ودب داء الحسد في قلبه وطوعت له نفسه قتل أخيه . قال تعالى :

(فطوعت له نفسه قتل أخيه فقتله فاصبح من الخاسرين) المائدة/ ٣٠ .

تضمنت هذه الآية البيان على حال الحاسد حتى أنه قد

لقد من الله على المؤمنين بسيد المرسلين — صلى الله عليه وسلم — الذي اصطفاه الله واجتباؤه وبعثه الى خير أمة أخرجت للناس : (أنتم حظي من الامم وأنا حظكم من النبيين) حرص على أمته من سيئات الامم السابقة .

(لقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رءوف رحيم) التوبة/ ١٢٨

لقد أصيبت الامم السابقة بأمراض خطيرة منها الحسد وتعريفه أن يتمنى الحاسد زوال نعمتك وهو من خصال اليهود . أخرج الطبراني عن معاذ ابن جبل عن عائشة رضي الله عنها أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : (ان اليهود قوم سئوا دينهم وهم قوم حسد

احدكم ما يحب فليحدث به واذا رأى ما يكره فليتحول الى جنبه الآخر وليقتل عن يساره ثلاثا وليستعذ بالله من شرها ولا يحدث بها احدا فانها لن تضره — ولقد وصف النبي صلى الله عليه وسلم الحسد بأنه داء الامم .

أخرج الامام أحمد في مسنده عن الزبير ابن العوام أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : (دب اليكم داء الامم قبلكم . الحسد والبغضاء ، والبغضاء هي الحالقة لا أقول تحلق الشعر ولكن تحلق الدين والذي نفسي بيده أو والذي نفس محمد بيده لا تدخلوا الجنة حتى تؤمنوا ولا تؤمنوا حتى تحابوا أولا أثبتكم بما يثبت ذلك لكم؟ افشوا السلام بينكم) .

وليس هناك أسمى من طهارة القلوب وطوبى لهذا الانسان الذي طهر قلبه من الفل والحقد والحسد ونهى النفس عن الهوى . روى الطبراني : عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (ان أحبكم الي أحاسنكم أخلاقا المواطنون أكتافا الذين يألفون ويؤلفون وان أبغضكم الي المشاعون بالنميمة المفرقون بين الأحبة المتلمسون للبراء العيب) .

محمد مصطفى الدخيمسي

يحمله حسده على اهلاك نفسه بقتل أقرب الناس اليه قرابة وأمه به رحما وأولاهم بالحنو عليه ودفع الأذية عنه — ذكره القرطبي .

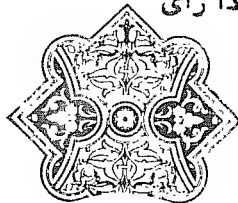
وجريمة اخوة يوسف عليه السلام مع يوسف كان سببها الحسد — لما وجدوه قريبا من أبيهم ورأى يوسف الرؤيا التي قصها على والده يعقوب عليه السلام : « قال يا بني لا تقصص رؤياك على إخوتك فيكيدوا لك كيدا إن الشيطان للإنسان عدو مبين » يوسف/٥ .

وفي هذا جواز ترك اظهار النعمة عند من تخشى عينه حسدا وكيدا وفي الحديث الذي رواه الطبراني في الكبير : « استمعينوا على قضاء حوائجكم بكتمانها فان كل ذي نعمة محسود » .

ولقد وصل باخوة يوسف الحال الى أن قالوا :

(اقتلوا يوسف أو اطرحوه أرضا يخل لكم وجه أبيكم وتكونوا من بعده قوما صالحين) يوسف/٦ .

ويملنا النبي صلى الله عليه وسلم أن نحدث بما نحب لمن نحب . أخرج أبو داود وغيره أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : اذا رأى





بريد الوعي الاسلامي

للأستاذ : عبد الحميد رياض

آية وعبرة وعظة

يقول الله سبحانه في شان فرعون : (**فاليوم ننجيك بيدك لتكون لمن خلفك آية**) .
فما معنى الآية ؟
محيي الدين اسماعيل - مصر

لمعنى الآية الكريمة علاقة مباشرة بخروج بني اسرائيل من مصر صحبة موسى عليه السلام .

فقد اشتد حنق فرعون عليهم . وارسل في المدائن حاشرين يجمعون له جنوده من اقاليمه فلم يتخلف عنه احد ممن له دولة وسلطان في سائر مملكته فلحقوهم وقت شروق الشمس : (**فلما تراءى الجمعان قال اصحاب موسى انا لمدركون**) وذلك انهم لما انتهوا الى ساحل البحر وفرعون وراءهم ، ولم يبق الا ان يتقابل الجمعان ، والحق اصحاب موسى عليه السلام عليه في السؤال كيف المخلص مما نحن فيه فيقول اني امرت ان اسلك ههنا : (**كلا ان معي ربي سيهدين**) وعندما ضاق الامر امره الله تعالى ان يضرب البحر بعصاه فاضربه فانفلق البحر ، فكان كل فرق كالطود العظيم ، اي كالجبل العظيم ، وصار اثني عشر طريقا لكل سبط واحد ، وامر الله الريح فجفف ارضه : (**فاضرب لهم طريقا في البحر يبسا لا تخاف دركا ولا تخشى**) وجاوزت بنو اسرائيل البحر فلما خرج آخرهم منه انتهى فرعون وجنوده الى حافته من الناحية الاخرى ، فقال لامراته ليس بنو اسرائيل باحق بالبحر منا ، فافتحموا كلهم عن آخرهم ، فلما تكاملوا وهم اولهم بالخروج منه امر الله البحر ان يرتطم عليهم فارطم عليهم ، فلم ينج منهم احد ، وجعلت الامواج ترفعهم وتخفضهم وتراكمت الامواج فوق فرعون وغشيته سكرات الموت ، فقال وهو كذلك : (**آمنت انه لا اله الا الذي آمنت به بنو اسرائيل وانا من المسلمين**) .

وبعد ذلك يأتي ما ترمي اليه الآية من معنى العبرة والعظة يقول الله سبحانه : (**فاليوم ننجيك بيدك لتكون لمن خلفك آية**) قال ابن عباس : ان بعض بني اسرائيل شكوا في موت فرعون فأمر الله تعالى البحر ان يلقيه بجسده سويا بلا روح ، وعليه درعه المعروفة على نجوة من الأرض « أي مكان مرتفع » ليحققوا موته وهلاكه . ولهذا قال الله تعالى : (**فاليوم ننجيك**) أي نرفعك من الأرض : (**بيدك**) ليحققوه ويعرفوه . وليكون لبني اسرائيل دليلا على موته وهلاكه وان الله هو القادر الذي ناصية كل دابة بيده ..

يقول المفسرون : انهم لما ضرعوا الى الله يسألونه مشاهدة فرعون غريقا ابرزه لهم ، فراوا جسدا لا روح فيه ، فلما رآته بنو اسرائيل قالوا نعم يا موسى هذا فرعون وقد غرق ، فخرج الشك من قلوبهم وابتلع البحر فرعون كما كان .

نعملى هذا: (ننجيك ببذنبك) احتمل معنيين أحدهما نلتيك على نجوة من الأرض .

والثاني يظهر جسدك الذي لا روح فيه ، وقد كانت تنجيتك بالبدن معاقبة من رب العالمين له على ما فرط من كفره الذي منه بداؤه ، والذي افترى فيه ، وبهت . وادعى القدرة والأمر الذي يعلم أنه كاذب فيه وعاجز عنه وغير مستحق له وليكون لبني اسرائيل ولن بقي من قوم فرعون ولن لم يدركه الفرق ولم يصل اليه هذا الخبر . ولن بقي بعده يخلفه في الأرض .

وقد كان اهلاكهم يوم عاشوراء كما قال البخاري عن ابن عباس قال : قدم النبي صلى الله عليه وسلم المدينة واليهود تصوم يوم عاشوراء فقال : (ما هذا اليوم الذي تصومونه) فقالوا هذا يوم ظهر فيه موسى على فرعون فقال النبي صلى الله عليه وسلم لأصحابه : (أنتم أحق بموسى منهم فصوموه) .

وهذا هو ما ترمي اليه الآية السابقة المرادة من المعاني المؤكدة ظلم وافتراء فرعون على المؤمنين بربهم وما ترمي اليه الآية أيضا من اهلاك الله للمتجبرين الخارجين الرافضين لدعوة الحق في كل زمان .

القرآن المكي والمدني

نزل القرآن الكريم على رسول الله صلى الله عليه وسلم في مكة والمدينة فهل هناك فرق بين النزولين ؟

محمد الدسوقي الحماوي — مصر

من المعروف ان نزول القرآن كان على فترتين قبل الهجرة في مكة وبعدها في المدينة ، وكان لكل منهما مميزات منها ان آيات المكي ورد الخطاب للجمهور بقول الله سبحانه : (ياأيها الناس) والمدني بقول الله سبحانه : (ياأيها الذين آمنوا) وذلك على الاغلب .

ورود الآيات في المكي ليس فيها شيء من التشريع التفصيلي بل معظم ما جاء فيها يدعو الى التوحيد واقامة البراهين على وجود الله سبحانه والتحذير من عذابه والتخويف من عذاب الله سبحانه وذلك بسرد قصص الامم السابقة على امة الاسلام .

اما المدني فمعظم آيات التفصيل في الاحكام جاءت مشتملة عليه .

كذلك جاءت غالب الآيات المكية قصيرة اما المدني فغالب آياته طويلة ، والمتتبع للكتاب يرى ذلك بوضوح في جزء (تبارك) فآياته (٤٣١) لانها قصيرة وكلها مكية اذا قيسست بآيات جزء (قد سمع) وعددها (١٣٧) والجزء كله مدني .

هذا والقرآن الكريم خلال فترتي نزوله انتظم امورا كان لا بد منها للانسانية وسلامتها وذلك مثل ما يتعلق بالتوحيد وأفعال العباد وما يتعلق بحياتهم وصلاتهم بمجتمعهم وكثير غير هذا فقد كان وما زال القرآن الكريم دستور الاسلام ولو فهم الناس ذلك .



قالت صحف العالم



لمسلمون في يوغوسلافيا

نشرت جريدة الاهرام المصرية في عددها الصادر في ١٩٧٧/٥/٢٧ مقابلة مع مفتي بلجراد تحت عنوان « كيف يعيش أربعة ملايين مسلم في يوغوسلافيا » فقالت :

يصل عدد المسلمين في يوجوسلافيا الى حوالي اربعة ملايين نسمة (أي خمس عدد السكان) وهم يتركزون في مناطق بوسنا وهرسنج ومكدونيا وكوسوفا والجبل الاسود . والمركز الرئيسي لمسلمي يوجوسلافيا هو مدينة سراييفو حيث يقيم الزعيم الروحي للمسلمين الذي يتمتع بحب واحترام جميع المسلمين هناك .

والمسلمون في يوجوسلافيا يحافظون على أداء فرائضهم الدينية . حيث يؤدون الصلاة في حوالي ثلاثة آلاف مسجد ، لكل مسجد منها مجلس ادارة من جماعة المصلين به . ومن مجموع هذه المجالس يختار مجلس اسلامي على مستوى المنطقة ومنها يختار مجالس على مستوى الجمهورية . ومن هذه المجالس يختار المجلس الاسلامي الأعلى الذي يختار زعيم المسلمين .

ويتحمل المسلمون في يوجوسلافيا مسؤولية تمويل وإدارة هذه المساجد حيث يدفع كل فرد مبلغا معينا كل شهر للطائفة الاسلامية بما قيمته عشرة دنائير يوجوسلافية اي حوالي ٤٠ قرشا مصريا وتدفع الحكومة ٧٥٪ من التأمين الصحي والمعاش لأئمة المساجد .

وفي لقاء مع الشيخ حمدي يوسف سياهيتش مفتي بلجراد وصربيا وشيخ جامع براقلي في حي ميدان القلعة وهو حي الاتراك قديما قال :

منذ فتح العثمانيون بلجراد عام ١٥٢١ في عهد السلطان سليمان القانوني بدأ

التوسع في إنشاء المساجد حتى وصلت إلى (٢١٠) مساجد ولكن مع بداية القرن الثامن عشر وحين فتح البرنس أوجن سوكي الهنجاري بلجراد قام بهدم معظم المساجد وحول الكثير منها إلى كنائس كاثوليكية فرنسية . وحينما استولى الأتراك بعد ذلك على بلجراد عمرت المساجد مرة أخرى . وقد كان المسجد الوحيد الذي لم يتحول إلى كنيسة هو مسجد بيرقلي الذي أتولى مسؤوليته وهو أقدم المساجد في بلجراد بعد ميدان القلعة .

وكما يقول مفتي بلجراد الذي تخرج في كلية أصول الدين بالأزهر فان يوجوسلافيا دولة علمانية لا تتدخل في شؤون الدين ، وكذلك فان رجال الدين لا يتدخلون في السياسة . والمسلمون في يوجوسلافيا يتلقون التعليم جنباً إلى جنب مع اخوانهم اليوجوسلاف ، ويوجد في كل حي اسلامي مدرسة لدراسة اللغة العربية والدين . كما أن بعض الشباب المسلمين يذهبون إلى معهد الدراسات الاسلامية بالأزهر لإكمال دراساتهم ويوجد الآن بالمعهد حوالي خمسين من الطلاب اليوغوسلاف يدرسون في هذا المعهد .

ويقوم إمام المسجد في يوجوسلافيا بمهمة تعليم الاطفال الدين واللغة العربية حيث يذهبون أيام الاجازات إلى المساجد للتعلم وحفظ القرآن الكريم .

□ وعن شهر رمضان في يوجوسلافيا يقول الشيخ حمدي سياهيتش :

في هذا الشهر تضاء مآذن المساجد ويجتمع المسلمون لأداء الفرائض الدينية وتكثر اجتماعات الوعاظ بالمصلين حيث يلقون الخطب الدينية والمواعظ والاحاديث — وفي الأماكن التي ليس بها مساجد يختار أحد المنازل وتقام به الشعائر الدينية طوال شهر رمضان .

□ أما عن الحج فأن عدد الحجاج في زيادة مستمرة ويؤدي الفريضة كل عام عدد يتراوح بين ألفين وثلاثة آلاف مسلم .

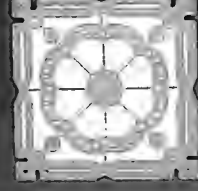
□ وبالنسبة لفريضة الزكاة يقول المفتي : تقرر تطبيق صندوق الزكاة عندنا ، فتجمع الأموال من القادرين ويتم التصرف فيها لبناء المساجد وإدارتها وصرف رواتب العاملين فيها .

ولقد أمكن بعد تأميم الاوقاف عام ١٩٥٩ وحتى عام ١٩٧٥ بناء ٦٠٠ مسجد جديد بعد أن ظن البعض ان الاسلام قد أنتهى في يوجوسلافيا .

ولقد قام المجلس الاعلى الاسلامي بعملية تنظيم واحصاء أمكن من خلال التعرف على عدد وأماكن المسلمين .. وهو أمر غير موجود في بعض بلاد العالم الاسلامي .

وأكد مفتي بلجراد على أن المسلمين اليوجوسلاف محترمون من الجميع ولهم مكانتهم الكبيرة في الدولة .. ولقد استقبل فضيلة الإمام الأكبر الدكتور عبد الحليم محمود شيخ الأزهر عندما زار يوجوسلافيا منذ عامين استقبالا على مستوى رئيس الوزراء .

أعلام الإسلام



إعداد : فهمي عبد المليم الامام

أبو محجن الثقفي

صاحبنا - في هذا العدد - رجل من الرعيّل الاول من المسلمين .. قدم مع وفد قومه « ثقيف » معلنا اعتناقه للدين الجديد .. مؤمنا بالله ربا لا شريك له .. وبمحمد نبيا فلا نبي بعده .. غير أن صاحبنا - رضي الله عنه - قد لازمته آفة من آفات الجاهلية .. حاول مرارا الخلاص منها .. وجهاد نفسه من أجل الفكك من أسر هذه العادة السيئة .. حتى كان يوم .. حطم فيه البطل قيوده .. وحمل سيفه .. وضرب به في سبيل الله .. حتى ظنه المسلمون ملكا جاء من السماء لنصرتهم .. وتاب صاحبنا الى الله وأتاب فتاب الله عليه .. وهل هناك أسعد من انسان يتوب الله عليه ؟

اسمه : أبو محجن بن حبيب ، بن عمرو بن عوف بن عقدة بن منزة بن عوف ابن ثقيف .

أمه : كنود بنت عبد الله بن عبد شمس .

اسلامه : اسلم مع قومه « ثقيف » حين وفدت القبيلة معلنة انضواءها تحت راية التوحيد .. شهادة بأن لا اله الا الله وأن محمدا رسول الله . وبذلك دخل صاحبنا في رحاب النور المحمدي .. ليسمى علما من أعلام الاسلام .

مكانته : كان مثالا للشجاعة والبطولة في الاسلام كما كان في الجاهلية ، ذا شهامة ونجدة ، ومروءة ، وكان من الفرسان البهم ، كما كان شاعرا كريما . استعان به أبو بكر رضي الله عنه في بعض أعماله ، وكانت لصاحبنا مسفحة مشرفة من مسفحات حروبه في سبيل الله .

هو والخمر : أعاد الرجل في الجاهلية شرب الخمر . وانتقلت معه في اسلامه ، وكم من رجل فاضل كريم يقع أسيرة عادة مرذولة . يتمنى لو استطاع الخلاص منها . وكان صاحبنا يعيش المناساة . جلده عمر الماروق رضي الله عنه بسبب شربه الخمر ، بل ونفاه الى جزيرة في البحر .. عمر يؤدي حق الله فيقيم الحد على أبي محجن ، وأبو محجن بقبل اقامه الحد راجيا أن يكون فيه خلاصه من عذاب الله في الآخرة .. أملا أن ينقل الله نوبته .. ويوفقه الى الاقتلاع عن هذه العادة المشينة .. ولكن

كم من مسلمي اليوم يشربون الخمر بلا حياء .. بل ويعدون بها من مظاهر التقدمية والتطور .. رغم ما اثبتته الطب من أضرارها البالغة الخطورة على صحة شاربيها ؟! انهم لو كانوا مسلمين حقا .. لرجعوا الى الله وتابوا اليه .. وأقلعوا عن شربها .. عندئذ يوفقهم الله ويهديهم ويصلح بهم والله يقول : « إن الحسنة يذهب السيئات ذلك ذكرى للذاكرين » .

في القادسية : حبس أمير الجيش سعد بن أبي وقاص ، أبا محجن الثقفي ، في داره لشربه الخمر ، وشد عليه القيود .. وتركه هكذا الى أن يفرغ من لقاء الأعداء فيقيم عليه الحد .

ودارت رحى المعركة بين جنود الهدى ، وحفاظ الظلام ، وسعد يشرف على جند المسلمين .. ويتابع المعركة وخط سيرها أولا بأول ..

وتحرك الإيمان قويا نابضا حيا في نفس أبي محجن .. فقال لنفسه :

كفى حزنا أن تلتقي الخيل بالفتا وأترك مشهودا علي وثاقيا
إذا قتمت عنائي الحديد وغلقت مصارع دوني قد تصم الخاديا

ثم قال :

حبسنا عن الحرب العوان وقد بدت وأعمال غيري يوم ذاك العواليا
فلكه عهد لا أخيس بمهده لأن فرجت إلا أزور الخواليا

ثم قال لابرة سعد : ويحك اطلقني ، ولك عهد الله علي إن سلمني أن أرجع حتى أضع رجلي في القيد وأن قتلته فقد استرحمت مني ، فخلته : فوثب على قمرس لسعد كانت في الدار يقال لها « البلقاء » ، وأخذ رمحا ، وخرج للقتال .. فماذا كان ؟

هذا ملك : انطلق أبو محجن وسط الأعداء ، ما حمل في ناحية إلا هزمهم الله ، وسعد ينظر اليه وهو لا يعرفه ويقول : الضير ضير البلقاء ، والطفر طفر أبي محجن ، وأبو محجن في القيد .

والمسلمون يقولون : هذا ملك ، جاء من السماء لنصرتنا . أرايت — أذن — يا أبا محجن فضل الله عليك ؟ : ظنك المسلمون ملكا من الملائكة .. فهل تقلع عن شرب الخمر ؟

وفاء بالوعد : ثم ينتصر المسلمون انتصارا رائعا في موقعة القادسية ، ويصود أبو محجن فيضع رجله في القيد ، وتخبر زوجة سعد بن أبي وقاص زوجها بما كان من أبي محجن ، فيخلي سعد سبيله ، ويقسم ألا يقيم عليه الحد فيقول : لا والله لا أحد اليوم رجلا إلى الله المسلمين على يديه ما أبلاهم ..

ويقول له : لا أجلك في الخمر أبدا . فيكون جواب أبي محجن .. الرجل البطل ، الثائب إلى ربه الذي يعرف أن جزاء الإحسان هو الإحسان .. يكون جوابه : وأنا والله لا أشربها أبدا معروفا يقابل بالمعروف ، وإحسانا بإحسان ورغبة صادقة في التوبة إلى الله .. لعلنا نجد في ذلك عظة وعبرة ، وأسوة وقدوة .. فنقلع عن عادات كثيرة لا يقرها الدين .. وتلجأ إلى الله فباخذ بيدنا وينوب علينا .. كما تاب على أبي محجن ورضى عنه .

أخبار العالم الإسلامي

اعداد : ف . ع . م

الكويت :

الوزارة قررت انشاء معهد الدراسات الاسلامية يلتحق به المتفوقون في دور التحفيظ لاعدادهم لنشر الدعوة الاسلامية وللإمامة والخطابة .

وفي الخارج تقوم الوزارة بتوزيع المصاحف والكتب الاسلامية بمختلف اللغات على المسلمين في جميع انحاء العالم . كما تقدم الدعوى المادي والمعنوي لآكثر من ١٥٠٠ مركز اسلامي في العالم وترسل الدعاة والوعاظ الى المسلمين في جميع البلاد . واعلن السيد الوكيل ان الوزارة تدرس مشروع انشاء جامعة اسلامية متخصصة لدول الخليج على غرار جامعة الازهر .

● صرح وكيل الوزارة

للشئون الاسلامية السيد عبد الرحمن الفارس بأن شهر رمضان سيكون حافلاً بالنشاط الاسلامي والروحي في مختلف مساجد الكويت .

واضاف سيادته ان الكويت ستستضيف عددا من كبار العلماء من مصر والسودان والمغرب وسورية كما انها ستستضيف مجموعة من خيرة القراء .

● بدأت الكويت والسعودية في تنفيذ مشروع لاقامة مخازن وصوامع في السودان وذلك عملاً بسياسة استغلال الامكانات المحلية في العالم العربي لتوفير احتياجاته من المواد

● صرح معالي وزير الاوقاف والشئون الاسلامية السيد يوسف جاسم الحجى ان العقيدة الاسلامية واضحة ومن خرج عن نطاقها ونطاق الكتاب الشريف والسنة وأقوال جمهور العلماء فهو شاذ ، وقال سيادته عن ظاهرة بروز المجموعات التي تعمل تحت شعارات اسلامية في بعض المناطق ان الاسلام ضد البدع وعلينا التمسك بالعقيدة الاسلامية السليمة ومكافحة البدع .

● في حوار صحفي صرح وكيل وزارة الاوقاف والشئون الاسلامية السيد / محمد ناصر الحمضان ان الوزارة تهتم بالشئون الاسلامية في الداخل والخارج ففي الداخل تقوم ببناء ورعاية المساجد وتوفير الوسائل التي تمكنها من اداء رسالتها وتزويدها بالائمة والخطباء والوعاظ لنشر الثقافة الاسلامية . كما تهتم الوزارة بالتراث الاسلامي ونشر المخطوطات الاسلامية التي تفسر القرآن الكريم والسنة النبوية . كما تسهر الوزارة على راحة الحجاج وتأمين بعثة الحج . وافتتحت الوزارة دوراً جديدة لتحفيظ القرآن الكريم وتفسيره وستقوم بافتتاح دار لتحفيظ القرآن الكريم بالسالمية يخصص فيه فرع للنساء . كما ان

● قررت الامانة العامة لمنظمة المؤتمر الاسلامي اعتبار يوم ٢١ أغسطس من كل عام يوم الحريق الاجرامي الذي دبر سنة ١٩٦٩ بمدينة القدس تحت الاحتلال الصهيوني .

وحثت الدول الاعضاء على تخليد هذا اليوم والتدديد بانتهاك الاماكن المقدسة .

مصر :

● التقى الامام الاكبر الدكتور عبد الحليم محمود شيخ الازهر بأعضاء لجنة الحوار الديني ومقارنة الاديان بالولايات المتحدة ، وقد وجهوا الدعوة الى الامام الاكبر لزيارة الولايات المتحدة والقاء عدد من المحاضرات عن الاسلام في الجامعات والهيئات الامريكية ، وقد وافق شيخ الازهر على ارسال عدد من علماء الدين الاسلامي الى الولايات المتحدة ليحاضروا في جامعاتها .

● احال مجلس الدولة بجمهورية مصر العربية الى وزارة العدل المشروع الخاص باقامة حد الردة ، ويجري العمل حاليا لوضع مشروع قانون آخر لتنفيذ حد الزنا والسرقة في الشريعة الاسلامية .

● وافق مجلس الشعب المصري أخيرا على مشروع (بنك فيصل الاسلامي المصري) وهو أول بنك في العالم يستند الى مبادئ الشريعة الاسلامية .

وبنك فيصل الاسلامي يتألف من شركة مساهمة مصرية - سعودية مشتركة وهو من مشاريع القطاع الخاص ويتكون مجلس ادارته من

الغذائية . ويهدف هذا المشروع الى توفير ٤٢ في المائة من استهلاك العرب من الزيوت النباتية و٥٨ في المائة من استهلاك العرب من المنتجات الغذائية الاساسية و٢٠ في المائة من احتياجاتهم من السكر ويتكلف هذا المشروع الجديد ٦ مليارات دولار .

● سيتم افتتاح اذاعة جديدة خاصة بالقرآن الكريم . صرح بذلك الاستاذ عبد العزيز محمد جعفر وكيل وزارة الاعلام المساعد لشئون الاذاعة ، وبان المسئولين في وزارة الاعلام مهتمون دائما بنشر الوعي الديني والقيم الخالدة التي يدعو لها ديننا الاسلامي الحنيف .

السعودية :

● خصصت السعودية ١٠ ملايين دولار لدعم الاعلام العربي في الغرب لمواجهة الاعلام الصهيوني الذي يسيطر على أجهزة الاعلام الغربي الرئيسية .

وقد قرر ولي عهد السعودية الامير فهد بن عبد العزيز عدم ترك أي شيء للصدف ، وتقديم افضل سبل عرض القضية العربية من خلال وسائل الاعلام .

● في مكتب رابطة العالم الاسلامي بنيويورك أشهر يهودي بارز اسلاميه مؤكداً بذلك عالمية الاسلام وأنه دين الفطرة ، وقد اختار (عبد الله) اسما له بعد اسلامه ، وكان يدعى بنيامين ، ثم ذلك امام الشيخ سليمان بن منيع نائب ادارة البحوث والافتاء بالسعودية والشيخ محمد بن ناصر العبودي أمين الدعوة الاسلامية في الرياض .

للدولة يتمشى مع مبادئ الاسلام ،
وقد طلب الشيخ زايد بن سلطان
ذلك أثناء اجتماع عقده مع محمد عبد
الرحمن البكر وزير العدل والشئون
الاسلامية بدولة الامارات .

باكستان :

● قررت باكستان ان تبدأ
المحاضرات في جامعاتها بالقرآن
الكريم .

والوعي الاسلامي تهيئ بجامعات
الدول الاسلامية ان تحذو حذو
باكستان لتعميق الروح الدينية في
نفوس الشباب .

● بدأت باكستان بتطبيق نصوص
الشريعة الاسلامية ، وقد جلد احد
للصوص في الساحة الشعبية في
مورافنار جاره في اقليم البنجاب
بحضور حشد كبير من المواطنين
الباكستانيين .

والجدير بالذكر ان القانون الجديد
الذي اعيد تطبيقه منذ بداية الشهر
الحالي ينص على تطبيق عقوبة الجلد
او قطع اليد بحسب خطورة الجريمة .

جاكرتا :

● طلب سكان جزيرة (كريسماس)
وهم الطائفة الاسلامية في هذا الاقليم
الاسترالي الصغير ، من اندونيسيا
ان ترسل اليها عددا من علماء
الاسلام .

ويبلغ عدد اعضاء الطائفة الاسلامية
في هذه الجزيرة نحو ٤ آلاف نسمة من
بين اجمالي السكان البالغ عددهم ٧
آلاف نسمة .

رجال الاعمال المصريين والسعوديين
دون أية مساهمة حكومية .

● طالب المؤتمر الاول للجمعيات
والهيئات الاسلامية في مصر بتطبيق
الشريعة الاسلامية ، وأصدر بعض
القرارات بهذا الشأن من جملتها
ما يلي :

١ - كل تشريع أو حكم يخالف
ما جاء به الاسلام يقع باطلا ، ويجب
على المسلمين رده والاحتكام الى
شريعة الله .

٢ - تطبيق الشريعة الاسلامية
هو الحل الوحيد لجميع مشاكل
الامة ، اقتصاديا ، واجتماعيا ،
وسياسيا ، وعسكريا ، وعلميا ،
وثقافيا .

٣ - تطبيق الشريعة الاسلامية
هو خير ضمان للوحدة الوطنية .

● تقرر انشاء فرع جديد لجامعة
الازهر بدمهور ، يضم كليات الزراعة
والتجارة والطب والهندسة والعلوم
والشريعة وأصول الدين . صرح
بذلك الدكتور محمد حسن فايد رئيس
جامعة الازهر ، تم تخصيص ٥
ملايين جنيه لانشاء الفرع ، وسيقام
المبنى الجديد على مساحة ٦٥ فداناً
كما تم تخصيص ١٥ فداناً لاقامة
مزرعة كلية الزراعة .

فلسطين المحتلة :

● منعت سلطات الاحتلال
الصهيوني المسلمين من صلاة الجمعة
في مسجد انشأته حديثاً على جبل
الطور هيئة الاوقاف الاسلامية
بفلسطين المحتلة .

أبو ظبي :

● طلب الشيخ زايد بن سلطان
آل نهيان رئيس دولة الامارات
العربية المتحدة وضع تشريع جديد

« الى راغبى الاشتراك »

تصلنا رسائل كثيرة من القراء يقصد الاشتراك ورغبة منا في تسهيل الامر عليهم ونفاديا لضياع المجلة في البريد ، راينا عدم قبول الاشتراكات عندنا ، وعلى الراغبين في الاشتراك الاتصال راسا بشركة الخليج لتوزيع الصحف ص.ب ٤٢٠٥٧ - الشويخ - الكويت أو بتمهدي التوزيع عندهم وهذا بيان بالتمهدين :

- مصر :** القاهرة - مؤسسة الاهرام - شارع الجلاء .
السودان : الخرطوم - دار التوزيع - ص.ب (٣٥٨)
ليبيا : طرابلس - الشركة العامة للتوزيع والنشر .
المغرب : الدار البيضاء - الشركة الشريفة للتوزيع .
تونس : الشركة التونسية للتوزيع
لبنان : بيروت : الشركة العربية للتوزيع : ص.ب : (٤٢٢٨)
الأردن : عمان : وكالة التوزيع الاردنية : ص.ب : (٣٧٥)
السعودية : جدة : مكتبة مكة - ص.ب : (٤٧٧)
 الخبر : مكتبة النجاح الثقافية - ص.ب : (٧٦)
 الطائف : مكة المكرمة :
 برحة نصيف / مكتبة جدة
 المدينة المنورة : مكتبة ومطبعة ضياء .
مسقط : المؤسسة العربية للتوزيع والنشر - ص.ب : (١٠١١)
البحرين : دار الهلال .
قطر : دار العروبة .
أبو ظبي : مؤسسة الشاعر لتوزيع الصحف - ص.ب : (٣٢٩٩)
دبي : مكتبة دبي .
الكويت : شركة الخليج لتوزيع الصحف - ص.ب : (٤٢٠٥٧)

ونوجه النظر الى انه لا يوجد لدينا الآن نسخ من الأعداد السابقة من المجلة .

مواقيت الصلاة حسب التوقيت المحلي لدولة الكويت

اتمام الأسبوع		رمضان ١٣٩٧		أغسطس ١٩٧٧		المواقيت بالزمن الفروي (عربي)					المواقيت بالزمن الزوالي (أفريقي)					
الأيام	الرقم	الرقم	الرقم	الرقم	الرقم	فجر	شروق	ظهر	عصر	عشاء	فجر	شروق	ظهر	عصر	مغرب	عشاء
الرقم	الرقم	الرقم	الرقم	الرقم	الرقم	الرقم	الرقم	الرقم	الرقم	الرقم	الرقم	الرقم	الرقم	الرقم	الرقم	الرقم
الثنين	١	١٥	٩:٢٣	١٠:٤٨	١٢:٢٢	٣:٥١	٥:١٦	١١:٥٣	٢:٢٨	٦:٢٨	٧:٥١	٩:٢٣	١٠:٤٨	١٢:٢٢	٣:٥١	٥:١٦
الثلاثاء	٢	١٦	٩:٢٥	١٠:٥١	١٢:٢٢	٣:٥٢	٥:١٧	١١:٥٢	٢:٢٨	٦:٢٧	٧:٥٠	٩:٢٥	١٠:٥١	١٢:٢٢	٣:٥٢	٥:١٧
الأربعاء	٣	١٧	٩:٢٦	١٠:٥٣	١٢:٢٢	٣:٥٢	٥:١٧	١١:٥٢	٢:٢٧	٦:٢٦	٧:٤٩	٩:٢٦	١٠:٥٣	١٢:٢٢	٣:٥٢	٥:١٧
الخميس	٤	١٨	٩:٢٨	١٠:٥٤	١٢:٢٢	٣:٥٣	٥:١٨	١١:٥٢	٢:٢٧	٦:٢٥	٧:٤٨	٩:٢٨	١٠:٥٤	١٢:٢٢	٣:٥٣	٥:١٨
الجمعة	٥	١٩	٩:٣٠	١٠:٥٦	١٢:٢٢	٣:٥٤	٥:١٩	١١:٥١	٢:٢٧	٦:٢٤	٧:٤٧	٩:٣٠	١٠:٥٦	١٢:٢٢	٣:٥٤	٥:١٩
السبت	٦	٢٠	٩:٣٢	١٠:٥٦	١٢:٢٢	٣:٥٥	٥:١٩	١١:٥١	٢:٢٦	٦:٢٣	٧:٤٥	٩:٣٢	١٠:٥٦	١٢:٢٢	٣:٥٥	٥:١٩
الأحد	٧	٢١	٩:٣٤	١٠:٥٧	١٢:٢٢	٣:٥٦	٥:١٩	١١:٥١	٢:٢٦	٦:٢٢	٧:٤٤	٩:٣٤	١٠:٥٧	١٢:٢٢	٣:٥٦	٥:١٩
الاثنين	٨	٢٢	٩:٣٥	١٠:٥٩	١٢:٢٢	٣:٥٦	٥:٢٠	١١:٥١	٢:٢٦	٦:٢١	٧:٤٣	٩:٣٥	١٠:٥٩	١٢:٢٢	٣:٥٦	٥:٢٠
الثلاثاء	٩	٢٣	٩:٣٧	١١:٠١	١٢:٢١	٣:٥٧	٥:٢١	١١:٥٠	٢:٢٥	٦:٢٠	٧:٤٢	٩:٣٧	١١:٠١	١٢:٢١	٣:٥٧	٥:٢١
الأربعاء	١٠	٢٤	٩:٣٩	١١:٠٢	١٢:٢١	٣:٥٨	٥:٢١	١١:٥٠	٢:٢٥	٦:١٩	٧:٤٠	٩:٣٩	١١:٠٢	١٢:٢١	٣:٥٨	٥:٢١
الخميس	١١	٢٥	٩:٤١	١١:٠٤	١٢:٢١	٣:٥٩	٥:٢٢	١١:٥٠	٢:٢٤	٦:١٨	٧:٣٩	٩:٤١	١١:٠٤	١٢:٢١	٣:٥٩	٥:٢٢
الجمعة	١٢	٢٦	٩:٤٢	١١:٠٥	١٢:٢١	٣:٥٩	٥:٢٢	١١:٥٠	٢:٢٤	٦:١٧	٧:٣٨	٩:٤٢	١١:٠٥	١٢:٢١	٣:٥٩	٥:٢٢
السبت	١٣	٢٧	٩:٤٤	١١:٠٧	١٢:٢٠	٣:٥٠	٥:٢٣	١١:٤٩	٢:٢٣	٦:١٦	٧:٣٦	٩:٤٤	١١:٠٧	١٢:٢٠	٣:٥٠	٥:٢٣
الأحد	١٤	٢٨	٩:٤٦	١١:٠٨	١٢:٢٠	٣:٥١	٥:٢٣	١١:٤٩	٢:٢٣	٦:١٥	٧:٣٥	٩:٤٦	١١:٠٨	١٢:٢٠	٣:٥١	٥:٢٣
الاثنين	١٥	٢٩	٩:٤٨	١١:١٠	١٢:٢٠	٣:٥١	٥:٢٤	١١:٤٩	٢:٢٣	٦:١٤	٧:٣٤	٩:٤٨	١١:١٠	١٢:٢٠	٣:٥١	٥:٢٤
الثلاثاء	١٦	٣٠	٩:٥٠	١١:١٢	١٢:٢٠	٣:٥٢	٥:٢٤	١١:٤٩	٢:٢٢	٦:١٣	٧:٣٣	٩:٥٠	١١:١٢	١٢:٢٠	٣:٥٢	٥:٢٤
الأربعاء	١٧	٣١	٩:٥٢	١١:١٤	١٢:٢٠	٣:٥٢	٥:٢٤	١١:٤٩	٢:٢٢	٦:١١	٧:٣١	٩:٥٢	١١:١٤	١٢:٢٠	٣:٥٢	٥:٢٤
الخميس	١٨	٥٤	٩:٥٤	١١:١٥	١٢:٢٠	٣:٥٤	٥:٢٤	١١:٤٩	٢:٢٢	٦:١٠	٧:٣٠	٩:٥٤	١١:١٥	١٢:٢٠	٣:٥٤	٥:٢٤
الجمعة	١٩	٢	٩:٥٥	١١:١٧	١٢:٢٠	٣:٥٤	٥:٢٤	١١:٤٩	٢:٢١	٦:٠٩	٧:٢٩	٩:٥٥	١١:١٧	١٢:٢٠	٣:٥٤	٥:٢٤
السبت	٢٠	٣	٩:٥٧	١١:١٨	١٢:٢٠	٣:٥٥	٥:٢٤	١١:٤٩	٢:٢١	٦:٠٨	٧:٢٨	٩:٥٧	١١:١٨	١٢:٢٠	٣:٥٥	٥:٢٤
الأحد	٢١	٤	٩:٥٩	١١:٢٠	١٢:٢٠	٣:٥٥	٥:٢٤	١١:٤٩	٢:٢٠	٦:٠٧	٧:٢٧	٩:٥٩	١١:٢٠	١٢:٢٠	٣:٥٥	٥:٢٤
الاثنين	٢٢	٥	١٠:٠١	١١:٢٢	١٢:٢٠	٣:٥٥	٥:٢٤	١١:٤٩	٢:٢٠	٦:٠٥	٧:٢٥	١٠:٠١	١١:٢٢	١٢:٢٠	٣:٥٥	٥:٢٤
الثلاثاء	٢٣	٦	١٠:٠٢	١١:٢٤	١٢:٢٠	٣:٥٥	٥:٢٤	١١:٤٩	٢:٢٠	٦:٠٤	٧:٢٣	١٠:٠٢	١١:٢٤	١٢:٢٠	٣:٥٥	٥:٢٤
الأربعاء	٢٤	٧	١٠:٠٥	١١:٢٦	١٢:٢٠	٣:٥٥	٥:٢٤	١١:٤٩	٢:١٩	٦:٠٣	٧:٢٢	١٠:٠٥	١١:٢٦	١٢:٢٠	٣:٥٥	٥:٢٤
الخميس	٢٥	٨	١٠:٠٧	١١:٢٧	١٢:٢٠	٣:٥٥	٥:٢٤	١١:٤٩	٢:١٨	٦:٠٢	٧:٢١	١٠:٠٧	١١:٢٧	١٢:٢٠	٣:٥٥	٥:٢٤
الجمعة	٢٦	٩	١٠:٠٨	١١:٢٩	١٢:٢٠	٣:٥٥	٥:٢٤	١١:٤٩	٢:١٧	٦:٠١	٧:٢٠	١٠:٠٨	١١:٢٩	١٢:٢٠	٣:٥٥	٥:٢٤
السبت	٢٧	١٠	١٠:١٠	١١:٣١	١٢:٢٠	٣:٥٥	٥:٢٤	١١:٤٩	٢:١٦	٥:٥٩	٧:١٨	١٠:١٠	١١:٣١	١٢:٢٠	٣:٥٥	٥:٢٤
الأحد	٢٨	١١	١٠:١٢	١١:٣٣	١٢:٢٠	٣:٥٥	٥:٢٤	١١:٤٩	٢:١٦	٥:٥٨	٧:١٧	١٠:١٢	١١:٣٣	١٢:٢٠	٣:٥٥	٥:٢٤
الاثنين	٢٩	١٢	١٠:١٤	١١:٣٤	١٢:٢٠	٣:٥٥	٥:٢٤	١١:٤٩	٢:١٥	٥:٥٧	٧:١٥	١٠:١٤	١١:٣٤	١٢:٢٠	٣:٥٥	٥:٢٤
الثلاثاء	٣٠	١٣	١٠:١٦	١١:٣٦	١٢:٢٠	٣:٥٥	٥:٢٤	١١:٤٩	٢:١٥	٥:٥٦	٧:١٤	١٠:١٦	١١:٣٦	١٢:٢٠	٣:٥٥	٥:٢٤